اهداء

اقرأ باسم ربك الذي خلق

تذكرة السامع والمتكلم

في ادب العالم والمتعلم



الشيخ الامام العالم العلامة شيخ المحدثين و المحققين و مفتي المسلمين ومتولي القضاء بينهم اقضي القضاة بدر الدين ابن الشيخ العارف قدوة الزهاد ابي اسحاق ابراهيم ابن السيد العارف ابي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني المتوفى سنة ٧٣٣ رحمة الله تعالى عليه وعلينا اجمعين آمين



طبع

تحت ادارة جمعية دائرة المعارف العثمانية

القائمة بعاصمة الدولة الآصفية

حيدرآباد الدكن صانها الله

عن حوادث الزمن

١٣٥٣ هـ

اقرأ باسم ربك الذى خلق

تذكرة السامع والمتكلم

فى ادب العالم والمتعلم

تاليف

الشيخ الامام العالم العلامة شيخ المحدثين والمحققين ومفتى المسلمين
ومتولى القضاء بينهم اقضى القضاة بدر الدين ابن الشيخ العارف قدوة
الزهاد ابى اسحاق ابراهيم ابن السيد العارف ابى الفضل سعد الله ابن جماعة
الكنانى المتوفى سنة ٧٣٣ رحمة الله تعالى عليه وعلينا اجمعين آمين



طبع

تحت ادارة جمعية دائرة المعارف العثمانية
القائمة بعاصمة الدولة الآصفية
حيدر آباد الدكن صانها الله
عن حوادث الزمن

١٣٥٣ ھ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الامين وعلى آله وصحبه الطاهرين

رضى الله عنهم اجمعين

الانتساب

اتشرف بتقديم هذا الكتاب الذى حوى من فنون العلم والتعليم كل باب، الى من فتحت بأمره ابواب المعالم للصغار والكبار من الطلاب وانتشرت بمنشوره صناعة الفنون والآداب، وعلت بقدره مراتب المصنفين والكتاب، فتفجرت فى عهده ينابيع المعارف والحكم من الجبال والاوتاد، وعمرت كل خراب، وزهرت فى عصره حدائق العلوم والآداب حتى اصبحت سدته العالية محط الرحال، وقبلة الآمال وكهفا للعلماء والافاضل، ومأوى للشعراء والاماثل، وملجأ للخطباء والفطاحل .

ذو المجد الاثيل والملك الجليل السلطان بن السلطان الملك المؤيد المظفر المنصور

سلطان العلوم محيي الملة والدين نظام الملك آصفجاه السابع

اسكندر الزمان مير عثمان على خان بهادر

ادام الله شموس حياته بازغة وايام مملكته شارقة ورايات مجده خافقة وجعل ولايات سلطنته واسعة وحدود دولته سامية واعمدة قصور حكمه راسخة وابراج ادارته شامخة .

ترجمة المنشور الملوكى

لرابع رجب سنة ١٣٣٥ هـ

نحن نوافق على القصة (العريضة) المقدمة الينا والتصريحات المحررة فى ملحقاتها ان تؤسس جامعة فى بلادنا المحروسة وتمتزج فيها العلوم الشرقية والغربية قديمة وحديثة على نهج تزول به نقائص الاساليب الدارجة فى زماننا ويختار لها الاجود من طرق التعاليم جديدها وعتيقها ويستفادبها استفادة كاملة فى التربية الجسمانية والتقوية الذهنية والتزكية الروحانية –

والغاية العظمى من اجراء هذا الاسلوب الجامع البديع مع نشر العلوم والفنون ان يراعى المحافظة على اخلاق الطلبة وآدابهم من جهة وتبذل الغاية التامة باكتشاف الحقائق الفنية فى عامة الفروع العلمية من جهة اخرى –

ومن القواعد المتينة التى تبنى عليها هذه الجامعة ان تلقى التعاليم النهائية بلغتنا الاوردية من حيث انها لسان البلاد الاموى وتلزم على كل طالب اخذ اللغة الانجليزية من حيث لسان اضافى –

فنحن نتقبل ونأذن بالمسرة والابتهاج لافتتاح جامعة علمية على ذلك المنوال بعاصمة حيدرآباد لبلادنا المحروسة على الاصول المسطورة تذكارا لتبوّئنا على عرش مملكتى –

ومهما يطرأ امر من الامور الضرورية والاصولية عند تقويمها فيعرض علينا ويستأذن منا فى الاحيان المختلفة.

الامضاء الشريف السلطانى

اقامة دار التاليف والترجمة

واول ما بدئت لهذه الجامعة الفريدة دار الانشاء والكتابة لترجمة

العلوم

العلوم والفنون الجديدة واحياء المعارف القديمة واحضرت لها مهرة المترجمين ومشاهير المؤلفين من اقصى البلاد الهندية حتى نشرت هذه الادارة فى بضع سنين اكثر من ثلاثمائة وستين كتابا فى فنون حديثة شتى نقلا عن الاصول الغربية الى لغة البلاد ـ

افتتاح دار التصحيح للكتب القديمة

ثم تشرفت جمعيتنا العلمية دائرة المعارف بارتفاع الحال واتساع المال من ينابيع الجود والكرم حتى ان جلالة سلطان العلوم خلد الله دولته اشار فى توقيعه الملوكى المؤرخ غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨ ـ الى غاية هذه الجمعية ان تنشر الكتب القديمة التى هى من نوادر الزمان وتصان من نوائب الحدثان وتطبع بالصحة والاتقان والمقابلة والمراجعة مع الاقران لتكون تذكرة للاولين ومهداة للآخرين • فامتثالا لأمره الجليل افتتحت الجمعية دار التصحيح للعلوم القديمة حتى نشرت الكتب العديدة لاجلة المصنفين ـ

توسيع خزانة الكتب العمومية المعروفة بالآصفية

ثم فضلت الخزانة الآصفية بالمنشور الجليلة لتحفظ الذخائر العلمية والدفائن الادبية فى الخزائن العمومية ليستفيد منها كل بناء وغواص فى معادن الحكمة وبحور العلم حتى جمعت فيها من الاسفار العظيمة عشرون الفا من العلوم القديمة •

لم نستوعب افاداته السلطانية فى نشر العلوم والفنون واحياء المعارف والحكم واصلاح الاخلاق والآداب وتربية الجسم والابدان وتقوية الذهن والجنان وتزكية الروح والخيال واصلاح النفس والخلال الى غير ذلك من الامور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعدلية ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

لما كنت متفحصا عن نوادر الكتب العربية فى الخزانة الرامفورية (الهند) وقفت فى آخر الايام على كتاب لطيف الحجم جليل الموضوع فطالعته فوجدته غزير المواد كثير المفاد عزيز الاصول غريب الفصول لطيف المعانى عظيم المطالب بليغ العبارات عجيب المواضيع والابواب فنسخته بخطى فى يوم او يومين مستعجلا لما فيه من الدقائق المحجوبة والمقاصد المستورة واللآلى المكنونة .

الا وهو كتاب تذكرة السامع والمتكلم فى ادب العالم والمتعلم

من تاليف الشيخ الامام العلامة أبى اسحاق ابراهيم بن سعدالله بن جماعة الكنانى المتوفى سنة ٧٣٣ رحمه الله

ذكره صاحب كشف الظنون ج ٢ ـ ص ٢٩٥ . وقال الدكتور خليل طوطح فى كتابه التربية عند العرب ويذكر السيد عيسى اسكندر المعلوف انه شاهده فى مجموعة مقامات السيوطى فى المكتبة الظاهرية بدمشق ثم بحث فى مزايا هذا الكتاب ـ وقال الاستاذ بروكلمان ان ابن جماعة الف هذا الكتاب سنة ٦٧٢ هـ و١٢٧٣ م (بروكلمان ٢ ـ ٧٥) التربية ص ١١١ .

فقدمت هذا الاصل المنقول من الخزانة الرامفورية على جمعيتنا العلمية فاشرت

واشرت الى فوائده وغرائبه فاستحسنت الجمعية طبعه ونشره لاحتوائه على اصول التعاليم القديمة لاسيما الطرق المتداولة فى العهود الاسلامية والآداب السائرة فى الادوار الارتقائية والاساليب الناشئة فى الايام الاكتشافية وغير ذلك من الخصائص العلمية والتاريخية .
ثم استأذنت الجمعية لبدء العمل فافادتنى باصول تصحيح هذا الكتاب وترتيبه وتحشيته بتعاليق مفيدة حتى اشتغلت اولا فى جمع نسخه — فوجدت نسخة فى الخزانة الآصفية بحيدرآباد الدكن — فقابلت عليها ولكنها كانت ناقصة من الاخير ضائعة من الوسط فتشوش امرنا حتى كتبنا الى رفيقنا المخلص العالم الفاضل الدكتور السامى المحقق العالى سالم الكرنكوى الالمانى استاذ اللغة العربية فى جامعة بون ليتفحص عن نسخ هذا الكتاب فى مكاتب اوربا فاجابنى وساعدنى بالوقوف على النسخ العديدة .

وكتب الى — وبعد قد نظرت بعد ارسال مكتوبى الاخير فى النسخ الثلاث التى هى محفوظة فى مكاتب المانية فوجدت التى (كانت) فى مكتبة غوطة اصح واقدم عهدا —

وفى آخرها — وافق الفراغ من نسخها يوم الجمعة رابع عشرى شهر رمضان المبارك سنة اثنين وستين وثمانمائة .

فساعدتنى الجمعية الغراء بحصول فوتوغرافات لهذه النسخة القديمة ثم قابلت عليها وبينت الاختلاف والزيادات واشرت الى السقطات فيها حتى اذا انهيت العمل مع رفقائنا الافاضل الشيخ الاديب عبدالرحمن اليمانى والعالم الطبيب السيد احمد الله الندوى والفاضل الاريب محمد طه العيدروسى ادامهم الله فى خدمة العلم والدين امعنت انظر فى اصول هذا الكتاب وفروعه ولطائفه ورموزه فعرضته على العلامة الجليل والاستاذ الكبير الشيخ عبدالله العمادى

احدا ساطين العلم والادب، واستفسرته عن طريق البحث فى تلك الخبايا فافادنى ودلني باحسن الاساليب واخصر الطرق ان يعلق على اصول الكتاب تعليقات مفيدة محتوية على اخبار وآثار مملوءة من اقوال وافكار للائمة المهديين والفضلاء المجددين والقدماء المحققين مستشهدا على مطالب الكتاب ومعانيه مفسر المعضلاته ودقائقه مظهرا لمحاسنه وغرائبه ــ فلله دره.

ووافق على رأيه السديد العلامة الكبير الشيخ محمود حسن اوحد الاعيان فى علمى الرجال والتاريخ حتى اجازتنى الجمعية العلمية بترتيبه وتحشيته وجمع تعاليقه فانتهزت الفرصة واجبت الدعوة وسعيت الى ان اغوص فى بحور العلم واستخرج منها اللآلى المكنونة والدرر الثمينة امتثالا لامر هؤلاء الاجلة ــ فجمعت ما كان ميسر الى وتقيته على استطاعتى وبرقته حسب طاقتى ولكن بضاعة علمى قليلة وهمة تحقيقى قصيرة ودقة نظرى كليلة ورؤس معالى العلم رفيعة لم يتنه الى اعلاها الا من اتعب النظر وتفكر واغرى الجسم واصطبروا فنى الروح وانتظروا يقظ الليالى وتسحر وتحمل الصعوبة وشمر.

ذكر بعض اصول التعاليق

لما خضت فى ابهج معانيه والطف مطالبه وجدت هذا الكتاب بحرا ممتلا طافى قربة فترددت فى احتواء مقاصد عالية وعايات سامية واحصاء نكات غامضة ورموز خافية الى ان اجتنيت بعض اثمار زاهرة ا ــ سلك المصنف فيه ان يقدم الاصول ثم يعقب بالفروع ثم يمثلها بامثال وحكايات واخبار وآثار كما هو دأب المتقدمين من المصنفين واختراع المجددين فى اصول التعليم والتصنيف، فاقتديت بهم، حتى جمعت فى ذيل التعاليق كثيرا من الاقوال والامثال والمآثر التاريخية المأثورة فى المعاهد العلمية القديمة عن ائمة التعليم ومهرة الفنون.

٢ ـ لما نظرت فى بعض الاصول المذكورة فى الكتاب وفروعه ان المصنف رحمه الله هون امره لما فيه خفة فى ذاك الزمان اوشهرة بين الناس ، لكن الاعتناء به فى هذا الزمان اعظم ، ففسرت فى التعليق بايراد الاخبار الموثقة والاقوال المعتبرة ـ مثل .

البحث فى برنامج الدروس .

البحث فى اقتصار التعليم على قدر فهم الطالب .

طريق تعليم المبتدئين .

نظام الاوقات للتعليم وغيرها .

٣ ـ قد اشار المصنف فيه الى اصول عظيمة وقواعد مرصوصة بالاختصار تسهيلا على العالم والمتعلم لكنها اعظم الامور التى لوحظت فى القرون الاولى واعتنى بها مجددوا التعاليم الحاضرة فى المعاهد والمدارس السائرة حتى ادخلوها فى برنامج الدروس والتزموا التعاهد عليها دائما ـ مثل .

مراعاة مصلحة الجماعة فى تعيين اوقات الدرس

التوضيح بتصوير المسائل

المراعاة فى النوبة

استحضار اسماء الطلبة

طرد الطالب المنتهى فى اساءة الادب

المعاملة بطلاقة الوجه وما فيه من الفلاح للطالب

نظام الاوقات للتعليم والتعلم

التفرج فى المستنزهات

اجود الرياضات

تمازح العلماء

فلعظمة هذه الاصول وكثرة فوائدها بحثت عنها فى التعليق واستشهدت

عليها باعمال ائمة التعليم ومشاهير التدريس •
(٤) قد اتى فيه ببعض الغرائب التعليمية والفرائد التدريسية والافادات الحيوية ومناهج الاخلاق الانسانية لم نكد نراها فى غير هذا الكتاب ، فأشرت اليها تنبيها وجمعت اقوال المتقدمين لهـا تشريفا مثل •

المبادرة الى ضبط التعليق

وقت الاشتغال بالتصنيف

الاعتناء بسائر الدروس

صفة جلوس الشيخ

أخذ الامتيازات العلمية تحريرا

الاشتغال بالكتابة

الاهتمام بصحة الكتابة

صفة وضع الكتاب عند المطالعة

كرسى الكتب

الكتابة الدقيقة لخفة الحمل

آداب تصحيح الكتاب

ذكر مقدمة هذا الكتاب

ثم لما دققت النظر فى خباياه وجمعت الفكر فى مزاياه القى الله المستعان فى قلبى ان لا اقدر على استيفاء اصوله الغريبة ومسالكه العظيمة فى طى اوراق التعاليق بل فيهـا فوائد جمة ومنافع جليلة لا يمكن الاحتواء عليها فى صغار الحواشي وطوالها •
فالتفت قصدى الى احصاء محاسنه وجمع معاليه وترتيب منازله افادة للعلم واستفادة للطالب التاريخية من العهود التعليمية فترددت واستوحشت لبعد منزلة علمى عنهـا وقلة معرفتى بها فجمع خاطرى وآنس قلبى الاستاذ الاديب والشيخ العميد عبدالله العمادى متعنا الله بطول حياته العلمية



العلمية وحرضى على نشر فوائدها صغيرها وكبيرها وقواعدها جليلها ودقيقها لما فيها احياء للادوار التعليمية القديمة وافاضة للحياة الانسانية الجديدة ، فاردت ان ارتبه امتثالا لامره وترغيبا فى اقتدائه حتى جوزته الجمعية العلمية الغراء وامرتنى بتحرير مقدمة مفيدة لهذا الكتاب فاهتممت بامرها وعظمت اشارتها ثم خضت فى دقائقه المحجوبة ونويت بعون الله تعالى ان تكون مقدمة هذا الكتاب مستزادة على مقاصده العظيمة وغاياته الجليلة وتبصرة على الاصول المبنى عليها تاريخ القدماء والفروع المتضمنة بها اخبار العظماء وتذكرة لاكابرنا المتقدمين وافاضلنا المهديين الذين دونوا فنون التعاليم وشعبها وأسسوا المعاهد والمعالم ودور الحكمة وبيوت العلم فى البلدان والاماكن من عامرها وخرابها وجبالها وسهولها وعاليها وسافلها حتى اشرقت الارض بنور علومهم وضوء معارفهم ولمع حقائقهم واستضاء بها كل قاص ودان غريب ومستوطن مؤنس ومستنكر مقتر وامير صغير وكبير فقصدت الى استيعاب هذه الرموز العالية بالاستعانة من الله الكبير المتعال وتوفيقه لانه اشد قوة وتوفيقا ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم .

ذكر اسانيد التعاليق

انى جمعت هذه التعاليق والفوائد المذكورة فى هامش الكتاب من اسفار جليلة وكتب صغيرة عليها اعتماد المؤرخين والمحققين بل هى آثار تاريخية واخبار وثيقة عند المبصرين وهى هذه .

١ ــ المستدرك على الصحيحين للحاكم المطبوع بدائرة المعارف

٢ ــ تهذيب التهذيب لابن حجر المطبوع بدائرة المعارف

٣ ــ تذكرة الحفاظ للذهبى المطبوعة بدائرة المعارف

٤ ــ صحيح البخارى المطبوع بمطبعة المصطفائى سنة ١٣٠٧

٥ ــ جامع الترمذى المطبوع بمطبعة لكهنؤ

٦ ـ فتح الباری لابن حجر المطبوع بمطبعة الانصاری بدهلی
٧ ـ التاریخ الکبیر للبخاری نسخة خطیة محفوظة فی الخزانة الآصفیة
٨ ـ سنن أبی داود المطبوع فی مطبعة اصح المطابع بلکنؤ
٩ ـ سنن ابن ماجه المطبوع فی مطبعة اصح المطابع بلکنؤ
١٠ ـ مختصر کتاب العلم لابن عبدالبر المطبوع بمصر
١١ ـ کنز العمال لابی علی المتقی المطبوع بدائرة المعارف
١٢ ـ کشف الظنون للچلپی المطبوع فی مطبعة العالم سنة ١٣٠٠
١٣ ـ وفیات الاعیان لابن خلکان المطبوع بمصر
١٤ ـ صحیح مسلم المطبوع بمطبعة الانصاری سنة ١٣٠٩
١٥ ـ سیرة عمر بن عبدالعزیز لابن الجوزی المطبوع بمصر
١٦ ـ الکامل لابن الاثیر المطبوع فی المطبعة الازهریة بمصر سنة ١٣٠١
١٧ ـ احیاء علوم الدین للغزالی المطبوع فی لکنؤ
١٨ ـ الدرر الکامنة لابن حجر المطبوع بدائرة المعارف
١٩ ـ طبقات الشافعیة للسبکی المطبوعة فی المطبعة الحسینیة بمصر
٢٠ ـ تعلیم المتعلم للزرنوجی المطبوع بمصر
٢١ ـ الجواهر المضیئة المطبوع بدائرة المعارف
٢٢ ـ اتحاف السادة المطبوع بمصر
٢٣ ـ الادب المفرد للبخاری المطبوع بمطبعة الخلیلی بآره
٢٤ ـ التاریخ الکبیر لابن عساکر المطبوع فی مطبعة روضة الشام
٢٥ ـ مفتاح السعادة لطاش کبری زاده المطبوع بدائرة المعارف
٢٦ ـ تاریخ الحکماء ای تتمة صوان الحکمة للبیهقی من نسخة خطیة تحت تصحیح الدکتور کلیم الله الاستاذ بالجامعة العثمانیة .
٢٧ ـ الخطط والآثار للقریزی المطبوع بمصر
٢٨ ـ کتاب الثقات لابن حبان من نسخة خطیة محفوظة فی الخزانة الآصفیة

کتاب

٢٩ ـ كتاب الانساب للسمعانى
٣٠ ـ صبح الاعشى للقلقشندى
٣١ ـ السنن الكبرى للبيهقى من نسخة محفوظة فى الخزانة المصرية
٣٢ ـ رحلة ابن بطوطة المطبوعة فى المطبعة الخيرية بمصر
٣٣ ـ مقدمة ابن خلدون المطبوعة فى المطبعة البهية بمصر
٣٤ ـ رحلة الامام الشافعى المطبوعة بمصر
٣٥ ـ تاريخ الجامع الازهر المطبوع بمصر
٣٦ ـ صفة الصفوة لابن الجوزى من نسخة خطية محفوظة فى الخزانة الآصفية .

شهادات النسخ الخطية لهذا الكتاب ورموزها

ر ـ هى نسخة محفوظة فى الخزانة الرامفورية تحت نظارة امارة رامفور وهى اصل هذا الكتاب ـ وفى آخرها .

وكان الفراغ منه يوم الجمعة من شهر صفر الفرد سنة اثنين واربعين وسبعمائة .... احسن الله العاقبة .

كتبت هذه النسخة بعد تسع سنين من وفاة المصنف رحمه الله .

ا ـ هى نسخة محفوظة فى خزانة المانية تحت رقم ١٠٠٦ عثرنا عليها بمساعدة الدكتور سالم الكرنكوى ـ وهى اصح النسخ الحاضرة عندنا وفى آخرها .

قال المصنف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من جمعه فى رابع عشر ذى الحجة سنة اثنين وسبعين وستمائة والحمدلله وحده وصلاته على سيدنا محمد وسلم ، ووافق الفراغ من نسخها يوم الجمعة رابع عشرى شهر رمضان المبارك سنة اثنين وستين وثمانمائة من نسخة لشيخنا الشيخ زين الدين الابوسحى (١) نفعنا الله بركته وقوبلت نسختهعلى نسخة المصنف وكتبها بيده الفانية العبد الفقير الى الله تعالى الراجى عفو رب العباد محمد بن على بن العماد

---

(١) كذا

العامى(١) بلداو الشافعى مذهبا غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين ...
صف ـ هى نسخة محفوظة فى الخزانة الآصفية بحيدرآباد الدكن وهى مجموعة رسائل فى التصوف والزهد والاخلاق ـ كتب كاتبها فى آخر الكتاب تم الكتاب المسمى بعين العلم فى علم التصوف بيد الفقير الحقير الراجى رحمة الله الودود عبده الضعيف حسين بن محمد بن نصر الله بن عبدالله اللحسائى (٢) مولدا ومنشأ واليمانى اصلا والشافعى مذهبا والاشعرى عقيدة غفر الله له ولوالديه وللمسلمين اجمعين يوم الخميس من شهر رجب المحرم الحرام سنة الف وسبع وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام فى مدينة هى المعروفة باللحسا وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين ـ

ذكر جلالة مصنفه رحمه الله

هو قاضى القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكنانى الحموى الشافعى ولد فى ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فى جمادى الاولى ودفن قريبا من الامام الشافعى رضى الله عنهما وله اربع وتسعون سنة .

قال الذهبى فى معجم شيوخه قاضى القضاة شيخ الاسلام الخطيب المفسر له تعاليق فى الفقه والحديث والاصول والتواريخ وغير ذلك وله مشاركة حسنة فى علوم الاسلام مع دين وتعبد وتصون واوصاف حميدة واحكام محمودة وله النظم والنثر والخطب والتلامذة والجلالة الوافرة والعقل التام الرضى فالله تعالى يحسن له العاقبة . شذرات الذهب ج ٦ ـ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

قال الناشر ـ لما كان مصنف هذا الكتاب الجليل من اكبر الرجال

(١) كذا (٢) كذا

واعظم

واعظم الشيوخ فى العلوم والفنون وكانت له مهارة تامة فى انشاء المدارس وتأسيسها على قواعد متينة والتعاهد عليها باصول انيقة واساليب مبتكرة رأيت ان ارتب بحول الله ومنه ترجمته مستقلة فى ذيل المقدمة المعهودة لاستوعب فيها مدارجه العلمية ومناقبه الشرعية ومناصبه الحكومية واخلاقه الحميدة وفوائده الجليلة .

كلمة شكر وامتنان

نحمدالله المولى الكريم على اختتام هذا العمل العظيم ثم نشكر من ساعدنا فى مقابلته وتصحيحه وجمعه وترتيبه وتعليقه واصلاح عباراته من اولى الفضل والكمال مولانا الاستاذ العلامة الجليل عبدالله العمادى اكبر اعضاء اللجنة، والعلامة الشهير مولانا محمود حسن خان اسند اعضائها ، والعلامة الاستاذ مناظر احسن اخلص اركانها .

والشيخ الرفيق الفاضل الجليل عبدالرحمن بن يحيي اليمانى والفاضل الطبيب السيد احمدالله الندوى والشيخ العالم محمد طه العيدروسى — ادامهم الله فى نشر العلوم واحياء المعارف .

ثم نشكر من شرفنا بقبول هذا الكتاب واجازنا بنشره وساعدنا فى تقديمه الى جلالة السلطان سلطان العلوم خلد الله ملكه ودولته .

النواب السامى السيرحيدر نواز جنگ بهادر رئيس الجمعية ووزير المالية

النواب السامى مهدى يار جنگ بهادر عميد الجمعية ووزير المعارف والسياسة وقد اعاننا فى استيفاء مقاصده اعانة كبرى .

النواب السامى محمد يار جنگ بهادر رئيس الجمعية العلمية .

النواب الدكتور ناظر يار جنگ بهادر شريك العميد .

وغيرهم من اعضائنا العلمية والتنظيمية ورفقائنا من الشعبة الادبية ادامهم الله فى عزة منيعة ورتبة رفيعة .

ثم نشكر من ساعدنا فى طبع هذا الكتاب واهتم به خاصة حضرة

القاضل المحترم السيد طهور الحق مدير دائرة المعارف ادامه الله بالعز والوقار .

كلمة اعتذار

نستغفر الله اولا ثم نرجو من افاضل عصرنا واكابر زماننا ومشاهير بلدنا ان يغضوا النظر عن زلاتى وعثراتى لان الانسان مركب من الخطأ والنسيان وهو اولى ان يعطف اليه بالرحمة والشفقة والمودة والمحبة وان الله لهو خير الراحمين .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين .

الناشر الحقير

السيد محمد هاشم الندوى عفر الله له

رفيق دائرة المعارف

٨ ـ جمادى الآخرة ١٣٥٤ ھ

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الابواب التى هى اجزاء الكتاب

من تذكرة السامع

الباب الرابع

في مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الادب

الباب الخامس

في آداب سكنى المدارس للمنتهي والطالب

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الابواب والفصول

مع الفوائد المستخرجة

من كتاب تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

من تذكرة السامع

النوع

فهرس الابواب و الفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب و الفصول مع الفوائد المستخرجة

التحلي

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد لمستخرجة من تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة من تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

شرح

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

طرد

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب الفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب و الفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة من تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

الا

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة من تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

الا

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الأبواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

الحذر

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

النوع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجه

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

(صفحة

فهرس الابواب و الفصول مع الفوائد المستخرجة من تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

انتهى

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب و الفصول مع الفوائد المستخرجة

حذر

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

من تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

صفة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

الباب

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة من تذكرة السامع

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة من تذكرة السامع

طريقة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

(بناء

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

 مراعاة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

آداب

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة

فهرس الابواب و الفصول مع الفوائد المستخرجة

التحفظ

فهرس الابواب والفصول مع الفوائد المستخرجة



تم بحمد الله تعالى فهرس الفحاوى والفوائد

المستخرجة من كتاب تذكرة السامع

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي (١)

الحمد لله البر الرحيم، الواسع العليم، ذي الفضل العظيم، وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد النبي الكريم، المنزل عليه في الذكر الحكيم وانك لعلى خلق عظيم، وعلى آله واصحابه الكرام جواره في دار النعيم.

مقدمة المصنف

اما بعد فان من اهم ما يبادر به اللبيب شرخ (٢) شبابه ويدئب (٣) نفسه في تحصيله واكتسابه حسن الادب الذي شهد (٤) الشرع والعقل بفضله، واتفقت الآراء والالسنة على شكر اهله، وان احق

---

(١) في اول النسخة الآصفية – بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال العبد الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي رحمه الله تعالى. وفي اول النسخة الالمانية – بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وآله – قال الشيخ الامام العلامة مفتي الانام قاضي قضاة مصر والشام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن شيخ الاسلام برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن سعدالله الكناني الشافعي – (٢) في ا – شرخ شبابه وعلى هامشها شرخ الشباب اوله – المصباح – وهو الصواب فجعلناه في الاصل وكان في ر – شرح – ن – (٣) في صف يذيب – ودأب في عمله اي جد – ق – وفي – ا – تدريب (٤) ا – يشهد

الناس بهذه الخصلة الجميلة واولاهم بحيازة هذه المرتبة (١) الجليلة اهل العلم الذين حلوا به ذروة المجد والسناء (٢) واحرزوا به قصبات السبق الى وراثة الانبياء لعلمهم بمكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه وحسن سيرة الائمة الاطهار من اهل بيته واصحابه وبما كان عليه ائمة علماء السلف واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف.

اقوال الائمة الاعلام فى اخذ الادب والعلم

قال ابن سيرين (٣) كانوا يتعلمون الهدى (٤) كما يتعلمون العلم.

وقال الحسن (٥) ان كان الرجل ليخرج فى ادب نفسه السنتين ثم السنتين (٦).

وقال سفيان بن عيينة (٧) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الاكبر وعليه تعرض الاشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل.

وقال حبيب بن الشهيد (٨) لابنه يابنى اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من ادبهم فان ذلك احب الىّ من كثير من الحديث.

وقال بعضهم لابنه يابنى لان تتعلم (٩) بابا من الادب احب الىّ من

---

(١) صف ـ هذه الرتبة ـ (٢) فى صف ـ والسام ـ (٣) هو محمد بن سير بن الانصارى ثقة ثبت عابد كبير القدر توفى سنة ١١٠ تق (٤) الهدى السيرة والهيئة والطريقة ـ نهاية ـ عن عبد الله (ابن مسعود) واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ـ المستدرك ج ١ ـ ص ١٠٣ (٥) هو الامام الحسن البصرى من كبار التابعين مات سنة ١١٠ ـ تق (٦) صف ـ السنتين ثم السنين وهو الصواب ـ ا ـ انه كان الرجل ليخرج فى ادب واحد السنتين والسنين.

(٧) سفيان بن عيينة امام حجة مات سنة ١٩٨ ـ تق (٨) هو حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبى المصرى كان فقيها بانطابلس توفى سنة ١٠٩ ـ تهذيب ج ١٢ ـ ص ٢٢٨ (٩) صف ـ تعلم ـ

ان

ان تتعلم سبعين بابا من ابواب العلم (١) .

وقال مخلد بن الحسين (٢) لابن المبارك نحن الى كثير من الادب احوج منا الى كثير من الحديث .

وقيل للشافعي رضي الله عنه (٣) كيف شهوتك للادب فقال اسمع بالحرف منه مما لم اسمعه فتود اعضائي ان لها اسماعا فتنعم به (٤) قيل وكيف طلبك له قال طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره .

ولما بلغت رتبة الادب هذه المزية (٥) وكانت مدارك مفضلاته خفية دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة اليه وعسر تكرار توقفهم (٦) عليه اما الحياء فيمنعهم الحضور او الجفاء فيورثهم النفور ، الى جمع هذا المختصر مذكرا للعالم ما جعل اليه ومنبها للطالب على ما يتعين عليه وما يشتركان فيه من الادب وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب ثم ادب من سكن (٧) المدارس منتهيا او طالبا لانها مساكن طلبة العلم في هذه الازمنة غالبا . — غاية تأليف الكتاب

وجمعت ذلك مما اتفق (٨) في المسموعات او سمعته من المشايخ السادات اومررت به في المطالعات اواستفدته في المذاكرات وذكرته محذوف الاسانيد والادلة كيلا يطول على مطالعه او يمله (٩) . — مزايا الكتاب

---

(١) صف — ١ — بابا من العلم (٢) مخلد بن الحسين الازدي روى عنه ابن المبارك وهو من اقرانه قال العجلي ثقة رجل صالح كان من عقلاء الرجال مات سنة ١٩١ — تهذيب ج — ١٠ — ص ٧٣ —
(٣) هو الامام المعروف محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله مات سنة ٢٠٤ — تق (٤) صف — تتبعهم به — ١ — يتنعم (٥) — ١ — المرتبة —
(٦) صف — ١ — توقيفهم (٧) — ١ — يسكن (٨) — ١ — من اتفق
(٩) كان من آداب مؤلفي هذه القرون ان يحذفوا الاسانيد خوفا من الاطناب وبحثت عن وجوه آدابهم في مقدمة الكتاب — ن —

وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى من تفاريق آداب هذه الابواب مالم اره مجموعا فى كتاب وقدمت على ذلك بابا مختصرا فى فضل العلم والعلماء على وجه التبرك والاقتداء .

ابواب الكتاب وقد رتبته على خمسة ابواب تحيط بمقصود الكتاب .

الباب الاول فى فضل العلم واهله (وشرف العالم ونسله) (١) .
الباب الثانى فى آداب العالم فى نفسه ومع طلبته ودرسه (٢) .
الباب الثالث فى ادب المتعلم فى نفسه ومع شيخه ورفقته ودرسه .
الباب الرابع فى مصاحبة الكتب (٣) وما يتعلق بها من الادب .
الباب الخامس فى آداب سكنى المدارس وما يتعلق به (من النفائس) (٤) .

اسم الكتاب وقد سميته تذكرة السامع والمتكلم فى ادب العالم والمتعلم والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل ويبلغنا من رضوانه نهاية الامل .

---

(١) ما بين القوسين ليس فى صف ــ ولا فى ــ ١ ــ
(٢) فى صف ــ ١ ــ فى نفسه ودرسه ومع طلبته (٣) ــ فى صف ــ ــ ١ ــ آداب مصاحبة الكتب ــ
(٤) ــ ١ ــ بها ــ وسقط منها ما بين العكفين ــ

الباب الاول

في فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه

الآيات البينات في فضل العلم والعلماء

قال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (١) قال ابن عباس العلماء فوق المؤمنين مائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام (٢) .

قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) (٣) الآية بدأ سبحانه (٤) بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وكفاهم ذلك شرفا وفضلا وجلالة ونبلا .

وقال تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) (٥) وقال تعالى (فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) (٦) ــ وقال تعالى (وما يعقلها الا العالمون) (٧) وقال تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم) (٨) وقال تعالى (انما يخشى الله

---

(١) سورة المجادلة ــ الركوع ــ ٢ ــ الآية ــ ١٠ (٢) ذكر بمعناه الامام الغزالى فى احياء العلوم ــ ج ١ ــ ص ٥ (٣) سورة آل عمران الركوع ــ ٢ ــ الآية ــ ١٧ ــ ولفظ « قائما بالقسط » اضيف من صف (٤) ١ ــ وتعالى (٥) سورة الزمر ــ الركوع ــ ١ ــ الآية ــ ٨ (٦) سورة النحل الركوع ــ ٥ ــ الآية ــ ٤٢ (٧) سورة العنكبوت الركوع ــ ٥ ــ الآية ــ ٤٢ ــ وعن جابر بن عبدالله ان النبى صلى الله عليه وسلم تلاهذه الآية قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ــ تفسير الخازن ــ ج ــ ٥ ــ ص ١٦١ (٨) سورة العنكبوت الركوع ــ ٥ ــ الآية ــ ٤٨ ــ

من عباده العلماء) (١) وقال تعالى (اولئك هم خير البرية) الى قوله (ذلك لمن خشي ربه) (٢) .

العلماء هم خير البرية

فاقتضت الآيتان ان العلماء هم الذين يخشون الله تعالى وان الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية فينتج (٣) ان العلماء هم خير البرية .

الاحاديث الواردة فى فضل العلماء

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين (٤) وعنه صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وحسبك هذه (٥) الدرجة مجدا وفخرا وبهذه الرتبة شرفا وذكرا فكما لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة .

(وعنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر عنده رجلا احدهما عابد والآخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم) (٦) .

وعنه صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك به طريقا من طرق الجنة (٧) وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم لرضى الله

---

(١) سورة فاطر — الركوع — ٣ — الآية ٢٧ — قال عبد الله بن مسعود انى لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها وانما العالم من يخشى الله وتلا هذه الآية — مختصر كتاب العلم لابن عبد البر ص ٩٦ — وقال عبد الرزاق ما رأيت احدا احسن صلاة من ابن جريج كنت اذا رأيته علمت انه يخشى الله — تذكره — ج — ١ — ص — ١٦١

(٢) سورة البينة — الآية — ٦ (٣) صف — فصح (٤) اخرجه البخارى عن سعيد بن عفير فى كتاب العلم — ج — ١ — ص — ١٦ (٥) صف ١ — بهذه (٦) ما بين العكفين سقط من — ١ — والحديث اخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب صحيح — الترمذى ص — ٣٢٥ (٧) ذكره البخارى فى ترجمة (باب العلم قبل القول والعمل) — ج ١ — ص ١٦ — واخرجه الترمذى عن أبى صالح عن أبى هريرة وقال هذا حديث حسن وفيه يلتمس بدل يطلب —

عنه

عنه وان العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الارض حتى الحيتان فى جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الانبياء (١) وان الانبياء لم يورثوا

حديث ان العلماء ورثة الانبياء

(١) قال ابن حجر فى فتح البارى فى شرح هذا الحديث وان العلماء ورثة الانبياء اخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم مصححا من حديث أبى الدرداء وحسنه حمزة الكنانى وضعفه غيرهم بالاضطراب فى سنده لكن له شواهد يتقوى بها ولم يفصح المصنف بكونه حديثا فلهذا لا يعد فى تعاليقه لكن ايراده له فى الترجمة يشعر بأن له اصلا وشاهده فى القرآن قوله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فتح البارى - ج ١ - ص ٨٣ -

وقد اخرجه الامام البخارى رحمه الله فى التاريخ الكبير (١) بطرق عديدة فقال يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر .

وقال احمد بن عيسى نا بشر بن بكر قال نا الاوزاعى قال حدثنى عبدالسلام بن سليم عن يزيد بن سمرة وغيره من اهل العلم - وقال اسحاق عن عبدالرزاق عن ابن المبارك عن الاوزاعى عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة عن أبى الدرداء والاول اصح - وقال مسدد عن عبدالله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس سمع ابا الدرداء سمعت النبى صلى الله عليه وسلم - وقال أبونعيم عن عاصم بن رجاء عمن حدثه عن كثير .

قال الناشر - فثبت بتخريجه فى مثل هذا الكتاب الكبير أن لهذا =

(١) وهذا الكتاب كان من نوادر الزمان فلله الحمد انه سيطبع تحت ادارة جمعيتنا (دائرة المعارف) ادامها الله فى خدمة العلم والدين

دينارا ولادرهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ واف (١) .

معنى وضع الملائكة اجنحتها للعلماء

واعلم انه لارتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له وتضع له اجنحتها وانه ليناقس فى دعاء الرجل الصالح اومن يظن صلاحه فكيف بدعاء الملائكة ، وقد اختلف فى معنى وضع اجنحتها فقيل التواضع له وقيل النزول عنده والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له وقيل معناه تحمله عليها فتعينه على بلوغ مقصده .

معنى الهام الحيوانات بالاستغفار لهم

واما الهام الحيوانات بالاستغفارلهم فقيل لانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلماءهم الذين يبينون (مايحل منه ومايحرم ويوصون) (٢) بالاحسان اليها ونفى الضرر عنها .

وعنه صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء (٣) قال بعضهم هذا مع ان اعلى ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم مداده (٤) .

— الحديث اصلا صحيحا عنده وبحثت عن بقية آثار هذا الحديث فى مقدمة الكتاب والله الموفق للصواب — (١) ١— اخذه بحظ وافر — وكذا فى سنن ابى داود وابن ماجه — اخرجاه عن ابى الدرداء فى حديث طويل — ابوداود ج — ٢ — ص ٧٧ وابن ماجه ص ٢١— (٢) سقط ما بين العكفين من —١— وفى — صف مايحل منها (٣) وفى هامش —١— قال الامام العلامة أبوحفص عمر الفاكهانى رحمه الله فى شرح الرسالة التى على مذهب الامام مالك بن انس رحمه الله يترجح مداد العلماء على دم الشهيد— وانشد ابن دريد فى هذا المعنى نقله ابن عبدالبر فى كتاب العلم — مختصره — ص ٢٠ —

ومداد ماتجرى به اقلامهم ازكى وافضل من دم الشهداء

(٤) اخرجه ابن الجوزى فى العلل وابن النجار عن ابن عمر — كنز — ج ٥ — ص ٢٠٩ —

(١) وعنه

وعنه صلى الله عليه وسلم ما عُبدالله بشيء افضل من فقه فى دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد (١) .

وعنه صلى الله عليه وسلم (٢) يحمل هذا العلم من كل خلف (٣) عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (٤) .

وفى حديث يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (٥) وروى العلماء يوم القيامة على منابر من نور .

ونقل القاضي حسين بن محمد (٦) رحمه الله فى اول تعليقه انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب العلم والعلماء لم تكتب عليه خطيئة ايام حياته .

قال وروى عنه صلى الله عليه وسلم من اكرم عالما فكانما اكرم سبعين نبيا ومن اكرم متعلما فكانما اكرم سبعين شهيدا (٧) وانه قال من

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه فى السنن ـ وقال الترمذى هذا حديث غريب ـ ص ٣٢٤ ـ ابن ماجه ـ ص ـ ٢٠ ـ (٢) قال الخطيب سئل احمد بن حبل عن هذا الحديث وقيل له كأنه كلام موضوع قال لا هو صحيح سمعته من غير واحد ـ كنز ـ ج ٥ ـ ص ٢١٠ ـ وقال صاحب المشكاة رواه البيهقى فى كتاب المدخل مرسلا ص ـ ٣٦ (٣) صف ـ خلق .

(٤) هامش صف ـ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسمع كلمة او كلمتين مما فرض الله فيتعلمهن ويعلمهن الادخل الجنة ـ ذكره ابن حجر فى فتح البارى (٥) اخرجه المرهبى فى فضل العلم ـ كنز ج ٥ ـ ص ٢٠٤ (٦) هو القاضى حسين بن محمد المروزى الشافعي المتوفى سنة ٤٦٢ له تعليقة ذكرها صاحب كشف الظنون ـ ج ـ ١ ـ ص ٢٩٥ (٧) قلت ما وجدت هذه الاحاديث مخرجة فى الكتب المتداولة لكن لها شواهد ـ راجع كنز العمال ج ٥ ـ

صلى خلف عالم فكانما صلى خلف نبي و من صلى خلف نبي فقد غفر له .
ونقل الشرمساحى (١) المالكى فى اول كتابه نظم الدرعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عظم العالم فكانما (٢) يعظم الله تعالى و من تهاون بالعالم فانما ذلك استخفاف بالله تعالى و برسوله .

و قال علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لايحسنه (٣) و يفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه .
و قال بعض السلف خير المواهب العقل و شر المصائب الجهل (٤).
و قال أبو مسلم الخولانى (٥) العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء اذا بدت للناس اهتدوا بها و اذا خفيت عليهم تحيروا .

العلماء حكام على الملوك

و قال ابو الاسود الدؤلى (٦) ليس شيء اعز من العلم ، الملوك حكام على الناس و العلماء حكام على الملوك .
و قال وهب (٧) يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا و العز وان كان مهينا و القرب وان كان قصيا و الغنى وان كان فقيرا

= ص ٢٠٤ فى كتاب العلم ـ ن .
(١) شرمساح بلدة بمصر ذكره صاحب التاج ـ (٢) صف ـ ١ ـ فانما (٣) د ـ ما ـ صف ـ ١ ـ من لايحسه وهو الصواب (٤) هامش ـ ١ ـ انشد بعضهم فى هذا المعنى .

ما وهب الله لامرئ هبة ، اجمل من عقله و من ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا ، ففقده للحياة اشبه به

(٥) قال ابن عبد البر ـ هو معدود فى كبار التابعين وكان ناسكا عابدا له كرامات ، تهذيب ج ـ ١٢ ـ ص ٢٣٦ (٦) قال ابن عبد البر كان ذا دين وعقل ولسان وبيان وفهم وذكاء وكان من كبار التابعين تهذيب ج ـ ١٢ ـ ص ١٠ (٧) هو وهب بن منبه الحافظ عالم اهل اليمن وكان ثقة توفى سنة ١١٤ ـ تذكره ج ١ ـ ص ٩٥

والمهابةوان كان وضيعا .

وعن معاذ (١) رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه من (٢) لايعلمه صدقة .

عالم معلم يدعى كبيرا

وقال الفضيل بن عياض (٣) عالم معلم يدعى كثيرا (٤) فى ملكوت السماء .

وقال سفيان بن عيينة (٥) ارفع الناس عندالله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبياء والعلماء — وقال ايضا لم يعط احد فى الدنيا شيئا افضل من النبوة ومابعد النبوة شيء افضل من العلم والفقه فقيل عمن هذا قال عن الفقهاء كلهم .

عظمة مجالس العلماء

وقال سهل (٦) من اراد النظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس العلماء فاعرفوا لهم ذلك .

وقال الشافعي رضي الله عنه ان لم يكن الفقهاء العاملون اولياء الله فليس لله ولى .

---

(١) هو معاذ بن جبل رضي الله عنه من علماء الصحابة وكان اليه المنتهى فى العلم بالاحكام والقرآن — تق — اخرج هذا الاثر ابن عبدالبر فى كتاب العلم — مختصره — ص ٢٧ — (٢) ا — لمن (٣) قال الذهبي هو شيخ الاسلام سكن مكة وكان اماما ربانيا صمدا نيا قانتا ثقة كبير الشان — توفى سنة ١٨٧ — تذكره ج — ١ — ص ٢٢٦ (٤) صف — ا — كبيرا — وهو الصواب (٥) سفيان بن عيينة كان من اعلم الناس بحديث اهل الحجاز مات سنة ١٩٨ — تذكره ج ١ — ص ٢٤٢ (٦) سهل هو ابو محمد سهل بن عبدالله التسترى الصالح المشهور قال ابن خلكان لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع — توفى سنة ٢٨٣ — وفيات الاعيان — ج — ١ — ص ٢٧٣ —

وعن ابن عمر مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة (١) .

وعن سفيان الثوري (٢) والشافعي رضي الله عنهما ليس بعد الفرائض افضل من طلب العلم .

وعن الزهري (٣) رحمه الله ما عُبد الله بمثل الفقه (٤) .

وعن أبي ذر وأبي هريرة (٥) رضي الله عنهما قالا باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه عمل به

---

(١) رواه الدار قطني في الافراد عن ابن عمر ـ كنز ـ ج ـ ٥ ـ ص ٢٠٨ ـ (٢) هو سفيان بن سعيد الثوري سيد الحفاظ قال فيه ابن المبارك لا اعلم على وجه الارض اعلم من سفيان ـ مات سنة ١٦١ ـ تذكره ـ ج ـ ١ ـ ص ١٩١ (٣) والزهري هو اعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب توفي سنة ١٢٢ ـ تذكره ـ ج ـ ١ ـ ص ١٠٢ ـ واخرج قوله هذا ابن عبدالبر في كتاب العلم مختصره ـ ص ١٨ (٤) في هامش صف ـ عن واثلة رضي الله عنه من طلب علما فلم يدركه كتب له كفل من الاجر ومن طلب علما فادركه كتب له كفلان من الاجر قال الله تعالى (يؤتكم كفلين من رحمته) اى نصيبين يحفظا نكم من هلك المعاصي كما يحفظ الكفل الراكب ـ والكفل ما يحفظ الراكب من حلفه ويمسكه ومنه أخذ الكفيل ـ اخرجه ابن عبدالبر في كتاب العلم مختصره ـ ص ـ ٢٣ ـ (٥) ـ ١ ـ عن ذر وهو خطأ ـ رواه بمعناه الديلمي عن ابي ذر ـ كنز ج ـ ٥ ـ ص ـ ٢٠٧ ـ واخرجه ابن عبدالبر في كتاب العلم ـ ص ١٨ ـ وابو ذر الغفاري رضي الله عنه كان رأسا في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والاخلاص ـ تذكره ج ـ ١ ـ ص ـ ١٧ ـ وابو هريرة رضي الله عنه كان من اوعية العلم ومن كبار ائمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع ـ تذكره ج ١ ـ ص ٣١ ـ

اولم يعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعا .

وقد ظهر بما ذكرناه ان الاشتغال بالعلم لله افضل من نوافل العبادات البدنية من صلاة وصيام وتسبيح ودعاء ونحو ذلك لان (١) نفع العلم يعم صاحبه والناس والنوافل البدنية مقصورة على صاحبها ، ولان العلم مصحح لغيره من العبادات فهى تفتقر اليه وتتوقف عليه ولا يتوقف هو عليها ، ولان العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والتسليم وليس ذلك للمتعبدين ، ولان طاعة العالم واجبة على غيره فيه ، ولان العلم يبقى اثره (٢) بعد موت صاحبه ، وغيره من النوافل تنقطع بموت صاحبها ، ولان فى بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ معالم الملة .

بيان فضل العلم على النوافل

فصل

واعلم ان جميع ما ذكر (٣) من فضيلة (٤) العلم والعلماء انما هو فى حق العلماء العاملين الابرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله الكريم والزلفى لديه فى جنات النعيم لا من طلبه بسوء نية اوخبث طوية او لاغراض دنيوية من جاه اومال اومكاثرة (٥) فى الاتباع والطلاب .

التحذير من طلب العلم لاغراض دنيوية

فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليمارى به السفهاء اويكاثر به (٦) العلماء اويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار اخرجه الترمذى (٧) .

وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله اواراد به غير وجه الله

---

(١) ـ ء ـ وذلك لان (٢) صف ـ ارثه (٣) صف ـ ذكرنا
(٤) صف ـ فضل ـ (٥) صف ـ مكابرة (٦) صف ـ يكابر به
(٧) اخرجه الترمذى عن أبي الاشعث العجلى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ـ ص ٣٢١ ـ

فليتبوأ مقعده من النار — رواه الترمذى (١) .

وروى من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لايتعلمه الا ليصيب به عرضا (٢) من الدنيالم يجدعرف الجنة يوم القيامة (اخرجه أبو داود — ٣.

وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة وذكر الثلاثة وفيه رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكن تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار اخرجه مسلم والنسائى) — (٤) .

وعن حماد بن سلمة (٥) من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به .

وعن بشر (٦) اوحى الله الى داود لاتجعل بينى وبينك عالما مفتونا

---

(١) رواه الترمذى عن نصر بن على والحديث مروى عن ابن عمر — ص ٣٢١ — (٢) كذا فى النسخ وفى سنن أبى داود عرضا — رواه الحاكم فى المستدرك وقال هذا حديث صحيح سنده ، ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه — ج — ١ — ص ٨٥ (٣) رواه ابو داود فى السنن عن ابى بكر بن ابى شيبة — ج ٢ — ص — ٢٨ — (٤) سقط مابين العكفين من نسخة صف — والحديث مخرج فى صحيح مسلم ج ٢ — ص — ١٤٠ (٥) قال الذهبى هو اول من صنف التصانيف مع ابن ابى عروبة وكان بارعا فى العربية فقيها فصيحا — توفى سنة ١٦٧ — ذكر الذهبى قوله هذا — تذكره — ج ١ — ص ١٩٠ (٦) هو بشر بن الحارث ابو نصر الزاهد المعروف بالحافى قال الخطيب كان ممن فاق اهل عصره فى الورع والزهد — توفى سنة ٢٢٧ — تهذيب ج — ١ — ص ٤٤٤ —

فيصدك

فيصدك بشك (١) عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي .

الباب الثاني

في ادب (٢) العالم في نفسه ومراعاة طالبه (٣) ودرسه .

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في آدابه في نفسه

وهو اثنا عشر نوعا

النوع الاول

دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن (٤) والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على ما اودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله تعالى (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ـ ٥ ـ) وقال تعالى (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ـ ٦ ـ) .

ما على العالم من دوام مراقبة الله

وقال الشافعي ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ـ ومن ذلك دوام السكينة (٧) والوقار والخشوع والتواضع لله والخضوع .

ومما كتب مالك (٨) الى الرشيد رضي الله عنهما اذا علمت علما فلير

(١) صف ـ بسكره ـ ١ ـ بمكره وفي احياء العلوم للغزالي قد اسكرته الدنيا ـ ج ١ ـ ص ٤٥ (٢) صف ـ آداب (٣) ـ ١ ـ طالبته (٤) ـ ١ ـ صف ـ العلانية (٥) سورة الانفال الركوع ٣ ـ الآية ـ ٢٦ ـ (٦) سورة المائدة الركوع ـ ٥ ـ الآية ـ ٤٣
(٧) هامش ـ ١ ـ في المصباح السكينة بالتحتانية المهابة والرزانة
(٨) هو مالك بن انس الامام فقيه الامة توفي سنة ١٧٩ ـ كتب الى امير المؤمنين هارون الرشيد الخليفة ، قال قتيبة وكان مجلسه =

عليك علمه (١) وسكينته وسمته ووقاره وحلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء (٢) .

وقال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار (٣)، وعن السلف حق على العالم ان يتواضع لله فى سره وعلانيته ويحترس من نفسه ويقف على ما اشهر عليه (٤) .

الثانى

صيانة العلم

ان يصون العلم كما صانه علماء السلف ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة (٥) والشرف فلا يذله بذهابه ومشيه الى غير اهله من ابناء الدنيا من غير ضرورة او حاجة او الى من يتعلمه منه منهم وان عظم شانه وكبر قدره .

قال الزهرى هو ان بالعلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم ـ واحاديث السلف فى هذا النوع كثيرة (٦) وقد احسن القائل ابو شجاع

= (اى مجلس مالك رحمه الله) مجلس وقار وحلم وعلم وكان رجلا مهيبا نبيلا ليس فى مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع صوت ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٩٧ ـ (١) ا ـ صف ـ انوه (٢) فثبت باستدلاله ان هذا الحديث كان معروفا عنده ـ ن ـ (٣) خد ـ عن عمر ـ كنز ـ ج ـ ٥ ـ ص ٢٠٢ ـ وروى بمعناه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه (٤) صف ـ ا ـ عما اشكل عليه (٥) صف ـ العز .

(٦) هامش صف ـ قد روينا فى المسند للامام المجمع على حفظه وامانته ابى محمد الدارمى رحمه الله تعالى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ـ انه قال ياحملة العلم اعملوا فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم ويخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهى بعضهم بعضا حتى =

الجرجانى (١) .

ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما

فان دعت حاجة الى ذلك اوضرورة (٢) اواقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة بدله (٣) وحسنت فيه نية صالحة فلابأس به ان شاء الله تعالى وعلى هذا يحمل ماجاء عن بعض ائمة السلف من المشى الى الملوك وولاة الامر كالزهرى (٤) والشافعى (٥) وغيرهما لاعلى انهم قصدوا بذلك فضول الاغراض الدنيوية وكذلك اذا كان المأتى اليه من العلم والزهد فى المنزلة العلية والمحل الرفيع فلابأس بالتردد

= ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجالس الى غيره ويدعه اولئك لايصعد اعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله تعالى .

(١) هو القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى كان فقيها اديبا شاعرا قال ابن خلكان وله ديوان شعر مات سنة ٣٦٦ — وكناه هو والثعالبى اباالحسن — وفيات الاعيان — ج — ١ — ص ٢٢٤ —

(٢) — ١ — حاجة الى ذلك ضرورية (٣) ليس هذا اللفظ فى صف وفى — ١ — تبذله (٤) قال سعيد بن عبد العزيز ادى هشام عن الزهرى سبعة آلاف دينار دينا وكان يؤدب ولده ويجالسه — تذكره — ج — ١ — ص — ١٠٣ (٥) وبلغ بنو عبد الحكم بمصر من الرفعة والتقدم مالم يبلغه احد وكان صديقا للامام الشافعى وعليه نزل حين قدومه الى مصر فاحسن اليه واكرم منواه وبلغ الغاية فى بره واعطاه من ماله الف دينار واخذ له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن رجلين آخرين من اصحابه الف دينار — مقدمة سيرة عمر بن عبد العزيز — ص — ١٤ —

اليه لافادته فقد كان سفيان الثورى (١) يمشى الى ابراهيم بن ادهم ويفيده وكان ابوعبيد (٢) يمشى الى على بن المدينى يسمعه (٣) غريب الحديث .

الثالث

التخلق بالزهد

ان يتخلق بالزهد فى الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان الذى لا يضر بنفسه اوبعيا له فان ما يحتاج اليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة ليس يعد من الدنيا واقل درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا لانه اعلم الناس بخسنها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها فهو احق بعدم الالتفات اليها والاشتغال بهمومها .

وعن الشافعى رضى الله عنه لو اوصى الى اعقل الناس صرف الى الزهاد (٤) فليت شعرى من احق بالعلماء (٥) بزيادة العقل وكماله .

وقال يحيى بن معاذ (٦) لو كانت الدنيا تبرا يفنى والآخرة خزفا يبقى لكان ينبغى للعاقل (٧) ايثار الخزف الباقى على التبر الفانى فكيف والدنيا خزف فان والآخرة تبر باق .

---

(١) ومات سفيان بن سعيد الثورى سنة ١٦١ — وكان بحرا فى العلم ومات ابراهيم بن ادهم الزاهد ١٦٢ — وكان من خيار الافاضل قال ابن حجر روى عن الثورى وروى الثورى عنه — تهذيب — ج — ١ — ص — ١٠٢ (٢) ومات ابوعبيد القاسم بن سلام اللغوى سنة ٢٢٤ — وكان رأسا فى اللغة اماما فى القراآت — ومات على بن المدينى سنة ٢٣٤ — وكان علما فى الناس فى معرفة الحديث والعلل — راجع تذكرة الحفاظ — ج ١ — ص — ٥ — و ص — ١٥ (٣) صف — فيسمعه (٤) صف — لاعقل الناس لصرف الى الزهاد (٥) صف — ١ — من العلماء — وهو الصواب (٦) هو يحيى بن معاذ الرازى اتى بقوله الامام الغزالى فى احياء العلوم توفى سنة ٢٥٨ (٧) — ١ — للعالم — الراجح

الرابع

٤ ان يتزه علمه (١) عن جعله سلما يتوصل به الى الأغراض الدنيوية من جاه او مال او سمعة او شهرة او خدمة او تقدم على اقرانه . — تنزيه العلم عن المطامع

قال الامام الشافعي رضي الله عنه وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى حرف منه، وكذلك يتزهد (٢) عن الطمع في رفق من طلبته بمال او خدمة او غيرهما بسبب اشتغالهم عليه وترددهم اليه.

كان منصور (٣) لا يستعين باحد يختلف اليه في حاجة .

وقال سفيان بن عيينة (٤) كنت قد اوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصرة من أبي جعفر (٥) سلبته فسأل الله تعالى المسامحة (٦) .

الخامس

ان يتنزه عن دنى المكاسب ورذيلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة وكذلك يتجنب — التنزه عن دنى المكاسب

---

(١) صف — محله (٢) صف — يتزهد (٣) هو منصور بن المعتمر المعروف كان اثبت اهل الكوفة مات سنة ١٣٢ — تهذيب — ج — ١٠ ص — ٣١٥ (٤) سفيان بن عيينة قال العجلي فيه كان يعد من حكماء اصحاب الحديث — تهذيب ج — ٤ — ص ١٢٠ و قدمر — (٥) وأبو جعفر هو المنصور الخليفة العباسي مات سنة ١٥٨ — ابن الأثير ج ٦ — ص — ٦ — (٦) انظر الى قول عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فيه — بعث عمر بن عبدالعزيز يزيد بن أبي مالك والحارث بن أبي محمد الى البادية ان يعلما الناس السنة واجرى عليهما الرزق فقبل يزيد ولم يقبل الحارث وقال ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله اجرا فذكر ذلك لعمر بن عبدالعزيز فقال ما نعلم بما صنع يزيد بأسا واكثر الله فينا مثل الحارث — سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم ص ١٦٧

اجتناب مواضع التهم

مواضع التهم وان بعدت ولا يفعل (١) شيئا يتضمن نقص مروءة او ما يستنكر ظاهرا وان كان جائزا باطنا فانه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس فى الظنون المكروهة وتأثيم الوقيعة فان اتفق وقوع شئ من ذلك لحاجة اونحوها اخبر من شاهده بحلمه (٢) وبعذره ومقصوده كيلا يأثم بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل به ·

ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم للرجلين لما رأياه يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فخفت ان يقذف فى قلوبكما شيئا او قال فتهلكا ـ (٣) ·

السادس

المحافظة على شعائر الاسلام

ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلاة فى المساجد للجماعات (٤) وافشاء السلام للخواص والعوام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق عند السلاطين باذلا نفسه لله لايخاف فيه لومة لائم ذاكرا قوله تعالى (واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ـ٥ـ) وما كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليه من الصبر على الاذى وما كانوا يتحملونه فى الله تعالى حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار السنن واخماد (٦) البدع والقيام لله

(١) صف ـ ولا يفعل (٢) صف ـ ١ ـ بحكمه (٣) صف ـ ١ ـ وروى فتهلكا ـ والحديث مخرج فى صحيح مسلم بطرق عن صفية بنت حيى رضى الله عنها ـ ج ٢ ص ٢١٦ ـ (٤) صف ـ ١ ـ مساجد الجماعات وفى ١ ـ كاقامة الصلوات (٥) سورة لقمان الركوع ـ ٢ ـ الآية ١٦ (٦) ـ ١ ـ اخماد ـ

فى

تى امور الدين وما فيه مصالح المسلمين على الطريق المشروع والمسلك المطبوع ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة بالجائز منها (١) بل يأخذ نفسه باحسنها واكملها فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع فى الاحكام وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ عنهم من لاينظرون (٢) ويقتدى بهديهم من لايدلمون واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به كما قال الشافعى رضى الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ولهذا اعظمت زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد لاقتداء الناس به .

العلماء حجة الله عـلى العوام

السابع

ان يحافظ على المندوبات الشرعية القولية والفعلية فيلازم تلاوة القرآن (٣) وذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار فى آناء الليل والنهار ومن نوافل العبادات من الصلاة والصيام وحج البيت الحرام والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان محبته واجلاله وتعظيمه واجب والادب عند سماع اسمه وذكر سنته (مطلوب وسنة) (٤) .

كان مالك رضى الله تعالى عنه اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير

ملازمة تلاوة القرآن

ادب الائمة عند ذكر النبى صلى الله عليه وسلم

(١) صف — منها (٢) صف — من حيث لاينظرون .

(٣) وقال هشام (هو ابن عروة بن الزبير) كان أبى يصوم الدهر ومات صائما — وقال ابن شوذب كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم فى المصحف ويقوم به فى الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله وقع فيها الاكلة فنشرها — وقال الزهرى رأيته بحرا لا ينزف — تذكرة ج — ١ — ص — ٥٩ — وقال الذهبى — عمرو بن دينار الحافظ كان قد جزأ الليل فثلثا ينام وثلثا يدرس حديثه وثلثا يصلى — تذكره — ج — ١ — ص — ١٠٧ (٤) ليس ما بين القوسين فى صف .

لونه ويتحنى .

وكان جعفر بن محمد (١) اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر لونه .
وكان ابن القاسم (٢) اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يجف لسانه في فيه (٣) هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

التفكر في معاني القرآن — وينبغي له اذا تلا القرآن ان يتفكر في معانيه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده والوقوف عند حدوده وليحذر من نسيانه بعد حفظه فقد ورد في الاخبار النبوية ما يزجر عن ذلك .

ايام بطالة الاشغال في القديم — والأولى ان يكون له منه في كل يوم ورد راتب لا يخل به فان غلب عليه فيوم ويوم فان يجتزي ليلتي الثلاثاء والجمعة لاعتياد بطالة الاشغال (٥) فيهما وقراءة القرآن في كل سبعة ايام ورد حسن وورد في الحديث وعمل به احمد بن حنبل (٦) ويقال من قرأ القرآن في كل سبعة ايام لم ينسه قط (٧) .

---

(١) هو الامام المعروف جعفر بن محمد الصادق رحمه الله توفي سنة ١٤٨ —
(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة صاحب مالك قال ابن حيان كان خيرا فاضلا ممن تفقه على مالك — مات سنة ١٩١ — تهذيب — ج — ٦ ص — ٢٥٣ — (٣) ر — وفي فيه — ١ — في قوله (٤) عن أبي عمر والشيباني قال كنت اجلس الى ابن مسعود حولا لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقلته الرعدة قال هكذا او نحو ذا او قريب من ذا او و — تذكره — ج — ١ — ص ١٥ — قلت انظر الى اتباع الائمة لهذه الطريقة الحسنة حتى في الدرس — ن — (٥) ١ — صف — الاشتغال (٦) هو الامام المعروف شيخ الاسلام أبو عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله توفي سنة ٢٤١ — تذكره — ج ٢ — ص ١٧ (٧) هامش — ١ — صوابه لم ينسه ابدا —

الثامن

معاملة الناس بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه ، وافشاء السلام واطعام الطعام ، وكظم الغيظ ، وكف الاذى عن الناس ، واحتماله منهم والايثار ، وترك الاستئثار ، والانصاف ، وترك الاستنصاف ، وشكر التفضل ، وايجاد الراحة ، والسعي فى قضاء الحاجات ، وبذل الجاه فى الشفاعات ، والتلطف بالفقراء ، والتحبب الى الجيران والاقرباء ، والرفق بالطلبة ، واعانتهم وبرهم ، كما سيأتى ان شاء الله تعالى .

التحلى بمكارم الاخلاق

واذا رأى من لا يقيم صلاته او طهارته او شيئا من الواجبات عليه ارشده بتلطف ورفق كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاعرابى الذى بال فى المسجد(١) ومع معاوية بن الحكم (٢) لما تكلم فى الصلاة .

الارشاد بالتلطف اذا رأى منكرا

التاسع

ان يطهر باطنه وظاهره (٣) من الاخلاق الرديئة ويعمره بالاخلاق المرضية فمن الاخلاق الرديئة الغل والحسد (٤) والبغى والغضب

التنزه عن الاخلاق الرديئة

---

(١) رواه البخارى فى الصحيح - ج - ١ - ص ٣٥ (٢) هو معاوية بن الحكم السلمى له حديث فى تشميت العاطس فى الصلاة - اخرجه مسلم فى صحيحه عن ابى جعفر - ج ١ - ص ٢٠٣ (٣) صف - ثم طاهره (٤) هامش صف - قال العلماء الحسد قسمان حقيقى ومجازى - فالحقيقى تمنى زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام باجماع الامة مع النصوص الصحيحة - اما المجازى فهو الغبطة وهو ان يتمنى مثل النعمة على غيره من غير زوالها عن صاحبها فان كانت من امور الدنيا كانت مباحة وان كانت طاعة فهى مستحبة - شرح مسلم للنووى - والعجب هو استعظام الآدمى نفسه على غيره والركون اليها ═

لغير الله تعالى والغش والكبر (١) والرئاء والعجب والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس فى الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بمالم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغير الله (٢) والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش فى القول (٣) واحتقار الناس ولو كانوا دونه فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والاخلاق الرذيلة (٤) فانها باب كل شر بل هى الشر كله وقد بلى بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات الامن عصم الله تعالى ولاسيما الحسد والعجب والرئاء واحتقار الناس وادوية هذه انبلية مستوفى (٥) فى كتب الرقائق فمن ارادتطهير نفسه منها فعليه بتلك الكتب ومن انفعها كتاب الرعاية للمحاسبى (٦) رحمه الله.

الاخلاق الرديئةهى الشر كله

ـــ نسيان اضافتها للنعم.

(١) قال أبو وهب المروزى سألت ابن المبارك عن الكبر فقال ان تزدرى الناس ــ وسألته عن العجب فقال ان ترى ان عندك شيئا ليس عند غيرك ــ تذكره ج ١ ــ ص ٢٥٦ ــ قلت ــ وكفى للطالب ان ينظر الى مثل هذا الاجتناب من الكبر والنخوة ــ قال احمد بن داود الحرانى سمعت عيسى بن يونس يقول لم يكن فى اسنانى ابصر بالنحو منى فدخلنى منه نخوة فتركته، وكان عيسى بن يونس من افضل من بقى من علماء الغرب اثنى عليه كثير من الافاضل مات سنة ١٨٧ ــ تذكره ج ١ ــ ص ــ ٢٥٧ (٢) ١ ــ لغيره (٣) ١ ــ فى القراءة (٤) ١ ــ الردئية (٥) صف ــ مستوفات (٦) هو الامام أبو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبى المتوفى سنة ٢٤٣ ــ والرعاية فى تحصيل المقامات المذكورة فى كتاب الله تعالى من مقامات اليقين للسالكين ذكرها

يقال (١) ومن ادوية الحسد الفكر بانه اعتراض (٢) على الله سبحانه وتعالى فى حكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة كما قال الشاعر العربى . — ادوية الحسد

فان تغضبوا من قسمة الله بيننا ، فلله اذ لم يرضكم كان ابصرا

مع ما فيه من الغم وتعب القلب وتعذيبه بما لاضرر فيه على المحسود .

ومن ادوية العجب يذكر (٣) ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم فضل من الله عليه وامانة عنده ليرعاها حق رعايتها وان معطيه اياها قادر على سلبها منه فى طرفة عين كما سلب بلعام (٤) ماعلمه فى طرفة عين وماذلك على الله بعزيز (افأمنوا مكر الله) . — ادوية العجب

ومن ادوية الرئاء الفكر بأن الخلق كلهم لايقدرون على نفعه بما يقضه الله له ولا على ضيره بما لم يقدره الله (٥) تعالى عليه فلم يحبط عمله ويضير (٦) دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لا يملك له فى الحقيقة نفعا — ادوية الرئاء

= صاحب كشف الظنون، نسخة منه فى الخزانة الخديوية بالقاهرة على نمرة ٢٥٤٢ مكتوبة فى سنه ٥٨١ —

(١) سقط لفظ يقال من — ١ — (٢) صف — اعترض (٣) صف — تذكر

(٤) هو بلعام بنى اسرائيل الذى دعا على موسى عليه السلام وقومه وقصته مذكورة فى التفاسير — وفيه انزل الله عزوجل (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اوتتركه يلهث) سورة الاعراف — الركوع ١٨ — الآية — ١٧٤ — ١٧٥ — قال الامام الغزالى ، فكذلك العالم الفاجر فان بلعام اوتى كتاب الله تعالى فاخلد الى الشهوات فشبه بالكلب اى سواء اوتى الحكمة اولم يؤت فهويلهث — احياء العلوم — ج — ١ — ص — ٤٥ (٥) ١ — ضيره بما لم يقدرالله (٦) ١ — يضر

ولاضر امع ان الله تعالى يطلعهم على زينه وقبيح سريرته كما صح في الحديث (١) من سمّع سمّع الله به ومن راءا راياالله به .

ادوية احتقار الناس — ومن ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى (لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم) (٢) الآية (انا خلقناكم من ذكر وانثى – ان اكرمكم عندالله اتقاكم (٣) – فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى – ٤ –) وربما كان المحتقر اطهر عندالله قلبا وازكى عملا واخلص نية كما قيل ان الله تعالى اخفى ثلاثة في ثلاثة وليه في عباده ورضاه في طاعاته وغضبه في معاصيه .

الاخلاق المرضية — ومن الاخلاق المرضية دوام التوبة ، والاخلاص ، واليقين ، والتقوى ، والصبر ، والرضا ، والقناعة ، والزهد ، والتوكل ، والتفويض ، وسلامة الباطن ، وحسن الظن ، والتجاوز ، وحسن الخلق ، ورؤية الاحسان ، وشكر النعمة ، والشفقة على خلق الله تعالى ، والحياء من الله

الخصلة الجامعة — تعالى ومن الناس . ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها وانما تتحقق (٥) بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم – ٦ –) .

العاشر

المواظبة على الاشتغال — دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الاوراد من العبادة والاشتغال والاشتغال قراءة واقراء ومطالعة وفكرا وتعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا .

---

(١) هامش صف . وقال صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يراء يراء الله به هذا حديث متفق على صحته (٢) سورة الحجرات الركوع – ٢ – الآية – ١٠ (٣) سورة الحجرات – الركوع – ٢ – الآية – ١٢ (٤) سورة النجم الركوع – ٢ – الآية – ٣١ (٥) صف – ١ – يتحقق (٦) سورة آل عمران الركوع – ٤ – الآية – ٣٠ –

ولا

ولا يضيع شيئا من اوقات عمره فى غير ما هو بصدده من العلم والعمل — المحافظة على الاوقات
الا بقدر الضرورة من اكل اوشرب اونوم اوا ستراحة لمال (١)
اواداء حق زوجة اوزائر اوتحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه اولألم
اوغيره مما يتعذر معه الا شتغال فان بقية عمر المؤمن لاقيمة له ومن
استوى يوماه فهو مغبون وكان بعضهم لايترك الاشتغال لعروض
مرض خفيف اوألم لطيف بل كان يستشفى بالعلم ويشغل (٢) بقدر — الاستشفاء بالعلم
الامكان كما قيل .

اذا مرضنا تداوينا بذكركم — ونترك الذكرا حيانا (٣) فننتكس

وذلك لان درجة العلم درجة وراثة الانبياء ولاتنال المعالى الابشق
الانفس ، وفى صحيح مسلم عن يحيى بن ابى كثير (٤) قال لايستطاع
العلم براحة الجسم ، وفى الحديث حفت الجنة بالمكاره .

تريدين ادراك المعالى رخيصة (٥)
ولابد دون الشهد من ابر النحل (٦)

وكما قيل

لا تحسب المجد تمرا انت آكله (٧)
لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا (٨)

وقال الشافعى رضى الله عنه حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم
فى الاستكثار من علمه (٩) والصبر على كل عارض دون طلبه — نصيحة الشافعى للطلبة
واخلاص النية لله تعالى فى ادراك علمه نصا واستنباطا والرغبة الى

---

(١) صف — لعلل (٢) — ا — يشتغل (٣) هامش ا — احيانا
(٤) — ا — يحيى بن كثير (٥) سقط الشطر الاول من نسخة — ر —
(٦) — ا — ابر النحل (٧) صف — تأكله (٨) الصبر عصاره شجر مر
ولا يسكن الا فى ضرورة الشعر — ق (٩) — ا — من علة — وفى
هامشها قوله من علة لعل من بمعنى مع فراجعه —

اشتغال الامام الشافعي بالعلم

الله تعالى في العون عليه، وقال الربيع (١) لم ار الشافعي رضى الله عنه آكلا (٢) بنهار ولا نائما بليل لا شتغاله بالتصنيف .

ومع ذلك فلا يحمل نفسه من ذلك فوق طاقتها كيلا تسأم وتمل

القصد في الجد

فربما نفرت نفرة لا يمكنه تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل انسان ابصر بنفسه .

الحادى عشر

الاستفادة من الاصاغر

ان لا يستنكف ان يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصبا اونسبا اوسنا (٣) بل يكون حريصا على الفائدة حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها .

قال سعيد بن جبير (٤) لايزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون ، وانشد بعض العرب (٥) .

وليس العمى طول السؤال وانما

تمام العمى طول السكوت على الجهل

---

(١) الربيع هو ابن سليمان المرادى صاحب الشافعي وناقل علمه (٢) صف — آكل (٣) عن اشهب بن عبد العزيز قال رأيت ابا حنيفة بين يدى مالك كالصبي بين يدى ابيه — قال الذهبي — فهذا يدل على حسن ادب أبي حنيفة وتواضعه مع كونه اسن من مالك بثلاث عشرة سنة — تذكره — ج — ١ — ص ١٩٥ — وقال (شعيب بن أبي حمزة وكان من كبار الناس) رافقت الزهري الى مكة فكنت ادرس انا وهو القرآن جميعا — تذكره — ج — ١ — ص ٢٠٥ (٤) تابعي معروف يقال له جهبذ العلماء استشهد سنة — ٩٥ — تذكره — ج ١ — ص ٧٢ (٥) قال أبو عمر كان الاصمعي ينشده — مختصر كتاب العلم — ص ٤٤ —

وكان

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم ، قال الحميدى (١) وهو تلميذ الشافعى صحبت الشافعى من مكة الى مصر فكنت استفيد منه المسائل وكان يستفيد منى الحديث .

استفادة الشيوخ من الطلبة

وقال احمد بن حنبل قال لنا الشافعى انتم اعلم بالحديث منى فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به .

(وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وابلغ من ذلك كله قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) على ابى وقال امرنى الله ان اقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا ـ٣ـ) قالوا من فوائده ان لا يمتنع الفاضل من الاخذ عن المفضول ـ ٤ ـ) .

الثانى عشر

الاشتغال بالتصنيف

الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف لكن (٥) مع تمام الفضيلة وكمال الاهلية فانه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج الى كثرة التفتيش (٦) والمطالعة والتنقيب والمراجعة وهو كما قال الخطيب(٧)

---

(١) وهو أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى ـ قال الذهبى هو معدود فى كبار اصحاب الشافعى وقد كان من كبار ائمة الدين ـ توفى سنة ٢١٩ ـ تذكره ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٣ ـ

(٢) صف ـ النبى صلى الله عليه وسلم (٣) رواه مسلم فى الصحيح عن ابن المثنى ـ ج ١ ص ـ ٢٦٩ (٤) مابين العكفين مقدم فى صف على قول الحميدى ـ (٥) ليس فى صف ـ لفظة ، لكن ، (٦) ـ ١ ـ التفسير (٧) هو أبو بكر احمد بن على الخطيب البغدادى صاحب التصانيف قال الذهبى رحل فى العلم الى الاقاليم وبرع وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وتقدم فى عامة فنون الحديث قال السمعانى له تسعة وخمسون مصنفا ـ توفى سنة ـ ٤٦٣ ـ قال ابن الآبنوسى كان ـ الخطيب يمشى وفى يده جزء يطالعه ـ تذكره

فوائد التاليف — البغدادي يثبت (١) الحفظ ويذكى القلب ويشحذ الطبع ويجيد البيان ويكسب جميل الذكر وجزيل الاجر ويخلده الى آخر الدهر .

غاية التصنيف — والاولى ان يعتنى بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه وليكن اعتناؤه بما لم يسبق الى تصنيفه متحريا ايضاح العبارة فى تأليفه معرضا عن التطويل الممل والايجاز المخل مع اعطاء كل مصنف (٢) ما يليق به .

طريقة التصنيف — ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه ومن الناس من ينكر التصنيف والتأليف فى هذا الزمان على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته ولا وجه لهذا الانكار الا التنافس بين اهل الاعصار والا فمن اذا تصرف فى مداده وورقه بكتابة ما شاء (٣) من اشعار وحكايات مباحة اوغير ذلك لا ينكر عليه فلم (٤) اذا تصرف فيه بتسويد ما ينتفع به من علوم الشريعة ينكر ويستهجن (٥)

من لم يتأهل للتصنيف — اما من لم يتأهل لذلك فالانكار عليه نتيجة (٦) لما يتضمنه من الجهل وتقرير (٧) من يقف على ذلك التصنيف به ولكونه يضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الاتقان الذى هو احرى به منه .

الفصل الثانى

فى آداب العالم فى درسه

وفيه اثنا عشر نوعا .

الاول

التهيؤ للدرس — اذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف

ج ٣ — ص ٣١٧ —

(١) صف — ينبت (٢) ا — اعطاء تصنيف (٣) صف — بكتابة ما انشاء (٤) صف — ا — بل (٥) صف — لا ينكر ولا يستهجن — كذا — (٦) صف — ا — منتجه (٧) صف — تغرير

وتطييب

وتطيب ولبس من احسن ثيابه اللائقة به بين اهل زمانه قاصدا بذلك تعظيم (١) العلم وتبجيل الشريعة .

اهتمام مالك بالدرس

كان مالك رضى الله عنه اذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة (٢) ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ، وقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جلوس الاستاذ على الكرسى

ثم يصلى ركعتى الاستخارة ان لم يكن وقت كراهة وينوى نشر العلم وتعليمه وبث الفوائد الشرعية وتبليغ احكام الله تعالى التى اؤتمن عليها وامر ببيانها والازدياد من العلم واظهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والسلام على اخوانه من المسلمين والدعاء للسلمين (٣) وللسلف الصالحين (٤) .

صلاة الاستخارة

الثانى

اذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو .

الدعاء قبل الخروج الى الدرس

اللهم انى اعوذ بك ان اضل اواضل وازل اوازل (٥) اواظلم اواظلم او اجهل اويجهل على -(٦) عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم

---

(١) د - تعليم (٢) هامش - ١ - المنصة كما فى المصباح بكسر الميم لانه آلة وهى الكرسى انتهى (٣) وقال حماد بن زيد كان يحيى ابن سعيد يقول فى مجلسه اللهم سلم سلم وقال يحيى كان عبيد الله بن عدى بن الخيار يقول فى مجلسه اللهم سلمنا وسلم المؤمنين منا - وقال احمد بن حنبل كان يحيى بن سعيد الانصارى من اثبت الناس مات سنة ١٤٣ - تذكره ج ١ - ص - ١٣٠ (٤) صف - ١ - الدعاء للسلف الطاهر - (٥) فى - ١ - اذل اواذل (٦) رواه أبوداود فى السنن الى هنا - ج - ٢ - ص - ٢٠٨

يقول بسم الله وبالله ، حسبي الله توكلت علـى الله ، لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم اللهم اثبت (١) جناني وأدر الحق على لساني .

الاذكار قبل الدرس — ويديم ذكرالله تعالى الى ان يصل الى مجلس التدريس فاذا وصل اليه سلم عـلى من حضر وصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة فان كان مسجدا تأكدت الصلاة مطلقـا ، ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والاعانة والعصمة .

صفة الجلوس في الدرس — ويجلس مستقبل القبلة (٢) ان امكن بوقار وسكينة وتواضع وخشوع متربعا اوغير ذلك مما لم يكره من الجلسات ، ولا يجلس مقعيا ولا مستوفزا (٣) ولا رافعـا احدى رجليه عـلى الاخرى ولامادا رجليه اواحداهما من غير عذر ولا متكئا على يده الى جنبه وراء ظهره (٤) -

الاعمال المكروهة في الدرس — وايصن بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك بها وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ويتقي المزاح وكثرة الضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به .

---

(١) - ١ - ثبت (٢) قال سلم بن جنادة جالست وكيعا سبع سنين فما رأيته بزق ولامس حصاة ولاجاس مجلسه فتحرك ولارأيته الامستقبل القبلة ومارأيته يحلف بالله - تذكره - ج -١- ص - ٢٨٣ - وكان وكيع بن الجراح احد الائمة الاعلام توفي رحمه الله سنة ١٩٧ - وكفى للسالم ان يقتدي بمثل هذا الامام (٣) صف مستوقرا والصواب ما في الاصل يقال استوفز في قعدته انتصب فيهـا غير مطمئن اووضع ركبتيه ورفع اليتيه اواستقل على رجليه - ق (٤) - ١ - جانبه اووراء جنبه -

اسهى عن التدريس فى غلبة الجوع

ولايدرس فى وقت جوعه (١) اوعطشه اوهمه اوغضبه اونعاسه اوقلقه (٢) ولافى حال برده المؤلم وحره المزعج فربما اجاب اوافتى بغير الصواب ولانه لايتمكن مع ذلك من استيفاء النظر .

الثالث

توقير الافاضل فى الدرس

ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين ويوقر افضلهم (٣) بالعلم والسن والصلاح والشرف ويرفعهم على حسب تقديمهم فى الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام ولايكره القيام لاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام وقد ورد فى اكرام العلماء واكرام طلبة العلم نصوص كثيرة .

---

(١) قلت ـ هذا من اعظم الامور التى لوحظت فى الدرس من القرون السالفة الى هذا العصر لكن العجب من امر الائمة المتقدمين رحمهم الله اجمعين الذين كانوا فى خير القرون انهم لا يبالون شدة الجوع والعطش فى اوقات التعليم والتعلم بل يؤثرون على انفسهم ولوكان بهم فاقة مهلكة ـ حكى ان ابا يوسف رحمه الله تعالى كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره عنده يتعجب فى امره ويقول انا اعلم انه جائع منذ خمسة ايام ومع ذلك يناظر بقوة ونشاط ـ تعليم المتعلم للزرنوجى ـ ص ٢١ ـ وأبو يوسف هو يعقوب بن ابراهيم القاضى صاحب أبى حنيفة رضى الله عنهما ـ قال ابن معين كان صاحب حديث وصاحب سنة ـ تذكره ج ١ ـ ص ـ ٢٠٧

(٢) صف ـ قلقلة ـ كذا ـ (٣) ١ ـ افضلهم ـ قال أبو العالية الرياحى كان ابن عباس يرفعنى على سريره وقريش اسفل منه ويقول هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس الملوك على الاسرة ـ ومات أبو العالية سنة ٩٣ ـ راجع تذكرة الحفاظ ج ١ ـ ص ٥٨ ـ

القصد في الالتفات — ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة ويخص من يكلمه اويسأله اويبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا اووضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المتكبرين ٠

الرابع

مبادى الدرس — ان يقدم على الشروع فى البحث والتدريس قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا (١) وكما هو العادة فان كان ذلك فى مدرسة شرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو عقيب القراءة لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ٠ — قراءة القرآن

(١) فى هامش صف — وليفتتح مجلسه بقراءة قارئ حسن الصوت فاذا فرغ استنصت المستملى اهل المجلس ثم الشيخ يبسمل ويدعو ويقول الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغى ان يسأله السائلون — منقول من المختصر فى علم الحديث المسمى بالخلاصة من تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل ذى العلوم المرضية والفنون السنية سيد الطائفة العلية شرف الملة والدين الحسين بن عبدالله الطيبى قدس الله روحه ونور ضريحه —

قلت — وكان العلامة الطيبى رحمه الله ملازما لاشغال الطلبة فى العلوم الاسلامية بغير طمع بل يحذ بهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لاهل بلده وغيره من اهل البلدان — توفى سنة ٧٤٣ — الدرر الكامنة ج — ٢ — ص ٦٩ — ن —

ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمى الله تعالى ويحمده الاستعاذة ثم
ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه، ويترضي الحمد ثم الصلاة
عن ائمة المسلمين (١) ومشايخه، ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم
اجمعين وعن واقف مكانه ان كان ذلك في مدرسة او نحوها جزاء الدعاء للواقف
لحسن فعله وتحصيلا لقصده.

وكان بعضهم يؤخر ذكر نفسه في الدعاء عن الحاضرين تأدبا وتواضعا مسألة
لكن الدعاء لنفسه (٢) قربة وبه اليه حاجة والايثار بالقرب وبما الدعاء لنفسه
يحتاج (٣) اليه شرعا خلاف المشروع ويؤيده قوله تعالى (قوا
انفسكم واهليكم نارا) (٤) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول، (٥) وهذا الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون نكتة
يستعملونه في امور الآخرة وبالجملة فالكل حسن وقد عمل بالاول في معنى حديث
قوم وبالثاني آخرون.

الخامس

اذا تعددت الدروس قدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم لائحة الدروس
فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم

---

(١) قلت ـ على العالم والمتعلم ان لا يغفل عن الترضي عن الائمة المتقين والدعاء لهم لان الله عزوجل يترضي عنهم في كتابه الكريم قال الله عزوجل ـ
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا، رضى الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه) سورة البينة ـ الآية ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ
(٢) صف ـ في نفسه (٣) ا ـ وما يحتاج (٤) سورة التحريم ـ الركوع ١ ـ الآية ـ ٥ ـ (٥) رواه البخاري بمعناه ج ١ ـ ص ـ ٩٢،

المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل.(١) •

(١) قلت ـ انما برنامج الدروس صار يتقلب بانقلاب احوال الزمان والحوائج والدواعي الطارئة على الانسان حينا بعد حين وقرنا بعد قرن فما كان فى القرون الاولى من العلوم كثيرة المفاد رائجة العهاد كسدت اسواقها فى القرون الوسطى وما كان من الفنون المتنوعة والعلوم المنقولة فى تلك الاعوام مقبولة بين الانام صارت مهجورة فى الايام التالية ، لكن العلوم العالية فى نفسها تتفاضل بعضها من بعض وتمتاز عن غيرها من العلوم الصناعية فيبقى اثرها اعواما بعد اعوام فى اقوام دون اقوام والحاجة اليها دائمة والضرورة بها قائمة ـ فعلى كل من له عقل سليم وطبع رشيد ان يعتني باشرف العلوم وافضل الفنون لئلا يؤثر على الفائدة التامة بالمنفعة العاجلة فيخسر خسرانا مبينا •

اما ما ذكر المصنف رحمه الله من اشرف العلوم فعليها اقامة المدارس منذ سبعة قرون وبها دارت دوائر العلوم والفنون حتى صارت متداولة فى العرب والعجم وسائرة فى بلاد الغرب والشرق ـ فكفي لفضيلة هذه العلوم انها كانت من ينابيع الدروس التى استقى منها ائمة المهديين مثل الامام أبي حنيفة الكوفى والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد والبخاري ومسلم رحمهم الله اجمعين ، واغترف منها جهابذة العلم والادب مثل امام النحو والائمة الخليل بن احمد الذى استنبط علم العروض وامام الاخبار والنوادر أبي سعيد الاصمعي وأبي عبيدة النحوي والمشهور فى صناعة الطب حنين بن اسحاق الذى عرب اقليدس والحاسب المعروف ثابت بن قرة وكان الغالب عليه الفلسفة والشيخ ابي نصر الفارابي والحكيم المشهور الرئيس ابي على بن سينا وغيرهم من مجددى علوم الحكمة والمعارف فنبعت منهم انهار وعيون فسالت اودية العلوم والفنون حتى

وكان

وكان بعض العلماء الزهاد يختم الدروس بدرس رقائق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عظة ورقة وزهد وصبر. ختم الدرس بدرس رقائق

= جرت البحور فى الاماكن والقصور الى يوم النشور .

واما العلوم التى تحتاج اليها الناس فى اوان الحياة المدنية ، وعليها بقاء العمرانيات بل انها لازمة لاحياء المعاشرة الانسانية وابقاء القوى الحيوانية ، من علم الطب والحساب والهيئة والنجوم والزراعة والفراسة وغيرها من العلوم الصناعية والطبيعية التى هى ناشئة فى كل زمان فانها من فروض الكفاية - بحث على فرضيتها الامام الغزالى رحمه الله فى احياء العلوم بحثا انيقا .

بيان العلم الذى هو فرض كفاية - اعلم ان الفرض لايتميز عن غيره الابذكر اقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الغرض الذى نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية - واعنى بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه - ولايرشد العقل اليه مثل الحساب ولاالتجربة مثل الطب ولاالسماع مثل اللغة فالعلوم التى ليست بشرعية تنقسم الى ماهو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح والمحمود مايرتبط به مصالح امور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ماهو فرض كفاية والى ماهو فضيلة وليس بفريضة .

اما فرض الكفاية فهو كل علم لايستغنى عنه فى قوام امور الدنيا كالطب اذهو ضرورى فى حاجة بقاء الابدان على الصحة وكالحساب فانه ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما وهذه العلوم التى لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين فلاتتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفاية ، فان اصول الصناعات ايضا من فروض الكفاية كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة

فان كان في مدرسة ولوا قفها في الدروس شرط اتبعه ولايخل بما هو أهم مابنيت له تلك البنية (١) ووقفت لاجله .

طريقة القاء الدرس

ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف في مواضع الوقف ومنقطع الكلام .

ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها الى درس آخر بل يذكرها جميعا اويدعهما جميعا ولايتقيد في ذلك لمصنف ( ) يلزم منه تأخير جواب الشبهة عنها لما فيه من المسئلة (٣) لاسيما اذا كان الدرس يجمع الخواص والعوام .

وينبغي ان لايطيل (٤) الدرس تطويلا يمل ولايقصره تقصيرا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل ولايبحث في مقام اويتكلم (٥) على فائدة الا في موضع ذلك فلايقدمه عليه

= فانه لو خلا البلد عن الحجام تسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك ـ فان الذى انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله ـ واما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغني عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات والمباح منه فالعلم بالاشعار التى لاسخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجرى مجراه ـ احياء العلوم ج ١ ـ ص ١١ ـ

قال الناشر ـ في فضيلة العلوم ومدارجها اقوال معتبرة وآراء محكمة للعلماء المهرة والحكماء الشهيرة علقتها في مقدمة الكتاب ـ

(١) ا ـ بما هو يثبت لك تلك البنية (٢) صف ـ ا ـ بمصنف

(٣) صف ـ المفسدة وهو الصواب (٤) ا ـ لايطول

(٥) ر ـ يتهم وفي صف ـ ا ـ يتكلم ـ وهو الصواب ـ

ويؤخره

ولا يؤخره عنه الا لمصلحة تقتضى ذلك وترجحه .

السادس

ان لا يرفع صوته زائدا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة . آداب الدرس

روى الخطيب فى الجامع (١) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع .

قال أبو عثمان (٢) محمد بن الشافعى ماسمعت ابى يناظر الى (٣) قط فرفع صوته ، قال البيهقى (٤) اراد والله اعلم فوق عادته .

والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه فقد روى فى فضيلة ذلك حديث ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليفكر فيه هو وسامعه . القصد فى رفع الصوت

وقد روى (٥) ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فصلا (٦) يفهمه من سمعه ، وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه . اعادة الكلمة ثلاثا من السنة

واذا فرغ من مسألة او فصل (٨) سكت قليلا حتى يتكلم من فى نفسه لانا سنذكر ان شاء الله انه لا يقطع على العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما فاتت الفائدة .

---

(١) ذكر الذهبى فى تصانيفه الجامع ـ تذكره ج٣ ـ ص ٣١٦ (٢) هو اكبر اولاد الشافعى رحمه الله توفى سنة ٢٤٠ ـ طبقات ج١ ـ ص٢٢٦ (٣) صف ـ ١ ـ يناظر احدا ـ وهو الصواب (٤) هو أبو بكر احمد بن الحسين البيهقى صاحب السنن الكبرى توفى سنة ٤٥٨ ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٣١١ (٥) صف ـ ورد ـ ورواه الترمذى بمعناه فى الشمائل ص ٥١٢ (٦) صف ـ مفصلا (٧) صف ـ اصل ـ

السابع

صيانة المجلس عن اللغط — ان يصون مجلسه عن اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن رفع الاصوات واختلاف جهات البحث .

قال الربيع (١) كان الشافعي اذا ناظره انسان فى مسألة فعدا (٢) الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسئلة ثم نصير الى ما تريد . ويتلطف فى دفع ذلك من مباديه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر الحاضرين بما جاء فى كراهية المماراة لاسيما بعد ظهور الحق

طريقة مباحثة الشافعي

وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفاء القلوب وطلب الفائدة. وانه لايليق باهل العلم تعاطي المنافسة والشحناء (٣) لانها سبب العداوة والبغضاء بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده خالصا لله تعالى ليميز (٤) الفائدة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ويتذكر قوله (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون -٥-) فان ذلك مفهم (٦) ان ارادة ابطال الحق او تحقيق الباطل صفة اجرام ، فليحذر منه (٧)

مقصود الاجتماع فى الدرس

---

(١) هو الربيع بن سليمان المرادى صاحب الشافعي توفى سنة ٢٧٠ وقد مر- وقال الشافعي فيه ماخذ منى احد ما خذ منى الربيع - وفيات الاعيان ج ١ - ص ٢٢٩ (٢) صف - تعدا (٣) هامش - ١ - هى العداوة قاله الجوهرى (٤) صف - لتتم (٥) سورة الانفال الركوع - ١ - الآية - ٧ - (٦) ١ - يفهم (٧) انظر الى مثل هذا الحذر من المماراة فى مجالس العلم - قال ابو حازم الاعرج رأيتنا فى مجلس زيد بن اسلم اربعين فقيها ادنى خصلة فينا التواسى بما فى ايدينا وما رأيت فيه متماربين ولا متنازعين فى حديث لاينفعنا - وقال الذهبي وزيد بن اسلم الامام كان من العلماء الابرار - مات سنة ١٣٦ - تذكرة ج ١ - ص ١٢٤ -

كراهية المماراة فى الدرس

الثامن .

زجر من اساء الادب

ان يزجر من تعدى فى بحثه اوظهر منه لدد فى بحثه اوسوء أدب اوترك الانصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساء ادبه على غيره من الحاضرين او الغائبين او ترفع فى المجلس على من هو اولى منه اونام اوتحدث مع غيره اوضحك اواستهزأ با حد من الحاضرين اوفعل مايخل بادب الطالب فى الحلقة وسيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى ، هذا كله بشرط ان لا يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه .

صفات نقيب الدرس واعماله

و ينبغى ان يكون له نقيب فطن كيس ، درب (١) يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم ويوقظ النائم و يشير الى من ترك ما ينبغى فعله او فعل ما ينبغى تركه و يأمر بسماع الدروس والانصات لها (٢) .

---

(١) هامش ــ ١ــ الدرب الضرى والجرى كما فى القاموس والمصباح .

(٢) تعليق على هامش صف ــ ويذاكر طالب العلم بمحفوطاته من ذلك من يشتغل بالفن الذى يحفظ سواء كان مثله فى المرتبة اوفوقه اوتحته فان بالمذاكرة يثبت المحفوظ ويتحرر ويتأكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة ــ ومذاكرة حاذق فى الفن ساعة انفع من المطالعة والحفظ ساعات بل ايام ــ وليكن فى مذاكرته متحريا الانصاف قاصدا الاستفادة اوالافادة غير مترفع على صاحبه بقلبه ولا بكلامه ولا بغير ذلك من حاله مخاطبا له بالعبارة الجميلة اللينة فبهذا ينمى علمه وتزكو محفوظاته ــ والله اعلم ــ شرح مسلم للنووى .

المذاكرة تثبت المحفوظ

قال عطاء بن ابى رباح كنا نكون عند جابر فيحدثنا فاذا خرجنا تذاكرنا فكان ابو الزبير احفظنا للحديث ــ تذكره ــ ج ١ ــ ص ١١٩ ــ

قلت ــ وبحثت عن آداب المذاكرة فى مقدمة الكتاب ــ ن ــ

التاسع

ملازمة الأنصاف في البحث — ان يلازم الانصاف فى بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع على سماعه فيحرم (١) الفائدة .

وإذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور

الملاطفة للعاجز عن التقرير — ووقع على المعنى عبر عن مراده وبين وجه ايراده ورد على من عليه ثم يجيب بما عنده او يطلب ذلك من غيره ويتروى فيما يجيب به رده .

وإذا سئل عن ما لم يعلمه قال لا اعلمه او لا ادرى فمن العلم ان يقول

قولهم لا ادرى نصف العلم — لا اعلم وعن بعضهم لا ادرى نصف العلم ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اخطأ العالم لا ادرى اصيبت مقاتله وقيل ينبغى للعالم ان يورث اصحابه لا ادرى لكثرة ما يقولها (٢) قال محمد بن عبد الحكم (٣) سألت الشافعى رضى الله عنه عن المتعة أكان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة فقال والله ما ندرى .

واعلم ان قول المسئول لا ادرى لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه لانه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه

---

(١) ا — لا يرفع عن سماعه فتحرم (٢) انظر الى مثل هذا التعليم — قال ابو عمر الزاهد كنت فى مجلس ابى العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا ادرى فقال له اتقول لا ادرى واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد ما لا ادرى بعر لاستغنت — وكان ثعلب امام الكوفيين فى النحو واللغة — توفى سنة ٢٩١ — وفيات الاعيان ج ١ — ص ٣٧ —

(٣) صف — محمد بن الحكم — هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم تفقه بالشافعى قال ابو اسحاق الشيرازى انتهت اليه الرياسة بمصر فى العلم — مات سنة ٢٦٨ — وفيات الاعيان — ج — ١ ص ٥٧٨ —

وطهارة

وطهارة قلبه وكمال معرفته (وحسن تثبته وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف وانما يأنف من قول لا ادرى من ضعفت ديانته وقلت معرفته ـ ١ ـ) لانه يخاف من سقوطه من اعين الحاضرين وهذه جهالة ورقة دين وربما يشهر (٢) خطاؤه بين الناس فيقع فيما فرمه ويتصف عندهم بما احترز عنه وقد ادب الله تعالى العلماء بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى عليه الصلاة والسلام العلم الى الله تعالى لما سئل هل احد فى الارض اعلم منك (٣) .

سنة الانبياء فيه

العاشر

ان يتودد لغريب حضر عنده و يبسط له ليشرح صدره فان للقادم دهشة (٤) ولا يكثر الالتفات والنظر اليه استغرابا

التودد للغرباء

(١) سقط مابين العكفين من صف (٢) صف ـ يشتهر (٣) وكفى للعالم اسوة بالنبى صلى الله عليه وسلم ـ اتباعا لامر الله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) .
عن جبير بن مطعم عن ابيه ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى البلاد شر قال لا ادرى فلما اتى جبريل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قال يا جبريل اى البلاد شر قال لا ادرى حتى اسأل ربى فانطلق جبريل فمكث ما شاء الله ان يمكث ثم جاء فقال يا محمد سألتنى اى البلاد شر وانى قلت لا ادرى وانى سألت ربى اى البلاد شر فقال اسواقها ـ المستدرك ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ٩٠ (٤) صف ـ ليشرح ـ قلت انظر الى مثل هذه الشفقة على المتعلم ، وعن سعيد بن المسيب قال قلت لسعد بن مالك انى اريد ان اسألك عن شىء وانى اهابك فقال لا تهبنى يا ابن اخى اذا علمت ان عندى علما فسلنى عنه مختصر كتاب العلم ـ ص ٥٧ ـ

له فان ذلك يخجله (١) .

ما يصنع عند اقبال العالم في الدرس — وإذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس وإذا جاء وهو يبحث في مسألة اعادها له او مقصودها . وإذا اقبل فقيه وقد بقي لفراغه وقيام الجماعة بقدر ما يصل الفقيه الى المجلس (فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها ببحث اوغيره الى ان يجلس الفقيه ثم يعيدها او يتم (٢) تلك البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه .

مراعاة مصلحة الجماعة في الاوقات — وينبغي مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيره اذا لم يكن عليه فيه ضرورة (٣) ولا مزيد كلفة وافتى بعض اكابر العلماء ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس اوآخره الى بعد الظهر لم يستحق (٤) معلوم التدريس الاان تقتضيه شرط الواقف لمخالفة العرف المعتاد في ذلك (٥)

الحادى عشر

مايقول عند ختم الدرس — جرت العادة ان يقول المدرس عند ختم كل درس والله اعلم وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب (٦) لكن الاولى ان يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله وهذا آخره اومابعده يأتي ان شاء الله تعالى

---

(١) صف ــ يخجله (٢) سقط مابين العكفين من صف ــ وفي ــ ١ ــ يتمم ــ قلت انظر الى مثل هذا التبجيل للعالم في الدرس قال ابو حفص الانارعنه (عن ابن ابي ليلى) قال دخلت على عطاء فجعل يسألني وكأن اصحابه انكروا ذلك فقال وما تنكرون هو اعلم مني ــ تذكره ج ١ ــ ص ١٦٣ (٣) صف ــ لم تكن فيه ضرر ــ وهو الصواب (٤) صف ــ لم يستحف (٥) وكان العلامة الطيبي رحمه الله يشتغل في التفسير من بكرة الى الظهر ومن ثم الى العصر لاسماع البخاري الدرر الكامنه ج ٢ ــ ص ٦٩ (٦) صف ــ نكتب الفتيا بعد كتابة الجواب .

ونحو

ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله تعالى. ولقصد معناه ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس بيسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكرالله تعالى في بدايته وخاتمته .

فوائد المكث بعد الدرس

والاولى للدرس ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوائد وآدابا (١) له ولهم منها عدم مزاحمتهم ومنها ان كان في نفس احد بقايا سؤال سأله ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وغير ذلك .

الدعاء عند الفراغ

ويستحب اذا قام ان يدعو بما ورد به الحديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك .

الثاني عشر

اقوال الائمة في منصب التدريس

ان لا ينتصب للتدريس اذا لم يكن اهلا له ولا يذكر الدرس (٢) من علم لا يعرفه سواء اشرطه (٣) الواقف اولم يشرطه فان ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس .

قال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور (٤) .

وعن الشبلي (٥) — من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه .

وعن ابي حنيفة (٦) من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي واللبيب من صان نفسه عن تعرضها لما يعد فيه ناقصا ويتعاطيه

---

(١) صف — ادبا (٢) صف — المدرس . (٣) صف — شرطه — وعلى هامشها — اعلم ان التقدم لمعالي الامور قبل اتقان اصولها وضبط طرقها بحلة وشهوة نفسانية توجب لصاحبها الفضيحة دنيا واخرى (٤) والحديث مشهور — اخرجه ابوداود في سننه ج ٢ — ص ١٩٩ (٥) — هو ابوبكر الشبلي الزاهد الكبير العارف بالله الشريف مات سنة ٣٣٤ — وفيات الاعيان ج ١ — ص ٢٢٦ (٦) هو ابو حنيفة الامام الاعظم رضي الله عنه وكان اماما ورعا عالما عاملا متعبدا كبير الشان لا يقبل جوائز السلطان بل يتجر ويكتسب — تذكره ج ١ — ص ١٥٩ —

ظالما وباصراره عليه فاسقا فانه متى لم يكن اهلا لما شرطه الواقف فى وقفه اولما يقتضيه عرف مثله كان باصراره على تناول مالا يستحقه فاسقا ، فان كان فى الوقف (١) ان يكون المدرس عاميا اوجاهلا لم يصح شرطه وان شرط جعل ناقص مخصوص مدرسا سقط اسم الفسق وحظر الاثم (٢) ويبقى التنقص به والاستهزاء به بحاله (٣) ولايرضى ذلك لنفسه اريب (٤) ولايتعاطاه مع الغنى عنه لبيب ولا يظهر من واقف شرط ذلك قصدا الا انتفاع ولا يؤول امر وقفه الا الى ضياع واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين يفقدون الانصاف لعدم من يرجعون اليه عند الاختلاف لان رب الصدر لايعرف المصيب فينصره او المخطئ فيزجره .

شروط المدارس فى انتخاب المدرسين

وقيل لابى حنيفة رحمه الله ، فى المسجد حلقة ينظرون فى الفقه فقال الهم رأس قالوا لا ، قال لا يفقه هؤلاء ابدا ، ولبعضهم فى تدريس من لايصلح .

تصدر للتدريس كل مهوس جهول يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع فى كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها (٥) وحتى سامها كل مفلس

الفصل الثالث

فى ادب العالم مع طلبته مطلقا فى حلقته .

وهو اربعة عشر نوعا .

---

(١) ـ ا ـ فان كان الواقف شرط فى الوقف (٢) ص.ف ـ خطر الاثم
(٣) صف ـ الاستهزاء بحاله (٤) صف اديب (٥) كلى بالضم جمع الكلية ـ والكليتان لحمتان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين ـ ق ـ

الاول

الاول

ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم واحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول (١) الباطل ودوام خير الامة بكثرة علمائها واغتنام ثوابهم وتحصيل ثواب من ينتهى اليه علمه من بعضهم وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ودخوله فى سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وعداده فى جملة مبلغى وحى الله تعالى واحكامه فان تعليم العلم من اهم امور الدين واعلى درجات المؤمنين .

غايات التعليم — العلماء من مبلغى الوحى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وملائكته واهل السماوات والارض حتى النملة فى جحرها يصلون على معلم الناس الخير ، (٢) لعمرك ما هذا الا منصب جسيم وان نيله لفوز عظيم نعوذ بالله من قواطعه ومكدراته وموجبات حرمانه وفواته .

الثانى

ان لايمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته فان حسن النية مرجو له ببركة العلم (٣) قال بعض السلف (٤) طلبنا العلم لغير الله ، فابى ان يكون الا لله ، قيل معناه فكان عاقبته ان صار لله ولان اخلاص النية لو شرط فى تعليم المبتدئين فيه مع عسره على كثير منهم لادى ذلك الى تفويت العلم كثيرا من الناس لكن الشيخ يحرص (٥) المبتدى

تعليم حسن النية — طريقة التحريض للمبتدئين

---

(١) ا ـ خمود (٢) صف ـ بالخير ـ والحديث قدمر قبله عن أبى الدرداء (٣) صف ـ مدخولة ببركة العلم (٤) هامش صف ـ فقد قال سفيان وعمره طلبهم العلم نية وقالوا ـ (٥) ا ـ يحرض ـ قال الناشر ـ فلينظر فيه الى تحريض الائمة على العلم، قال الاعمش قال لى ابراهيم وانا غلام فى فريضة احفظ هذه لعلك تسأل عنها =

على حسن النية بتدريج قولا وفعلا ويعلمه بعد انسه به انه ببركة حسن النية ينال الرتبة العلية من العلم والعمل وفيض اللطائف وانواع الحكم وتنوير القلب وانشراح الصدر وتوفيق العزم واصابة الحق وحسن الحال والتسديد فى المقال وعلو الدرجات يوم القيامة .

الثالث

الترغيبات فى تحصيل العلم

ان يرغبه فى العلم (١) وطلبه فى اكثر الاوقات بذكر ما اعدالله تعالى للعلماء من منازل الكرامات وانهم ورثة الانبياء وعلى منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء اونحو ذلك مما ورد فى فضل العلم والعلماء من الآيات والآثار والاخبار والاشعار .

ويرغبه مع ذلك بتدريج على ما يعين على تحصيله من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة (٢) بذلك عن شغل القلب

= وعن عروة بن الزبير انه كان يقول لبنيه يابنى ان ازهدا لناس فى عالم اهله فهلموا الى فتعلموا منى فانكم توشكون ان تكونوا كبار قوم مختصر كتاب العلم ص — ٤٠ —

قال محمد بن ادريس الشافعي كنت يتيما فى حجرا مى فدفعتنى فى الكتّاب ولم يكن عندها ما تعطى المعلم فكان المعلم قد رضى منى ان اخلفه اذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت اجالس العلماء — مختصره ص ٤٩ —

قول بليغ فى الترغيب

(١) انظر الى قول بليغ لعلى رضى الله عنه فى الترغيب لم يسبقه اليه احد « قيمة كل امرئ ما يحسن — و قالوا ليس كلمة احض على طلب العلم منها - وقالوا ولا كلمة اضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول القائل ما ترك الاول للآخر شيئا — مختصر كتاب العلم ص — ٥٠ (٢) قلت على المعلم ان يرغبه فى العلم بمثل هذه الاقوال السديدة — كان الشافعى يقول لا يطلب هذا العلم احد بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه

 بالتعلق

بالتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم بسببها فان انصراف القلب عن تعلق الاطماع بالدنيا والاكثار منها والتأسف على فائتها اجمع لقلبه واروح لبدنه(١) واشرف لنفسه واعلى لمكانته واقل لحساده واجدر لحفظ العلم (٢) وازدياده ولذلك قل من نال من العلم نصيبا وافرا الا من كان فى مبادئ تحصيله على ماذكرت من الفقر والقناعة والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفانى وسيأتى فى هذا النوع اكثر من هذا فى ادب المتعلم ان شاء الله تعالى .

الصفات المحمودة لتحصيل العلم

الرابع

ان يحب لطالبه مايحب لنفسه كما جاء فى الحديث ويكره له مايكره لنفسه .

قال ابن عباس اكرم الناس علىّ جليسى الذى يتخطى رقاب الناس الىّ لو استطعت ان لايقع الذباب عليه لفعلت وفى رواية ان الذباب ليقع عليه فيؤذينى .

اكرام الطالب

وينبغى ان يعتنى بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به اعز اولاده من الحنو والشفقة عليه والاحسان اليه (٣) والصبر على جفاء ربما وقع

الاعتناء بمصالح الطالب

= بذلة النفس وضيق العيش وحرمة العلم افلح ـ وعن ابن القاسم قال كان مالك يقول ان هذا الامر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر ـ مختصر كتاب العلم ـ ص ٤٩ ـ ٥٠ ـ وعن ابن المدينى قال قيل للشعبى من اين لك هذا العلم كله قال بنفى الاعتماد والسير فى البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب ـ تذكرة ج ١ ـ ص ٧٦ ـ

(١) ـ ١ ـ لسره (٢) د ـ واحذر بحفظ العلم ـ كذا ـ والصواب اجدر

(٣) قلت انظر الى مثل هذا الاحسان الى المتعلم ـ ابن وهب حدثنى مالك قال كنت آتى نافعا وانا غلام حديث السن معى غلام فينزل ويحدثنى وكان يجلس بعد الصبح فى المسجد لايكاد يأتيه احد فاذا =

حسن التربية والتاديب

منه نقص (١) لايكاد يخلو الانسان عنه وسوء ادب فى بعض الاحيان ويبسط عذره بحسب الامكان ويوقفه مع ذلك على ماصدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف (٢) قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه واصلاح شانه فان عرف ذلك لذكائه بالاشارة فلاحاجة الى صريح العبارة وان لم يفهم ذلك الابصريحها اتى بها وراعى التدريج فى التلطف ويؤدبه بالآداب السنية ويحرضه (٣) على الاخلاق المرضية ويوصيه (٤) بالامور العرفية على الاوضاع الشرعية .

= طلعت الشمس قام ـ تذكره ج ١ ص ـ ٩٤ ـ

(١) ـ ا ـ اذى (٢) صف ـ تقشف ـ كذا (٣) ر ـ يحرصه (٤) ا ـ ويوصيه بالامور الشرعية ـ كذا ـ قلت انظر الى هذه الوصية للطالب قال أبو حنيفة رحمه الله لاصحابه عظموا عمائمكم ووسعوا اكمامكم وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم واهله ، وينبغى لطالب العلم ان يحصل كتاب الوصية التى كتبها أبو حنيفة ليوسف بن خالد السمتى رحمة الله عليه (توفى سنة ١٨٩) عند الرجوع الى اهله يجده من يطلبه وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الائمة على بن ابى بكر قدس الله روحه العزيز امرنى بكتابته عند الرجوع الى بلدى وكتبته ولا بد للدرس والمفتى فى معاملات الناس منه ـ تعليم المتعلم للزرنوجى ـ ص ٦ ـ
قلت ـ على العالم ان يذكر بمثل هذه الوصايا النافعة فى الدنيا والآخرة وكان ليث بن سعد كثيرا ما يقول لاصحاب الحديث تعلموا الحلم قبل العلم ـ وقال ابن وهب ما تعلمت من ادب مالك افضل من علمه وذكر محمد بن الحسن الشيبانى عن ابى حنيفة قال الحكايات عن العلماء احب الى من كثير من الفقه لانها آداب القوم واخلاقهم ـ وعن الحسن قال كان طالب العلم يرى ذلك فى سمعه وبصره وتخشعه ـ راجع مختصر كتاب العلم ص ـ ٦٤ ـ

الخامس

حسن التلطف في التفهيم

ان يسمح (١) له بسهولة الالقاء فى تعليمه وحسن التلطف فى تفهيمه لا سيما اذا كان اهلا لذلك لحسن ادبه وجودة طلبه ويحرضه على طلب الفوائد (٢) وحفظ النوادر القرائد ولا يدخرعنه من انواع العلوم مايسأله عنه وهو اهل له لان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة .

النهي عن القاء ما لم يتأهل له

وكذلك لايلقى اليه مالم يتأهل (٣) له لان ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه فان سأله الطالب شيئا من ذلك لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره ولا ينفعه وان منعه اياه منه لشفقة عليه ولطف به لا لبخل عليه ثم يرغبه

---

(١) صف ـ يسمح (٢) ا ـ يحرضه على ضبط الفوائد ـ فى صف ـ حرصه على ضبط الفوائد ـ قلت ـ انظر الى قول بليغ فيه ـ قال الخليل بن احمد (النحوى) اجعل تعليمك دراسة لك واجعل مناظرة المتعلم تنبيها لما ليس عندك واكثر من العلم لتعلم واقلل منه لتحفظ ـ مختصره ـ ص ٦٥ ـ (٣) قلت ـ فى اقتصار التعليم على قدر فهم المتعلم اقوال نافعة جدا منها .

اقوال نافعة فيه

عن شعبة قال رآنى الاعمش وانا احدث قوما فقال ويحك يا شعبة تعلق اللؤلؤ اعناق الخنازير ـ وعن رؤبة بن العجاج قال اتيت النسابة البكرى قال قال لى من انت قلت رؤبة بن العجاج قال قصرت وعرفت فما جاء بك قلت طلب العلم قال لعلك من قوم انا بين اظهرهم ان سكت لم يسألونى وان تكلمت لم يعوا عنى قلت ارجوان لا اكون منهم ثم قال اتدرى ما آفة المروءة قال لا قال جيران السوء ان رأوا حسنا دفنوه وان رأوا سيئا اذاعوه ثم قال لى يارؤبة ان للعلم آفة وهجنة ونكرة فآفته نسيانه وهجنته ان تضعه عند غير اهله ونكرته الكذب فيه ـ مختصره ـ ص ٥٥ ـ ٥٦ ـ

عند ذلك فى الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك وغيره وقد روى فى تفسير الربانى انه الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره ـ

السادس

التفهيم على قدر الاذهان

ان يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير اكثار لايحتمله ذهنه اوبسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب اعادة الشرح له وتكراره ٠

التوضيح بتصوير المسائل

ويبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالامثلة (١) وذكر الدلائل ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم ماخذها ودليلها ويذكر الادلة والمأخذ لمحتملها ويبين له معانى اسرار حكمها وعللها وما يتعلق بتلك المسألة من فرع واصل ومن وهم فيها فى حكم او تخريج اونقل بعبارة حسنة الاداء (٢) بعيدة عن تنقيص احد من العلماء ويقصد ببيان ذلك الوهم طريق النصيحة وتعريف النقول الصحيحة ويذكر ما يشابه تلك المسألة ويناسبها وما يفارقها ويقاربها ويبين مأخذ الحكمين والفرق بين المسألتين

الكناية ابلغ من التصريح فى موضع الاستحياء

ولا يمتنع من ذكر لفظة يستحيي من ذكرها عادة اذا احتيج اليها ولم يتم التوضيح الابذكرها فان كانت الكناية تفيد معناها وتحصل معناها (٣) تحصيلا بينا لم يصرح بذكرها بل يكتفى بالكناية عنها ، وكذلك اذا كان فى المجاس (٤) من لايليق ذكرها بحضوره لحيائه اولجفائه فيكنى عن تلك اللفظة بغيرها ولهذه المعانى واختلاف الحال

---

(١) قلت ـ بحثت على طرق التعليم بتصوير المسائل وتمثيلها فى مقدمة الكتاب ولا ريب انها ماخوذة من الكتب السماوية لاسيما من القرآن الكريم كما قال الله تعالى (ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل) ٠ (٢) صف ـ فى حكم وتخريج ونقل بعبارة حسنة الآداء (٣) صف ـ ا ـ مقتضاها (٤) ا ـ مجلس ٠

والله

والله تعالى اعلم ، ورد فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى .

السابع

طرح المسائل على الطلبة

اذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم (١) لما شرح لهم فمن ظهر (٢) استحكام فهمه له بتكرار الاصابة فى جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف فى اعادته له والمعنى بطرح المسائل ان الطالب ربما استحيا من قوله لم افهم اما لرفع كل (٣) الاعادة على الشيخ اولضيق الوقت اوحياء من الحاضرين اوكيلا تتأخر قراءتهم بسببه .

الاجتناب من ايقاع الطلبة فى الكذب

ولذلك قيل لا ينبغى للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا اذا امن من قوله نعم قبل ان يفهم فان لم يأمن من كذبه لحياء اوغيره فلا يسأله

---

(١) وعن احمد بن محمد بن يزيد بن مسلم الانصارى المعروف بابن أبى الحاجر قال كنا على باب محمد بن مصعب العرقسانى جماعة من اصحاب الحديث وفينا رجل عراقى بصير بالشعر ونحن نتمنى ان يخرج الينا فيحدثنا حديثا واحدا او حديثين اذ خرج علينا فقال قد خطر على قلبى بيت من الشعر فمن اخبرنى لمن هو حدثته ثلاثة احاديث فقال الفتى العراقى رحمك الله اى بيت هو فقال الشيخ ــ

العلم فيه حياة للقلوب كما تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

فقال الفتى هو لسابق البربرى فقال الشيخ صدقت فما بعده ــ فقال ــ

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلى سواد الظلمة القمر

فقال الشيخ صدقت فحدثه ستة احاديث سمعناها معه ــ مختصر كتاب العلم ــ ص ــ ٢٥ ــ قلت ــ انظر الى اختبار المحدث للمتعلم بعلم الادب واستحسان الجواب ــ (٢) صف ــ ظهر له (٣) صف ــ لدفع كلفة ــ ا ــ لرفع كلفة ــ وهو الصواب

عن فهمه لانه ربما وقع فى الكذب (١) بقوله نعم لما قدمناه من الاسباب بل يطرح عليه مسائل كما ذكرناه فان سأله الشيخ عن فهمه فقال نعم فلا يطرح عليه المسائل بعد ذلك الا ان يستدعى الطالب ذلك لاحتمال خجله بظهور خلاف ما اجاب به .

المرافقة فى الدروس — وينبغى للشيخ ان يأمر الطلبة بالمرافقة فى الدروس (٢) كما سيأتى ان شاء الله تعالى ، وباعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت فى اذهانهم ويرسخ فى افهامهم ولانه يحثهم على استعمال الفكر (٣) ومؤاخذة النفس بطلب التحقيق .

الثامن

المطالبة باعادة المحفوظات — ان يطالب الطلبة فى بعض الاوقات باعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة ويختبرهم بمسائل تبنى على اصل قرره اودليل ذكره .

الشكر لمن اصاب الجواب — فمن رآه مصيبا فى الجواب ولم يخف عليه شدة الاعجاب شكره واثنى عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الاجتهاد فى طلب الازدياد ومن رآه مقصرا ولم يخف نفوره عنفه على (٤) قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المنزلة فى طلب العلم لاسيما ان كان ممن يزيده

---

(١) قلت انظر الى مثل هذا الاجتناب من الكذب ـ روى عنه (عن الحريبى) الكديمى قال ما كذبت الامرة واحدة قال لى ابى قرأت على المعلم قلت نعم ولم اكن قرأت ـ والخريبى هو ابو عبدالرحمن عبدالله ابن داود كان من الائمة قال فيه وكيع النظر الى وجه عبدالله بن داود عبادة ـ توفى رحمه الله سنة ٢١٣ تذكرة الحفاظ ج ١ ـ ص ٣٠٩

(٢) صف ـ بالموافقة فى الدرس (٣) صف ـ اشتغال الفكر

(٤) ا ـ عن ـ

التعنيف (١) نشاطا والشكر انبساطا و يعيد مايقتضي الحال اعادته ليفهمه الطالب فهما راسخا ،

التاسع

تعليم الاقتصاد في الاجتهاد

اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف الشيخ ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى (٢) ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر او مبادى ذلك امره بالراحة ، وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعليم مالا يحتمله فهمه او سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه (٣) عن فهمه.

(١) - ١ - العنيف - وقال عكرمة وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن - تذكره - ج ١ ص ٩٢ -

(٢) والحديث عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى - رواه البيهقى في السنن في باب القصد في العبادة والجهد في المداومة - ج ٣ - ص ١٩ - وقال الزمخشري في معناه لا تحمل على نفسك فيكون مثالك مثال من اعنف السير فبقي منبتا اى منقطعا به لم يقض سفره وا هلك راحلته - فائق - قلت - بلطافة معناه صار الحديث مثلا عند العرب - انظر كتاب الامثال المطبوع بدائرة المعارف ص - ٢٥ -

(٣) صف - ينفرد ذهنه - كذا - قلت انظر الى تعليق مفيد - كان ابو حنيفة

طريقة تعليم المبتدئين

رحمه الله تعالى (١) يحكى عن الشيخ القاضي الامام عمر بن ابى بكر الزنجى رحمه الله تعالى انه قال قال مشايخنا رحمهم الله تعالى ينبغي ان يكون قدر السبق للمبتدى قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق =

(١) هو ابو حنيفة الثانى عبيدالله بن ابراهيم المحبوبي تفقه على عمر بن بكر الزرنجرى والله اعلم - الجواهر المضيئة ج - ١ - ص ٣٣٦ - ٣٨٨ -

اختبار اذهان الطلبة فى ابتداء التعليم

فان استشار الشيخ من لا يعرف حاله فى الفهم والحفظ فى قراءة فن اوكتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله (١) فان لم يحتمل الحال التأخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب، فان رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه والاتركه

= والتدريج فاما اذا طال السبق فى الابتداء واحتاج المتعلم الى الاعادة عشر مرات فهو فى الانتهاء ايضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير — وقد قيل السبق حرف والتكرار الف، ينبغى ان يبتدئ بشئ يكون اقرب الى فهمه وكان الشيخ الامام الاستاد شرف الدين العقيلى رحمه الله تعالى يقول الصواب عندى فى هذا ما فعله مشايخنا رحمهم الله فانهم كانوا يختارون للمبتدى صغارات المبسوطة لانه اقرب الى الفهم والضبط وابعد عن الملالة واكثر وقوعا بين الناس وينبغى ان يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا فانه نافع جدا ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع اوقاته وينبغى ان يجتهد فى الفهم عن الاستاذ وبالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم — تعليم المتعلم للزرنوجى ص ١٧ —

ان ابا الاسود الدئلى لما ابتدأ فى وضع النحو فاتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فاتى بآخر فقال له ابو الاسود اذا رأيتنى قدفتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه وان ضممت فمى فانقط بين يدى الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك — وفيات الاعيان ج — ١ — ص — ٣٠١ — قلت — انظر الى مثل هذا التفهيم ليسهل على الطالب اخذه وكان ابو الاسود يعلم اولاد زياد ابن ابيه —

(١) محمد بن ميمون المكى اخبرنا ابن عيينة قال مررت على الزهرى وهو جالس على سارية عند باب الصفا فجلست بين يديه فقال يا صبى قرأت =

وذلك لان نقل الطالب الى مايدل نقله اليه عـلى جودة ذهنه يزيد انبساطه والى مايدل على قصوره يقلل نشاطه .

ولايمكن الطالب من الاشتغال فى فنين او اكثر اذا لم يضبطها بل يقدم الاهم فالاهم (١) كما سنذكر ان شاء الله تعالى .

ترك الفن الذى لايفلح فيه الطالب

واذا علم او غلب على ظنه انه لايفلح فى فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه .

العاشر

المذاكرة بالقواعد الفنية

ان يذكر للطلبة قواعد الفن التى لاتنخرم اما مطلقا كتقديم المباشرة على السبب فى الضمان او غالبا كاليمين عـلى المدعى عليه اذا لم تكن بينة الا فى القسامة والمسائل المستثناة (٢) من القواعد كقولها لعمل بالجديد من كل قولين قديم وجديد الا فى اربع عشرة مسألة ، ويذكرها وكل يمين على نفى فعل للغير فهى على نفى العلم (٣) الا من ادعى عليه ان عبده جنى فيحلف على البت على الاصح وكل عبادة يخرج منها بفعل ما فيها ومبطلهـا الا الحج والعمره ، وكل وضوء يجب فيه الترتيب الا وضوءا تخلله (٤) غسل الجنابة واشباه ذلك .

= القرآن قلت بلى قال تعلمت الفرائض قلت بلى قال كتبت الحديث قلت بلى وذكرت له ابا اسحاق الهمدانى قال ابو اسحاق استاذ ــ تذكره ج ١ ــ ص ــ ١٠٥ ــ

(١) ١ ــ صف ــ اذا لم يضبطها قبل تقدم الاهم فالاهم ــ قلت ــ انظر الى قول بليغ فيه ــ قال الخليل النحوى ــ اذا اردت ان تكون عالما فاقصد لفن من العلم وان اردت ان تكون اديبا فخذ من كل شيء احسنه ــ مختصره ــ ص ٦٥ ــ (٢) ١ ــ والمسئلة المستثناة

(٣) صف ــ على فعل الغير فهى نفى العلم ــ ١ ــ فعل الغير فهى على العلم

(٤) ١ ــ يخلله ــ

بيان ماخذ العلوم — ويبين ماخذ ذلك كله وكذلك كل اصل وما يبنى عليه من كل فن يحتاج اليه من علمى التفسير والحديث وابواب اصول الدين والفقه والنحو والتصريف واللغة ونحو ذلك امابقراءة كتاب فى الفن اوبتدريج على الطول (١) —

اقتصار المعلم على ما يتقنه من العلم — وهذا كله اذا كان الشيخ عارفا بتلك الفنون والافلايتعرض لها بل يقتصر على ما يتقنه منها ومن ذلك نوادر ما يقع من المسائل الغريبة والفتاوى العجيبة والمعانى (القحته) (٢) ونوادر الفروق والمعاياة .

استحضار اسماء الصحابة والمحدثين — ومن ذلك ما لايسع الفاضل جهله كاسماء المشهورين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين وكبار الزهاد والصالحين كالخلفاء الاربعة وبقية العشرة المبشرة (٣) والنقباء الاثنى عشر والبدريين والمكريين (٤) والعبادلة والفقهاء السبعة والائمة الاربعة

الحذر من تقبيح العلوم — (١) ان لايقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع وهو شان العجائز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام فى حيض النسوان فاين ذلك من الكلام فى صفة الرحمن هذه اخلاق مذمومة للعلمين ينبغى ان يجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغى ان يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غيره وان كان متكفلا بعلوم فينبغى ان يراعى التدريج فى ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة — احياء العلوم للغزالى ج ١ — ص — ٤٣ —

قلت — فتأمل على مثل هذا الانصاف فى حفظ مراتب العلوم فكيف فى مدارج العلماء —

(٢) كذا فى ر — وسقطت هذه اللفظة من نسخة — صف — و — ا —

(٣) ا — صف — وبقية العشرة (٤) صف — والبكرين — كذا

فيضبط

فيضبط اسماء هم وكناهم واعمارهم ووفياتهم والمستفاد من محاسن آدابهم ونوادر احوالهم فيحصل له مع الطول فوائد كثيرة النفع ونفائس عزيزة الجمع .

وليحذر كل الحذر من مناقشة (١) بعضهم لكثرة تحصيله او زيادة فضائله لان ثواب فضائلهم عائد اليهم (٢) وحسن ترتيبهم محسوب عليه ــ (وله من جهتهم فى الدنيا الدعاء والثناء والذكر الجميل وفى الآخرة الثواب الجزيل ــ٣ــ) .

الحذر من المنافسة فى فضائل الصحابة

الحادى عشر

ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده فى مودة او اعتناء (٤) مع تساويهم فى الصفات من سن او فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش منه الصدر (٥) وينفر القلب، فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا او ابلغ اجتهادا او احسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلابأس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات (٦) .

حسن المساواة للطلبة

زيادة الاكرام للمجتهد

وكذلك لايقدم احدا فى نوبة غيره او يؤخره عن نوبته الااذا رأى

---

(١) ١ــصف منافسة وهو الصواب (٢) صف ــلان تورث فضائلهم عائد اليه ــ ١ ــعائد اليه وحسن تربيتهم(٣) سقط مابين العكفين من صف (٤) ١ ــ مودة واعتناء (٥) ١ ــ صف ــ يوحش الصدر

(٦)يعقوب بن شيبة سمعت ابراهيم بن هاشم سمعت بشر بن الحارث يقول كان عيسى بن يونس يعجبه خطى وكان يأخذ القرطاس فيقرأه فيكتب شئيا من نسخة قوم ليس من حديثه قال كأنهم لما رأوا من اكرامه لى ادخلوا عليه فى حديثه فجعل يقرأ على ويضرب على تلك الاحاديث فغمنى ذلك فقال لا يغمك فلو كان واوا ماقدروا ان يدخلوه على ــ تذكره ج ١ ــ ص ٢٥٩ ــ

المراعاة في النوبة — في ذلك مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة النوبة (١) فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس ، وسنذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى .

التودد للحاضرين وذكر الخير للغائبين — وينبغي ان يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء وينبغي ان يستعلم اسماءهم وانسابهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم بالصلاح .

الثاني عشر

المراقبة في احوال الطلبة جميعا — ان يراقب احوال الطلبة في آدابهم وهديهم واخلاقهم باطنا وظاهرا فمن صدر منه من ذلك ما لا يليق من ارتكاب محرم او مكروه او ما يؤدي الى فساد حال او ترك اشتغال او اساءة ادب في حق الشيخ (١) او غيره او كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة او حرص (٢) على كثرة الكلام او معاشرة من لا تليق عشرته او غير ذلك مما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في آداب المتعلم ، عرض الشيخ بالنهي عن

---

(١) صف — اذا رأى مصلحة في ذلك تزيد على مراعاة مصلحة النوبة

(٢) قلت — والاولى ان يحذر من مثل هذه الاساءة في حق الشيخ وحكى بعضهم انه (هو ابو زيد اللغوي) كان في حلقة شعبة بن الحجاج فضجر من املاء الحديث فرمى بطرفه فرأى ابا زيد الانصاري في اخريات الناس فقال يا ابا زيد

استعجمت داري ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الي يا ابا زيد فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض اصحاب الحديث يا ابا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبي صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا ثم قال يا هؤلاء انا اعلم بالاصلح لي انا والله الذي لا اله الا هو في هذا اسلم مني في ذلك — وفيات الاعيان — ج ١ — ص ٢٦٠ (٣) صف — مرض — كذا —

ذلك

ذلك بحضور من صدر منه غير معرض به ولامعين له (١) فان لم ينته نهاه عن ذلك سرا ويكتفي بالاشارة (٢) مع من يكتفي بها فان لم ينته نهاه عن ذلك جهرا ويغلظ القول عليه ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتأدب به كل سامع فان لم ينته فلا بأس حينئذ بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع ولاسيما اذا خاف على بعض رفقائه واصحابه من الطلبة موافقته .

طريقة التأديب

الاعراض عن الطالب اذا خاف الفساد

وكذلك يتعاهد ما يعامل به بعضهم بعضا من افشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم (٣) بصدده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين .

تعاهد معاملاتهم الدنيوية

الثالث عشر

ان يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرورته فان الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ومن كان في حاجة اخيه كان الله تعالى في حاجته ومن يسر على معسر يسر الله عليه حسابه يوم القيامة ولاسيما اذا كان ذلك اعانة على طلب العلم الذي هو من افضل القربات .

مساعدة الطلبة

واذا غاب بعض الطلبة او ملازمي الحلقة زائدا عن العادة سأل عنه (٤)

الاستفسار عن احوال الغائبين

---

(١) صف معرض به لامعينا ـ لعل لفظة غير سقط منها (٢) قال القواريري اتيت عبد السلام بن حرب فقلت حدثني فاني غريب من البصرة قال كأنك تقول جئت من السماء فلم يحدثني ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٥٠ (٣) ا ـ ما هو (٤) ـ صف ـ على العادة ـ قلت انظر الى هذه المودة للطالب والاعانة على حوائجه ـ وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت اطلب الحديث

وعن احواله وعن من يتعلق به فان لم يخبر عنه بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهوا فضل -

العيادة للرضى

فان كان مريضا عاده وان كان في غم خفض عليه (١) وان كان

==== والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ني ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تمد رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوى وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدى فلما انصرف الناس دفع الى صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الى مائة اخرى ـ وفيات الاعيان ج ٢ ـ ص ٤٠١

(١) في هامش ـ ١ ـ لعله خفف ـ وخفض القول لينه والامر هونه

ق ـ قلت انظر الى مثل هذه الشفقة على الطالب ـ

قال ابو وداعة كنت اجالس سعيد بن المسيب ففقدني اياما فلما جئته

مواساة المغتمين

قال اين كنت قلت توفيت اهلي فاشتغلت بها فقال هلا اخبرتنا فشهدناها قال ثم اردت ان اقوم قال هل احدثت امرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا درهمين او ثلاثة فقال ان انا فعلت تفعل ، قلت نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين او قال على ثلاثة ـ

قال فقمت وما ادرى ما اصنع من الفرح فصرت الى منزلي وجعلت اتفكر ممن آخذ واستدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشائي لافطر وكان خبزا وزيتا واذا بالباب يقرع فقلت من هذا قال سعيد ففكرت في كل من اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم ير منذ ====

مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان كان فيما يحتاج اليه فيه اعانه وان لم يكن شيء من ذلك تودد عليه ودعا له .

التاطف بالمسافرين

واعلم ان الطالب الصالح اعود على العالم بخير الدنيا والآخرة من اعز الناس عليه واقرب اهله اليه .

الطالب الصالح انفع للعالم

ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به فى حياتهم ومن بعدهم ولو لم يكن للعالم الا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه (١) وارشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى ، فانه لا يتصل (٢) شيء من علمه الى احد فينتفع به الا كان له نصيب من الاجر كما جاء فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاثة (٣) صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعو له .

نكتة فى معنى حديث

وانا اقول اذا نظرت وجدت معانى الثلاثة موجودة فى معلم

= اربعين سنة الا ما بين بيته والمسجد فقمت وخرجت واذا سعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد هلا ارسلت الى فآتيك قال لانت احق من ان تؤتى قلت فما تامرنى قال رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت ان تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فاذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم دفعها فى الباب فاذا هى من اجمل الناس واحفظهم لكتاب الله تعالى واعلمهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه ـ وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٢٥٩ ـ

(١) صف ـ زهده (٢) صف ـ لا ينقل من العلم (٣) صف ـ ثلاث والحديث مخرج فى صحيح مسلم .

العلم (١) اما الصدقة فاقراؤه اياه العلم وافادته اباه الآوى الى قوله صلى الله عليه وسلم فى المصلى وحده من يتصدق على هذا اى بالصلاة معه لتحصل له فضيلةالجماعة ومعلم العلم يحصل للطالب فضيلة العلم التى هى افضل من صلاة فى جماعة وينال بهما شرف الدنيا والآخرة واما العلم المنتفع به فظاهر لانه كان سببا لايصال ذلك العلم الى كل من انتفع به .

واما الدعاء الصالح له فالمعتاد المستقرأ على السنة اهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم وائمتهم وبعض اهل العلم يدعون (٢) لكل من يذكر عنه شيء من العلم وربما يقرأ بعضهم الحديث بسنده فيدعو لجميع رجال السند فسبحان من اختص من شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه .

الرابع عشر

التواضع مع الطلبة — ان يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل اذا قام بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوقه ويخفض له جناحه ويلين له جانبه ، قال الله تعالى لنبيه (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين -٣-) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا وما تواضع احد لله الا رفعه الله (٤) وهذا لمطلق الناس فكيف بمن

---

(١) -١- معلم العالم - صف -١- معلم العلم وهو الصواب

(٢) صف - يدعو (٣) سورة الشعراء - الركوع ٢٢ - الآية ٢١٤

(٤) هامش صف - لله درالقائل

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا — فكم تحتها قوم هم منك ارفع

وان كنت فى عز وجاه ومنعة — فكم مات من قوم هم منك امنع

كما قال بعضهم

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر — على صفحات الماء وهو رفيع

له

له حق الصحبة وحرمة التردد وصدق التودد وشرف الطلب ، وفى الحديث لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه (١) وعن الفضيل من تواضع لله ورثه الله الحكمة (٢) .

المخاطبة بالكنى من السنة

وينبغى ان يخاطب كلا منهم لاسيما الفاضل المتميز بكنية ونحوها (٣) من احب الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير ، فعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى اصحابه اكراما (٤) لهم .

وكذلك ينبغى ان يترحب بالطلبة اذا لقيهم وعند اقبالهم عليه ويكرمهم اذا جلسوا اليه ويؤنسهم بسؤاله عن احوالهم واحوال من يتعلق بهم بعد رد سلامهم وليعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المودة واعلام المحبة واضمار الشفقة لان ذلك اشرح لصدره واطلق لوجهه وابسط لسؤاله ويزيد فى ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه (٥)

المعاملة بطلاقة الوجه

= ولانك كالدخان يرفع نفسه ... الى طبقات الجو وهو وضيع

فاخس ما فى المرء يرفع نفسه ... رفيع وبين العالمين وضيع

واحسن ما فى المرء يكسر نفسه ... وضيع وبين العالمين رفيع

قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ، العلم ثلاثة اشبار من دخل فى الشبر الاول تكبر ومن دخل فى الشبر الثانى تواضع ومن دخل فى الشبر الثالث علم انه مايعلم (١) رواه ابو داود فى السنن بمعناه ج - ٢ ص - ١٩٠ - (٢) ١ - ورثه الحكمة (٣) فى ر - نحوهما - ١ - ونحوها وهو الصواب - (٤) قلت - كما كنى رسول الله صلى عليه وسلم عليا ابا تراب وابيا ابا المنذر وغيرهما من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين - عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اتدرى اى آية من كتاب الله معك اعظم قال قلت الله ورسوله اعلم - الى آخر الحديث - رواه مسلم عن أبى بكر بن ابى شيبة - ج ١ - ص ٢٧١ (٥) ولا يظهر خلافه -

وبالجملة فهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون على الدين (٢) فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا •

اعتناء البويطي بالطلبة

وكان البويطي (٣) يدني القراء (٣) ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل الشافعي رضي الله عنه وفضل كتبه ويقول كان الشافعي يأمر بذلك ويقول اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ •

---

(١) صف — وصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) صف — ١ — في الدين — اخرجه الترمذي في كتاب العلم — ص ٣٢١

(٣) — صف — ١ — الغرباء — والبويطي هو ابو يعقوب يوسف بن يحيى صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه قام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته (وقال له الشافعي حين وفاته) قم يا ابا يعقوب فتسلم الحلقة — توفى ابو يعقوب في رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين في القيد والسجن ببغداد قال الربيع كتب الى ابو يعقوب من السجن انه ليأتي علي اوقات لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا، كثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت •

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها ولن تكرم النفس التي لاتهينها

وفيات الاعيان ج — ٢ — ص ٤٥٨ —

وقال الربيع كان الشافعي يملي علينا في صحن المسجد فلحقته الشمس فمر به بعض اخوانه فقال يا ابا عبد الله في الشمس! فانشأ الشافعي يقول (بهذا البيت) مختصر كتاب العلم ص ٥٩ —

وقيل

وقيل كان أبو حنيفة اكرم الناس مجالسة واشدهم اكراما لاصاحبه(١) . اكرام ابي حنيفة اصحابه

الباب الثالث

وفيه ثلاثة فصول

فى آداب المتعلم

الفصل الاول في آدابه في نفسه

وفيه عشرة (٢) انواع

الاول

تطهير القلب عن خبث الصفات

ان يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه وحقائق غوامضه فان العلم كما قال بعضهم صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وكما لا تصح الصلاة التى هى عبادة الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث فكذلك لا يصح العلم الذى هو عبادة القلب الا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوى الاخلاق ورديئها .

واذا طيب القلب للعلم ظهرت بركته (٣) ونما كالارض اذا طيبت للزرع نما زرعها وزكا وفى الحديث ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب (٤) (وقال سهل حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عزوجل) (٥) .

---

(١) ـ صف ـ ١ ـ لاصحابه ـ قال ابن خلكان وكان ابو حنيفة (رضى الله عنه) حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه ـ وفيات الاعيان ج ـ ٢ ـ ص ٣١٦ ـ (٢) ١ ـ وهو عشرة (٣) ١ ـ تزكيته (٤) اخرجه البخارى فى كتاب الايمان ج ـ ١ ص ـ ١٣ (٥) سقط ما بين المكفين من صف ـ

الثانى

اخلاص النية في طلب العلم — حسن النية فى طلب العلم بان يقصد به وجه الله تعالى والعمل به واحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه (١) والقرب من الله تعالى يوم القيامة(٢) والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه وعظيم فضله .

قال سفيان الثورى ما عالجت شيئا اشد على من نيتى ولا يقصد به الاغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال (٣) ومباهاة الاقرآن وتعظيم الناس له وتصديره فى المجالس ونحو ذلك فيستبدل به الادنى بالذى هو خير .

---

(١) وقال الامام الغزالى رحمه الله ان يكون قصد المتعلم فى الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفى المآل القرب من الله سبحانه والترقى الى جوار الملأ الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال اوالجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لامحالة الاقرب الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا لا ينبغى له ان ينظر بعين الحقارة الى سائر العلوم اعنى علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب وغير ذلك مما اوردناه فى المقدمات والمتممات من ضروب العلوم التى هى فرض كفاية ولا تفهمن من غلونا فى الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين فى سبيل الله — الخ — احياء العلوم للغزالى — ج ١ — ص ٤٠ (٢) صف — ١ — يوم لقائه — وفى هامش صف — وقال ابن المبارك من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة — من بعض السير(٣) قلت كفى للطالب ان يحسن نيته فى اوان طلب العلم ويقتدى فيه بمثل هذا الاخلاص فى العلم .

الغاية العليا للتعليم

قال الوزير جعفر بن يحيى البرمكى ما رأيت فى القراء مثل عيسى =

قال

قال أبو يوسف (رحمه الله يا قوم) (١) اريدوا بعلمكم الله تعالى فانى لم اجلس مجلسا قط انوى فيه ان اتواضع الالاقم حتى اعلوهم ولم اجلس مجلسا قط انوى فيه ان اعلوهم الالاقم حتى افتضح والعلم عبادة من العبادات وقربة من القرب .

فان خلصت (٢) فيه النية (٣) قبل وزكى (٤) ونمت بركته وان

= ابن يونس وذكر انه عرض عليه مائة الف درهم فردها وقال والله لايتحدث اهل العلم انى اكلت للسنة ثمنا ـ

وقال محمد بن المنكدر الكندى جاز ابن ادريس عام حج الرشيد فدخل الكوفة فقال لابى يوسف قل للحدثين يأتونا يحدثونا فلم يتخلف الا عبدالله بن ادريس وعيسى بن يونس فركب الامين والماون الى ابن ادريس فحدثهما بمائة حديث فقال الماون ياعم اتأذن لى ان اعيدها من حفظى قال افعل فاعادها فعجب من حفظه ثم صارا الى عيسى بن يونس فحدثهما فامر الماون له بعشرة آلاف فابى ان يقبلها وقال ولا شربة ماء ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٥٨ (١) اضيف من صف ـ وابو يوسف هوالقاضي يعقوب بن ابراهيم صاحب ابى حنيفة رضى الله عنه كان فقيها عالما حافظا ـ توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة ـ وفيات الاعيان ـ ج ٢ ـ ص ٤٠٥ ـ

(٢) صف ـ من القربات فان حصلت ـ وفى ـ ١ ـ عبادة ذات قربة من القرب (٣) قال الشيخ الزرنوجى رحمه الله ، ثم لا بد من النية فى زمان تعليم العلم اذ النية هى الاصل فى جميع الاحوال لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات حديث صحيح ، ـ وقال محمد ابن الحسن (هو الشيبانى) رحمه الله لو كان الناس كلهم عبيدى لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل قلما يرغب فيما عند الناس ـ تعليم المتعلم ص ٥ ـ قلت ـ انظر الى مثل هذا الولاء للعلم

(٤) ١ ـ زكى ـ

قصد به غير وجه الله تعالى حبط وضاع وخسرت صفقته وبما تفوته تلك المقاصد ولا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه .

الثالث

المبادرة الى تحصيل العلم فى اوقات الشباب

ان يبادر شبابه (١) واوقات عمره الى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل فان كل ساعة تمضى من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد فى التحصيل فانها كقواطع الطريق ، ولذلك استحب السلف التغرب عن الاهل (٢) والبعد عن

---

(١) — ولذلك — قال الشيخ الزرنوجى ، ويغتنم ايام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل —

بقدر الكد تعطى ما تروم | فمن رام المنى ليلا يقوم
وايام الحداثة فاغتنمها | الا ان الحداثة لا تدوم

قال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطأ فقال لى احضر من يقرأ لك فقلت انا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا — وقال الحميدى سمعت الزنجى بن خالد يعني مسلما يقول للشافعى افت يا ابا عبدالله فقد والله آن لك ان تفتى وهو ابن خمس عشرة سنة — وفيات الاعيان — ج —١— ص — ٥٦٦— وكان يقول (ثعلب) ابتدأت فى طلب العربية واللغة سنة ست عشرة وما ئتين ونظرت فى حدود الفراء وسنى ثمانى عشرة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علّى مسئلة للفراء الا وانا احفظها — وهو ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب النحوى — كان امام الكوفين فى النحو واللغة توفى سنة ٢٩١ وفيات الاعيان ج — ١ — ص ٣٧ (٢) قلت انظر الى قول جامع فيه — قال الشعبي لو ان رجلا سافر من اقصى الشام الى اقصى اليمن لسمع كلمة حكمة ما رأيت ان سفره ضاع ، وقال — وما علمت

الوطن

الوطن لان الفكرة اذا توزعت قصرت عن درك الحقائق وغموض الدقائق وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وكذلك (١) يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك .

التفرغ عن الشواغل لطلب العلم

وتقل الخطيب البغدادى فى الجامع عن بعضهم قال لا ينال هذا العلم الامن عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته ، وهذا كله وان كانت فيه مبالغة فالمقصود به انه لابد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر (٢) .

وقيل امر بعض المشائخ طالبا له بنحو ما رواه الخطيب فكان آخر ما امره به ان قال اصبغ ثوبك كيلا يشغلك فكر غسله (٣) .

ومما يقال عن الشافعى انه قال لوكلفت شراء (٤) بصلة لما فهمت مسألة .

الرابع

القناعة بما تيسر

ان يقنع من القوت بما تيسر (٥) وان كان يسيرا ومن اللباس بما يستر مثله وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن مفترقات (٦) الآمال فتتفجر فيه (٧) ينابيع الحكم .

اقوال الائمة فيها

قال الشافعى رضى الله عنه لا يطلب احد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح (٨) ولكن من طلبه بذل (٩) النفس وضيق العيش وخدمة

= ان احدا من الناس كان اطلب لعلم فى افق من الآفاق من مسروق مختصر كتاب العلم ص ـ ٤٧ ـ

(١) ـ ا ـ ولذلك ـ (٢) ا ـ الفكرة ـ (٣) قال الذهبى فى ترجمة شعبة بن الحجاج الامام ـ وكانت ثيابه لونها كالتراب ـ تذكره ـ ج ـ ١ ص ـ ١٨٢ (٤) ـ ا ـ الى شراء (٥) كفى للطالب ان يرغب فى مثل هذه القناعه ـ وعن ابن القاسم نزل بربيعة من الفقر فى طلب العلم حتى باع خشب سقف فى بيته فى طلب العلم وحتى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر ـ مختصر كتاب العلم ص ـ ٤٨ (٦) صف ـ متفرقات (٧) ا ـ فتتفجر =

العلماء افلح وقال لايصلح طلب العلم الا لمفلس قيل ولا الغنى المكفى قال ولا الغنى المكفى.

وقال مالك لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ويؤثره (١) على كل شيء.

وقال ابو حنيفة يستعان على الفقه بجمع الهم (٢) ويستعان على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة ولايزد ـ فهذه اقوال هذه الأئمة الذين لهم فيه القدح المعلى (٣) غير مدافع وكانت هذه احوالهم رضي الله عنهم.

العزوبة اولى للطالب — قال الخطيب ويستحب للطالب ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة عن اكمال الطلب.

قول الثوري فيه — وقال سفيان الثوري من تزوج فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد كسر به، وبالجملة فترك التزويج لغير المحتاج اليه اوغير القادر عليه اولى لاسيما للطالب الذي رأس ماله جمع الخاطر واجمام القلب، واشتغال الفكر (٤).

الخامس

نظام الاوقات للتعليم والتعلم — ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لاقيمة له. (٥)

واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط

ـــ (٨) ١ ـ فيصلح (٩) ـ ١ ـ بذل النفس ـ

---

(١) ـ ١ ـ صف يعزه (٢) ـ ١ ـ الكلم (٣) صف ـ ١ ـ القدم العلى

(٤) ـ ١ ـ استعمال الفكر (٥) عن الشيخ فخر الدين انه قال والله انى اتأسف فى الفوات عن الاشتغال بالعلم فى وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز ـ طبقات الاطباء ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٧٣ ـ

قلت ـ انظر الى تقسيم الاوقات فى الايام القديمة درسا ونسخا ومذاكرة، وعزة الوقت تعليما وتعلما ومباحثة مع ترك الاشغال

النهار وللطالعة والمذاكرة الليل (١) .

وقال الخطيب (٢) اجود اوقات الحفظ الاسحار (٣) ثم وسط النهار ثم الغداة (٤) ـ قال وحفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع .

قال واجود اماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات . قال وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات لانها تمنع من خلو القلب غالبا .

اوقات الحفظ والمطالعة

اجود اماكن الحفظ

السادس

من اعظم الاسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال اكل القدر

اعظم الاسباب المعينة على العلم

= اليومية ـ عن ابن ابي حاتم قال كنا بمصر سبعة اشهر لم ناكل فيها مرقة ، نهارنا ندور على الشيوخ وبالليل ننسخ ونقابل فاتينا يوما انا ورفيق لي شيخا فقالوا هو عليل فرأيت سمكة اعجبتنا فاشتريناها فلما صرنا الى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا فلم يزل السمكة ثلاثة ايام وكاد ان ينتن فاكلناه نيا لم نتفرغ نشويه ثم قال لايستطاع العلم براحة الجسد ـ وابن ابي حاتم هو ابو محمد عبد الرحمن الحافظ الكبير صاحب كتاب الجرح والتعديل ، توفى سنة ٣٢٧ ـ رحمه الله ـ تذكره ـ ج ـ ٣ ـ ص ٤٧

(١) قال على بن الحسن بن سقيق قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد فذاكرني عند الباب بحديث فذاكرته فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذن واذن للفجر ـ تذكره ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ٢٥٥

(٢) قال ابن خلكان في ترجمة الخطيب انه كان في وقته حافظ المشرق ـ وفيات الاعيان ج ـ ١ ـ ص ـ ٣٢ (٣) وقال الخليل النحوى واصفى ما يكون ذهن الانسان في وقت السحر ـ وفيات الاعيان ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ٢١٦ (٤) صف ـ الغدوة ـ

اليسير من الحلال .

قال الشافعي رضي الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة وسبب ذلك ان كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر الاسقام البدنية .

اقوال الائمة في قلة الطعام

كما قيل .

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

آفات كثرة الطعام

ولم ير احد من الاولياء (١) والائمة العلماء (٢) يصف (٣) او يوصف (٤) بكثرة الاكل ولا حمد به وانما يحمد كثرة الاكل من الدواب التي لا تعقل بل هي مرصدة للعمل والذهن الصحيح اشرف من تبديده وتعطيله بالقدر الحقير من طعام يؤول امره الى ما قد علم ولو لم يكن من آفات كثرة الطعام والشراب الا الحاجة الى كثرة دخول الخلاء لكان ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون نفسه عنه ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه (٥) مع كثرة الاكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلا في العادة .

الاخذ من الطعام بحسب السنة

والاولى ان يكون اكثر ما ياخذ من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم - ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه - رواه الترمذي (٦) فان زاد على ذلك

---

(١) ا - الالباء (٢) صف - الاعلام (٣) ا - يصف شاكرا (٤) صف - يتصف (٥) ا - فيه (٦) رواه الترمذي عن مقدام ابن معدي كرب ج ٢ - ص ٢٨٧ - وفي هامش صف - قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال عيسى عليه السلام اجيعوا اكبادكم واعروا =

فالزيادة

فالزيادة اسراف خارج عن السنة وقد قال الله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) قال بعض العلماء جمع الله بهذه الكلمات الطب كله . — الآية الجامعة في الطب

السابع

ان يأخذ نفسه بالورع (١) في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه هو وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والنفع به ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما امكنه التورع ولم تلجئه حاجة او يجعل حظه الجواز بل يطلب الرتبة العالية . — الاخذ بالورع

= اجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل — وكان سهل التستري يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا نرى في القيامة عمل بر افضل من ترك الطعام — وقال لم ير الاكياس شيئا انفع من الجوع للدنيا والدين، وقال وضع الحكمة والعلم في الجوع وجعل الجهل والعصبية في الشبع . وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة — وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع شبعا — وقال داود بن المخراق سمعت ابن شميل يقول لا يجد لذة العلم حتى يجوع وينسى جوعه وكان النضر بن شميل اماما في العربية والحديث الف كتبا كثيرة لم يسبق اليها — تذكره — ج — ١ — ص — ٢٨٩ — — اقوال الحكماء في قلة الاكل

قلت وكفى للطالب ان يحفظ هذه الاقوال المفيدة عاملا بها .

(١) هامش صف — روى بعض العلماء حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله باحد ثلاثة اشياء اما ان يميته في شبابه او يوقعه في الرساتيق او يبتليه بخدمة السلطان — قال الزرنوجي بعد ذكر هذا الحديث فمهما كان طالب العلم اورع كان علمه انفع والتعلم له ايسر وفوائده اكثر — تعليم المتعلم ص ٢٦ —

ويقتدى بمن سلف من العلماء الصالحين(١) فى التورع عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه واحق من اقتدى به فى ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يأكل التمرة التى وجدها فى الطريق خشية ان تكون من الصدقة مع بعد كونها منها ولأن اهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم فاذا لم يستعملوا الورع فمن يستعمله .

استعمال الرخص الشرعية

وينبغى له ان يستعمل الرخص فى مواضعها عند الحاجة اليها ووجود سببها ليقتدى بهم (٢) فيه فان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه .

المطاعم المضرة للابدان

الثامن

ان يقلل استعمال المطاعم التى هى من اسباب البلادة وضعف

---

(١) ١ ــ العلماء والصالحين ــ قلت كفى للطالب ان يرغب فى مثل هذا الورع، قال ابن خلكان، ابو عثمان المازنى كان امام عصره فى النحو والادب وكان فى غاية الورع ــ ومما رواه المبرد ان بعض اهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه فامتنع ابو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك اترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز رجل ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له ــ وتوفى ابو عثمان سنة ٢٤٩ ــ وفيات الاعيان ج ١ ــ ص ١١٥ ــ

وعن بلى فدكان مسعر جمع العلم والورع ــ قال الحكم بن هشام انا مسعر قال دعانى ابو جعفر المنصور ليوليني فقلت ان اهلى يقولون لانرضى اشتراءك لنا فى شيء بدرهمين وانت توليني اصلحك الله ان لنا قرابة وحقا فاعفاه ــ هو مسعر بن كدام احد الاعلام توفى سنة ١٥٥ رحمه الله ــ تذكره ج ١ ــ ص ١٧٨ (٢) ــ ١ ــ يقتدى به ــ الخواص

الحواس كالتفاح لحامض والباقلا وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المثقل للبدن ككثرة الالبان والسمك واشباه ذلك .

ويبنغى ان يستعمل ماجعله الله تعالى سببا لجودة الذهن كمضغ اللبان والمصطكى على حسب العادة (١) واكل الزبيب بكرة (٢) والجلاب ونحو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه . ادوية التى توقد الاذهان

وينبغى ان يجتنب مايورث النسيان بالخاصة كاكل سور الفار (٣) وقراءة الواح القبور والدخول بين جملين مقطورين والقاء القمل ونحو ذلك من المجربات فيه (٤) . الاشياء المورثة للنسيان

التاسع

ان يقلل نومه مالم يلحقه ضرر فى بدنه وذهنه ولا يزيد فى نومه فى تقليل النوم

---

(١) صف - ١ - حسب مزاجه (٢) ١ - بكترة - وزاد الامام الزرنوجى رحمه الله - والسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احد وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفى من كثير من الامراض والاسقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد فى الحفظ وكل مايزيد فى البلغم يورث النسيان - تعليم المتعلم ص - ٢٨ (٣) ١ - صف - اثر سور الفار (٤) قال سالم دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال ما احسن جسمك فما طعامك قلت الكعك والزيت نول وتشتهيه قلت ادعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته اكلته وكان يقول اياكم ومداومة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب - وسالم هذا هو ابو عبدالله سالم بن عبد الله بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، احد فقهاء المدينة السبعة من سادات التابعين ، توفى سنة ١٠٦ - و يات الاعيان ج ١ - ص ٢٤٧ -
وقال الليث كان ابن شهاب يكثر شرب العسل ولا يأكل التفاح =

القدر المناسب للنوم — اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان (١) فان احتمل حاله اقل منها فعل .

= وقال الزهرى من سره ان يحفظ الحديث فليأكل الزبيب (وابن شهاب هو الزهرى) قال الذهبى ومن حفظ الزهرى انه حفظ القرآن فى ثمانين ليلة ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٠٤ ـ ١٠٦ ـ

(١) ـ قلت ، هذا امر قد اتفق عليه الاطباء فى كل زمان وفرضوا للانسان مثل هذا الوقت للاستراحة من الاشتغال ، فاستحسنه كثير من الاقوام وتعاهد عليه اكثر اولى الاحلام من الدهور السالفة الى الايام الحاضرة ، لكن الذين شغفوا بالعلم استثنوا انفسهم من هذه الفريضة الطبيعية وتركوا الراحات الآنية كلها لحصول لذة العلم التى هى من احلى اللذات الابدية ، فطابت لهم هذه الاسوة الحسنة وصارت طريقتهم طريقة متبوعة لمن بعدهم ـ وقالوا من اسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار .

طريقة القدماء فى السهر بالليالى

وقال شاعرهم ـ

بقدر الكد تكتسب المعالى ... ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللآلى
تركت النوم ربى فى الليالى ... لاجل رضاك يامولى الموالى
فوفقنى الى تحصيل علم ... وبلغنى الى اقصى المعالى

قلت ـ انظر الى مثل هذا السهر بالليالى فى ايام طلب العلم ـ

قال ابن خلكان (ان الرئيس الحكيم ابا على بن سينا) فى مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل النهار بسوى المطالعة ـ

وقال الامام الزرنوجى ، دخل حسن بن زياد رحمه الله تعالى فى التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش اربعين سنة ـ

وكان محمد بن الحسن (الشيبانى) لاينام الليل وكان عنده الماء يزيل =

ولا بأس

ولابأس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كلّ (١) شيء من ذلك اوضعف بتنزه وتفرج فى المستنزهات (٢) بحيث يعود الى

التفرج فى المستنزهات

= ونومه بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة فلابد من دفعه بالماء البارد ـ تعليم المتعلم ص ٢٣ ـ

(١) وكان ابن عباس رضى الله عنه اذا كلّ من الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء ـ تعليم المتعلم ص ـ ٢٣ ـ

اراحة النفس عندالملال

وقال عكرمة انى لاخرج الى السوق فاسمع الرجل يتكلم بالكلمة فيفتح لى خمسون بابا من العلم ـ وكان عكرمة طلب العلم اربعين سنة . توفى سنة ١٠٧ رحمه الله ـ تذكره ج ١ ـ ص ٩٠ ـ

قلت ـ فيه ترغيب للرواح الى الاسواق تحصيلا للعلم و تفريحا للقلب .

وكان شعبة بن الحجاج اذا ضجر من املاء الحديث ينا شد الاشعار وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٢٦٠ ـ

(٢) قال ابن خلكان (ان الشيخ ابا نصر الفارابى) مدة قيامه بدمشق لا يكون عاليا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه ـ وفيات الاعيان ج ٢ ـ ص ١٠٣ ـ

وقال الدينورى فى المجالسة انا جعفر بن ابى عثمان سمعت يحيى بن معين يقول دخلنا على غندر فقال لااحدثكم بشىء حتى تمشون الى السوق فيراكم الناس فيكرمونى فمشينا خلفه فجعل الناس يقولون من هؤلاء يا ابا عبدالله فيقول هؤلاء اصحاب الحديث جاؤنى من بغداد يكتبون عنى وفات غندر سنة ١٩٣ ـ تذكره ج ـ ١ ـ ص ٢٧٧ ـ

السير الى الاسواق

قلت ـ وان ورد هذا الخبر فى الاكرام للعلم ظاهرا لكن رواح مثل هذا الامام مع رفقته الى السوق يدل على اباحة التفرج فى المستنزهات باطنا ـ

حاله ولا يضيع عليه زمانه (١) .

اجود الرياضات المشي

ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به (١) فقد قيل انه يعش الحرارة ويذيب فضول الاخلاط وينشط البدن .

---

(١) لفظة زمانه – اضيفت من صف (١) قلت ، لما كان العلماء والطلبة كثيري الاسفار في الازمنة القديمة واكثر رحلاتهم كان على المشي حتى كانوا يمشون آلاف فراسخ من بلد الى بلد في طلب العلم فما دعتهم حاجة الى الرياضة البدنية مثل احتياجنا اليها لاسيما في الاوقات التعليمية ومع ذلك كانت لهم اشغال عملية وفرائض دينية لم يألوا فيها ابدا – مثل الصلاة في المساجد وشد الرحال الى الحج والتهيؤ للجهاد والمشي خلف الجنائز وعيادة المرضى وشركة المجالس والمحافل وخدمة الاشياخ ومرافقة الاقران والتودد للغرباء واداء حقوق الجيران واسترضاء الابوين فكفى لهم هذه الخدمات الجليلة والفرائض العظيمة فصحت اجسامهم وطابت اعمارهم ونزهت ارواحهم حتى صاروا اغنياء عن الرياضة والمواظبة على المشي وبقينا مفتقرين الى الرياضة الحسية قاصرين عن ادراك المعالي الخفية ، وما قلت هذا من نفسي فلينظر الى شهادات هذه الاعمال السنية –

قال ابو حاتم الرازي ، اول ما رحلت اقمت سبع سنين ومشيت على قدمي زيادة على الف فرسخ ثم تركت العدد وخرجت من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرملة ماشيا ثم الى طرسوس ماشيا ولي عشرون سنة – وابو حاتم الرازي توفي سنة ٢٧٧ رحمه الله – تذكره ج ٢ – ص – ٢٣٣

كان ابن ابي ذئب يبكر الى الجمعة فيصلي حتى يخرج الامام وكان من رجال العلم صرامة وقوالا بالحق وتوفي سنة ١٩٥ – رحمه الله تذكره ج – ١ – ص – ١٨٠ –

ولا بأس

الاعتدال في المباشرة

ولا بأس (١) بالوطى الحلال اذا احتاج اليه فقد قال الاطباء بانه يجفف الفضول وينشط ويصفى الذهن اذا كان عند الحاجة باعتدال ويحذر كثرته حذر العدو (٢) فانه كما قيل .

(ماء الحياة يصب (٣) فى الارحام)

اقوال الاطباء فيه

يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم وغير ذلك من الامراض الرديئة .

— قال الفلاس كان هشام بن حسان من العابدين احضرت الى بابه الجمل والزاد والسفرة ليحج فشق على امه واخذها شبه الرعدة فبطل من اجلها فلما توفيت كان لا يدع الحج — ومن اقوال هشام بن حسان — ليت لى من العلم لا علىّ ولالى — تذكره — ج ١ — ص ٥٤ —

قال عباد بن العوام شهدت جنازة منصور بن زاذان وقد اخذ خالى بيدى من كثرة الزحام — تذكره ج ١ — ص ١٣٤ —

قال بكار السيرينى كان ابن عون يصوم يوما ويفطر يوما وصحبته دهرى وكان يغزو ويركب الخيل — وكان ابن عون اماما فى العلم رأسا فى التأله — توفى سنة ١٥١ رحمه الله — تذكره ج ١ — ص ١٤١ —

عبدالله بن المبارك قال قد مت على سفيان الثورى فقلت ما بك قال انا مريض وشارب دواء وفى غمرة فقلت هاتوا بصلة وشققتها فقلت شمها فعطس وقال الحمد لله رب العالمين فسكن الغم الذى كان فيه فقال بخ بخ فقيه وطبيب — قال الذهبى ان عبدالله بن المبارك افنى عمره فى الاسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا وقال ابو اسامة ما رأيت رجلا اطلب للعلم فى الآفاق من ابن المبارك — تذكره ج — ١ — ص — ٢٥٦ —

قال محمد بن المسيب كنت امشى فى مصر وفى كمى مائة جزء فى كل جزء الف حديث — روى عنه امام الائمة ابن خزيمة توفى سنة ٣١٥ تذكره — ج — ٣ — ص ١١ —

(١) — ١ — ولا بأس ايضا — (٢) ١ — الغدد (٣) صف — ١ — يراق

والمحققون من الاطباء يرون ان تركه اولى الا لضرورة(١) او استشفاء وبالجملة فلابأس ان يريح نفسه اذا خاف ملا .

التنزه في اماكن البرية

وكان بعض اكابر العلماء يجمع اصحابه في بعض اماكن التنزه (٢) في بعض ايام السنة ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض .

---

(١) صف ــ لضرر (٢) صف ــ البرية ــ

وقال ابن المديني كان (عبد السلام بن حرب) يجلس في السنة مرة مجلسا عاما وكان عبدالسلام مسندا معمرا حافظا ــ توفي سنة ١٨٧ ــ رحمه الله ــ

قلت ــ وان لم يذكر اهتمامه لهذا المجلس السنوي، لكن الاجتماع في كل سنة يدل على عظمته ــ

الضيافة البستانية

وقد استوعب الحاكم سيرة ابن خزيمة واحوا له وساق انه عمل دعوة عديمة النظير في بستان (وكانت لابن خزيمة بساتين نزهة) خرج اليه يمر في اسواق نيسابور ويعزم على الناس ويبادرون معه فرحين مسرورين حاملين ما امكنهم من الشواء والحلوى والطيبات حتى لم يتركوا في المدينة شيئا من ذلك واجتمع عالم لايحصون وهذه دعوة لم يتهيأ مثلها الا لسلطان ــ

وقال في موضع آخر ــ وقال(الحاكم) وحدثني ابو احمد الحسين بن علي ان الضيافة كانت في جمادى الاولى سنة تسع وكانت لم يعهد عملها من ابن خزيمة فاحضر جملة من الاغنام والحملان واعدال السكر والفرش والآلات والطباخين ثم تقدم الى جماعة من المحدثين من الشبان والشيوخ فاجتمعوا نحو رود وركبوا منها وتقدم ابوبكر بن خزيمة يخرق الاسواق سوقا سوقا يسألهم ان يجيبوه ويقول سألت من يرجع الى الفتوة والمحبة الى ان يلزم جماعتنا اليوم فكانوا يجيئون فوجا فوجا حتى لم يبق كبير احد في البلد والطباخون يطبخون

الماشر

العاشر

ان يترك العشرة فان تركها من اهم ماينبغي لطالب العلم ولاسيما لغير الجنس وخصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته فان الطباع سراقة وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب المال والعرض ان كان (١) لغير اهل وذهاب الدين ان كانت لغير اهله . ترك المعاشرة لغير الجنس

والذي ينبغي لطالب العلم ان لايخالط الا من يفيده او يستفيد منه بما روى (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك . اختيار الرفيق في الطلب

فان شرع (٣) او تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولايعينه على ماهو بصدده فليتلطف في قطع عشرته من اول الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت ازالتها ومن الجارى على السنة الفقهاء الدفع اسهل من الرفع ۰

فان احتاج الى ان يصحبه (٤) فليكن صاحبا صالحا دينا تقيا ورعا ذكيا صفات الرفيق

= وجماعة من الخبازين يخبزون حتى حمل جميع ماوجدوا ايضافى البلدمن الخبز والشواء على البغال والجمال والحمير والامام قائم يجرى امر الضيافة على احسن مايكون حتى شهد من حضر أنه لم يشهد مثلها ـ قلت ـ انظر الى مثل هذا التمازح بحضرة امام الائمة ابى بكر بن خزيمة الذى انتهت اليه الامامة والحفظ فى عصره بخراسان وكانت وفاته سنة احدى عشرة و ثلثمائة رحمه الله تعالى ـ تذكره ـ ج ـ ٢ ص ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٥ (١) صف ـ واذا كان (٢) صف كما روى ـ والحديث اخرجه ابن عبدالبر فى كتاب العلم ـ مختصره ـ ص ١٩ (٣) صف ـ تسرع (٤) ا ـ من يصحبه ـ وقال الامام الزرنوجى رحمه الله ـ واما اختيار الشريك فينبغي ان يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد

كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وان احتاج واساه وان ضجر صبره ٠

ومما يروى عن على رضى الله عنه ٠

فلا تصحب اخا الجهل	واياك واياه
فكم من جاهل اردى	حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء	اذا ماهو ماشاه

والفتان ـ تعلم المتعلم ص ـ ٨ ـ

قلت ـ انظر الى الصداقة والرفاقة والمودة بين الطالبين فى عصرهم ،

وعن ابن عيينة قال يلومونى على حب على ابن المدينى والله لما اتعلم منه اكثر مما يتعلم منى ـ

وقال احمد بن سيار كان ابن عيينة يسمى عليا حية الوادى ـ

الرافقة بين الطلبة — وقال ابن معين كان نعيم صديقى وهو صدوق ـ ونعيم هو ابن حماد المروزى توفى سنة ٢٢٨ ـ تذكره ج ٢ ـ ص ٧ ـ ١٥ ـ

قال البخارى كان على بن الحسين يجلس الى زيد بن اسلم فكلم فى ذلك فقال انما يجلس الرجل الى من ينفعه فى دينه ـ تذكره ـ ج ١ ـ ص ١٢٤

وقال ابو حاتم الرازى بقيت بالبصرة سنة اربع عشرة فبعت ثيابى حتى نفدت وجعت يومين فاعلمت رفيقى فقال معى دينار فاعطانى نصفه وطلعنا مرة من البحر وقد فرغ زادنا فمشينا ثلاثة ايام لانأ كل شيئا فالقينا بانفسنا وفينا شيخ فسقط مغشيا عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل فتركناه ومشينا فرسخا فسقطت مغشيا علىّ ومضى صاحبى فرأى بعد سفينة فنزلوا الساحل فلوح بثوبه فجاؤه فسقوه فقال ادركوا رفيقين لى فما شعرت الابرجل يرش على وجهى ثم سقانى ثم اتوا بالشيخ فبقينا اياما حتى رجعت الينا انفسنا ـ تذكره ـ ج ٢ ـ ص ١٢٣ ـ

ولبعضهم

ولبعضهم

ان اخاك الصدق من كان معك ــ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك ــ شتت شمل نفسه ليجمعك (١)

الفصل الثانى

فى آدابه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته .

وهو ثلاثة عشر نوعا

الاول

اختيار الشيخ

انه ينبغى للطالب ان يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الاخلاق والآداب منه وايكن ان امكن ممن كملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مرؤته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وكان احسن تعليما واجود تفهيما ولايرغب الطالب فى زيادة العلم مع نقص فى ورع اودين اوعدم خلق جميل .

اوصاف المعلمين

فعن بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم (١)

---

(١) سقطت هذه الابيات من نسخة صف ـ

(٢) قال الزرنوجى رحمه الله ـ واما اختيار الاستاذ فينبغى ان يختار الاعلم والاورع والاسن كما اختار ابوحنيفة حماد بن ابى سليمان بعد التأمل والتفكر وقال وجدته شيخا وقورا حليما صبورا ـ تعليم المتعلم ص ٧ ـ

وقال على بن عيسى سمعت احمد بن سلمة يقول دعا ابى لاسحاق الى طعام واراد ان يستشيره فى خروجى الى قتيبة فقال ان ابنى هذا قدالح علىّ فى خروجه الى قتيبة فاترى انت وذكر له شفقته على فنظر الى اسحاق وقال هذا يجلس فى مجلسى بالقرب منى وقد سمع منى كثيرا وابو رجاء عنده من اللفى مالس عندنا فارى لك ان تأذن له عسى ان

الحذر من التقيد بالمشهورين

وليحذر من التقييد بالمشهورين وترك الأخذ عن الخاملين فقد عدّ الغزالى وغيره ذلك من الكبر (١) على العلم وجعله عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه فانه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب من الاسد والهارب من الاسد لا يأنف من دلالة من يدله على الخلاص كائنا من كان .
فاذا كان الخامل ممن ترجى بركته كان النفع به اعم (٢) والتحصيل من جهته اتم واذا سبرت (٣) احوال السلف والخلف لم تجد النفع

ـــ ينتفع يوما ما ـ واحمد بن سلمة الحافظ صاحب الصحيح كان رفيق مسلم فى الرحلة الى بلخ والى البصرة ـ توفى سنة ٢٨٦ رحمه الله ـ تذكره ج ٢ ـ ص ١٩١ ـ

طريقة التاديب لاولاد الخلفاء

قال ابو بكر بن شاذان انا ابوذر القاسم بن داود حدثنى ابن ابى الدنيا قال دخل المكتفى على الموفق ولوحه بيده فقال مالك لوحك بيدك فقال مات غلامى واستراح من الكتّاب قال ليس هذا كلامك ـ كان الرشيد امر أن يعرض عليه الواح اولاده فعرضت فقال لابنه ما لغلامك ليس لوحك معه قال مات واستراح من الكتّاب قال وكان الموت اسهل عليك من الكتّاب قال ثم جئته فقال كيف محبتك لمؤدبك قلت كيف لا احبه وهو اول من فتق لسانى بذكر الله وهو مع ذاك اذا شئت اضحكك واذا شئت ابكاك قال يا راشد احضرنى ثم ابتدأت فى اخبار الخلفاء ومواعظهم فبكى بكاء شديدا قال وابتدأت فذكرت نوادر الاعراب فضحك ضحكا كثيرا ثم قال لى شهرتنى شهرتنى ـ
قلت ـ انظر الى تاديب الخلفاء اولادهم واختيار المؤدبين لهم باختبار اذهانهم ـ وابن ابى الدنيا صاحب التصانيف ، قال الخطيب ادب غير واحد من اولاد الخلفاء توفى سنة ٢٨١ تذكره ـ ج ـ٢ـ ٢٢٥ (١) صف ـ التكبر (٢) صف اعظم (٣) رـ سيرت ـ كذا ـ

يحصل

يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى شفقته ونصحه للطلبة دليل ظاهر .

وكذلك اذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى الازهد اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر .

اعتبار المصنفات بحسب تقوى المصنفين

وايجتهد على ان يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع لاممن اخذ عن بطون الاوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق .

فضيلة الشيخ من حيث الاخذ عن المشائخ

قال الشافعى رضى الله عنه من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وكان بعضهم يقول من اعظم البلية تشيخ الصحيفة (١) اى الذين تعلموا من الصحف .

الثانى

ان ينقاد لشيخه فى اموره ولايخرج عن رأيه وتدبيره بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيشاوره (٢) فيما يقصده ويتحرى رضاه فيما يعتمده ويبالغ فى حرمته ويتقرب الى الله تعالى بخدمته ويعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة ـ

طاعة الشيخ فى جميع الامور

ويقال ان الشافعى رضى الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء ـ فقال .

اهين لهم نفسى فهم يكرمونها ولن تكرم (٣) النفس التى لاتهينها

واخذ ابن عباس رضى الله عنه مع جلالته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت الانصارى وقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا (٤) .

التواضع للشيخ

وقال احمد بن حنبل لخلف الاحمر (٥) لا اقعد الابين يديك امرنا ان

---

(١) صف تمشيخ ر ـ تمسح الصحيفة ولعله ـ الصحفية (٢) صف ـ فيستامره (٣) ـ ا ـ ومن يكرم (٤) والاثر معروف اخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٣ ـ ص ٤٢٣ (٥) فى صف لخلف ـ وخلف الاحمر هوابو محرز بن حيان احد ائمة اللغة توفى فى حدود الثمانين ومائة بغية الوعاة ص ـ ٢٤٢

نتواضع لمن نتعلم منه .

وقال الغزالى (١) لاينال العلم الابالتواضع والقاء السمع ، قال ومهما

خطأ معلمه — اشار عليه شيخه بطريق فى التعليم (٢) فليقلده وليدع رأيه فخطأ

خير من صوابه — مرشده انفع له من صوابه فى نفسه وقدنبه الله تعالى على ذلك فى قصة

فى نفسه — موسى والخضر عليهما السلام بقوله انك لن تستطيع معى صبرا ، الآية

هذا مع علو قدر موسى الكليم فى الرسالة والعلم حتى شرط عليه

السكوت فقال (لاتسألنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا) (٣) .

الثالث

الصدقةوالدعاء — ان ينظره بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال فان ذلك اقرب

قبل الحضور — الى نفعه به وكان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق (٤) بشىء

عند الشيخ — وقال اللهم استر عيب شيخى عنى ولاتذهب بركة علمه منى .

وقال الشافعى رضى الله عنه ، كنت اصفح الورقة بين يدى مالك

صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع ، والله ما اجترأت

اجلال الشيخ — ان اشرب الماء والشافعى ينظر الىّ هيبة له .

وحضر بعض اولاد الخليفة المهدى (٥) عند شريك (٦) فاستند الى

الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم عاد فعاد شريك

بمثل ذلك قال تستخف باولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل

(١) هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالى احد ائمة الاعلام صاحب احياء العلوم كان مدرسا فى المدرسة النظامية ببغداد — توفى سنة ٥٠٥ — رحمه الله — مرآة الجنان ج ٣ — ص ١٧٧

(٢) صف — من التعليم (٣) سورة الكهف الركوع — ٨ — الآية ٦٩

(٤) ا — يتصدق (٥) مات الخليفة المهدى سنة ١٦٩ (٦) هو شريك ابن عبدالله القاضى احد ائمة الاعلام ، قال الذهبى كان شريك حسن الحديث اماما فقيها محدثا مكثرا — مات سنة ١٧٧ — تذكره ج ١ — ص ٢١٤

عندالله من ان اضيعه ، ويروى العلم ازين عند اهله من ان يضيعوه .

كيف يخاطب الشيخ

و ينبغى ان لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه ، ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدى ويا استاذى .

وقال الخطيب يقول ايها العالم وايها الحافظ ونحو ذلك ، وما تقولون فى كذا وما رأيكم فى كذا وشبه ذلك ، ولا يسميه فى غيبته ايضا باسمه الامقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ اوالاستاذ كذا وقال شيخنا او قال حجة الاسلام اونحو ذلك (١) .

---

(١) فى هامش صف

ثلاث خصال للطالب

ويقال انما ينتفع المتعلم بكلام العالم اذا كان فى المتعلم ثلاث خصال التواضع والحرص على التعلم والتعظيم للعالم فبتواضعه ينجع فيه العلم وبحرصه يستخرج العلم وبتعظيمه يستعطف العالم

قلت ـ انظر الى مثل هذا التعظيم للشيوخ عند المخاطبة

قال حماد ثم قدم علينا حجاج وله احدى و ثلاثون سنة فرأيت عليه من الزحام مالم ارعلى حماد بن ابى سليمان قال حماد فرأيت عنده يونس ابن عبيد ومطرا الوراق وداود بن ابى هند جثاة يقولون ياابا ارطاة ما تقول فى كذا ما تقول فى كذا ـ قلت ـ ما خاطبوه باسمه هيبة له بل كنوه تبجيلا ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٧٦ ـ وكان عبد الغنى اذا ذكر الدارقطنى قال استاذى ـ وكان عبدالغنى امام زمانه فى الحديث توفى سنة ٤٠٩ ـ

حسن المخاطبة

قال ابن طاهر سمعت ابا اسماعيل الانصارى يقول سمعت الجارودى يقول رحلت الى الطبرانى فقربنى وادنانى وكان يتعسر فى الرواية فقلت له ايها الشيخ تتعسر على وتبادل لاخبر قل لانك تعرف قدر هذا الشان ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٣٣٦ و ـ ٣٤٢ ـ

الرابع

معرفة حق الشيخ ان يعرف له حقه ولاينسى له فضله ، (١) قال شعبة (٢) كنت اذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدا ما يحيا ، وقال ما سمعت من احد شيئا الا واختلفت اليه اكثر مما سمعت منه .

تعظيم حرمته ومن ذلك ان يعظم حرمته (٣) ويرد غيبته ويغضب لها فان عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس .

الاستغفار والدعاء له عند زيارة قبره وينبغي ان يدعو له مدة حياته ويرعى ذريته واقاربه واوداءه بعد وفاته ويتعمد (٤) زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه ويسلك في السمت والهدى مسلكه ويراعي في العلم والدين عادته ويقتدى بحركاته وسكناته في عاداته وعباداته ويتأدب بآدابه ولايدع الاقتداء به (٥) .

---

(١) قال قرة بن خالد كان الحسن اذا قدم عكرمة البصرة امسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة ـ تذكره ج ١ ـ ص ـ ٩٠ ـ

(٢) صف ـ سعيد (٣) ا ـ صف حضرته (٤) ا ـ ويتعاهد ـ قلت

تكريم اولاد الشيخ انظر الى تكريم اولاد الشيخ بعد وفاته تعظيما له ـ قال الزرنوجي وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية رحمة الله عليه يحكى ان واحدا من كبار ائمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم في خلال الدرس احيانا فسألوه عن ذلك فقال ان ابن استاذى يلعب مع الصبيان في السكة ويجيء احيانا الى باب المسجد فاذا رأيته اقوم له تعظيما لاستاذى ـ تعليم المتعلم ص ـ ٩ ـ

مثال الاقتداء بالشيوخ (٥) قلت انظر الى مثل هذا الاقتداء بالشيوخ لاتجد نظيرا له في الاعصار قال ابن داسه وغيرهما ان اباداود (هو سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن توفي سنة ٢٧٥ رحمه الله تعالى) كان من العلماء العاملين حتى ان بعض الائمة قال كان ابو داود يشبه باحمد بن حنبل ــ

الخامس

الخامس

الصبر على جفوة الشيخ

ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول افعاله التي يظهر ان الصواب(١) خلافها على احسن تأويل ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب عليه فان ذلك ابقى لمودة (٢) شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب فى دنياه وآخرته .

وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقى عمره فى عماية الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والآخرة .

ولبعضهم

اصبر لداء ان جفوت طبيبه واصبر لجهلك ان جفوت معلما

وعن ابن عباس (٣) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال قبله .

ان المعلم والطبيب كليهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما (٤)

وقال معافى بن عمران (٥) مثل الذى يغضب على العالم مثل الذى يغضب على اساطين الجامع .

وقال الشافعى رضى الله عنه قيل لسفيان بن عيينة ان قوما يأتونك من

= فى هديه ودله وسمته وكان احمد يشبه فى ذلك بوكيع وكان وكيع يشبه فى ذلك بسفيان وسفيان بمنصور ومنصور بابراهيم وابراهيم بعلقمة وعلقمة بعبدالله بن مسعود وقال علقمة كان ابن مسعود يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هديه ودله ـ تذكره ج ٢ ـ ص ١٥٣ ـ

(١) ا ـ تظهر الى الصواب (٢) صف ـ لمروءة (٣) ا ـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما (٤) سقط ما بين العكفين من صف ـ و ـ ز ـ فاضيف من ا ـ (٥) قال الثورى فيه ذاك ياقوتة العلماء مات سنة ١٥٨

مداراة الشيخ

اقطارالارض (١) تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا او يتركوك ، فقال للقائل هم حمقى اذاً مثلك ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي — وقال ابو يوسف رحمه الله خمسة يجب على الانسان مداراتهم (٢) وعدّ منهم العالم ليقتبس من علمه •

السادس

الشكر للشيخ

ان يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة وعلى توبيخه على مافيه نقيصة (٣) او على كسل يعتريه او قصور يعاينه او غير ذلك مما في ايقافه

---

(١) صف — من اقاطير الارض — (٢) في هامش صف — والمداراة دفع الشر بكلام مباح وقال عياض المداراة اعطاء المال ليسلم الدين والدنيا — والمداهنة اعطاء الدين ليسلم ماله ودمه — وقال ابن بطال هو أن يبسط له وجهه يخالقه بخلق حسن لعله يرجع عما هو عليه من الكفر والمعاصي ، والمداهنة ان يجالس اهل المعاصي ويخالطهم ويحسن افعالهم ويمدحهم — من شرح العزية للمالكية ملخصا (٣) قلت على الطالب ان يصبر على توبيخ شيخه وان كان على جفاء منه — قال الحاكم سمعت محمد بن داود بن سليمان يقول كنا عند الحسن بن سفيان فدخل ابن خزيمة وابوعمرو بن الحيرى واحمد بن علي الرازي وهم متوجهون الى فراوة فقال الرازي كتبت هذا الطبق من حديثك قال هات فقرأ ثم ادخل اسنادا في اسناد فرده الحسن ثم بعد قليل فعل ذلك فرده فلما كان في الثالثة قال له الحسن ما هذا قد احتملتك مرتين وانا ابن تسعين سنة فاتق الله في المشائخ فربما استجيبت فيك دعوة وقال له ابن خزيمة مه لا تؤذ الشيخ قال انما اردت ان تعلم ان ابا العباس يعرف حديثه —

معنى المداراة والمداهنة

اتق الله في المشائخ

وقال الحاكم كان (الحسن بن سفيان) محدث خراسان في عصره

عليه

عليه (١) وتوبيخه ارشاده وصلاحه (٢) ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى عليه باعتناء الشيخ به ونظره اليه فان ذلك امثل (٣) الى قلب الشيخ وابعث على الاعتناء بمصالحه .

واذا اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب اونقيصة صدرت منه وكان يعرفه من قبل فلا يظهر أنه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره فان كان له فى ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا بأس به والاتركه الاان يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فيتعين اعلامه به .

السابع

آداب الدخول على الشيخ

ان لايدخل على الشيخ فى غير المجلس العام الا باستئذان سواء كان

متقدما فى الثبت والكثرة والفهم والفقه والادب ـ مات سنة ٣٠٣ ـ رحمه الله ، تذكره ج ـ ٢ ـ ص ٢٤٦ ـ

قال على بن عثمان اتيت غندرا فذكر من فضله وعلمه بحديث شعبة فقال لى هات كتابك فابيت الا ان يخرج كتابه فاخرجه وقال يزعم الناس انى اشتريت سمكا فاكلوه وانا نائم ولطخوا به يدى ثم قالوا اكلت فشم يدك انما كان يدلنى بطنى ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٧٧ ـ

(١) صف ـ مما فيهايقافه عليه (٢) قال الحاكم فحدثنى ابو بكر احمدبن يحيي المتكلم ـ قال جماعة منا ان كلام البارى قديم لم يزل وقال جماعة كلامه قديم غير انه لم يثبت الاباخباره وبكلامه فبكرت الى ابى على الثقفى واخبرته بماجرى فقال من انكر أنه لم يزل فقد اعتقد انه محدث وانتشرت هذه المسئلة فى البلد وذهب منصور الطوسى الى ابن خزيمة واخبروه بذلك حتى قال منصور ألم اقل للشيخ ان هؤلاء يعتقدون مذهب الكلامية وهذا مذهبهم فجمع ابن خزيمة اصحابه وقال ألم أنهكم عن الخوض فى الكلام ولم يزدهم على هذا ذلك اليوم ـ تذكره ج ٢ ـ ص ٢٤٦ (٣) صف ـ اميل ـ

الاستئذان — الشيخ وحده او كان معه غيره فان استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له انصرف ولا يكرر (۱) الاستئذان وان شك فى علم الشيخ به فلا يزيد فى الاستئذان فوق ثلاث مرات (۲) او ثلاث طرقات بالباب او الحلقة

طرق الباب — وليكن طرق الباب خفيا (۳) بادب باظفار الاصابع (٤) ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن الباب و الحلقة فلا بأس برفع

الترتيب فى الدخول والتسليم — ذلك بقدر ما يسمع لا غير واذا اذن وكانوا جماعة يقدم افضلهم واسنهم بالدخول و السلام عليه (٥) ثم سلم عليه الا فضل فالا فضل .

---

(۱) قلت كفى للطالب ان يديم النظر فى هذه الآية الشريفة مقبلا وراجعا عن زيارة شيخه واخيه ـ قال الله تعالى (لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم ـ سورة النور ـ ع ۳ الآية ۲٦ ـ ۲۷

(۲) عن ابى سعيد الخدرى قال كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذجاء ابوموسى كأنه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت وقال مامنعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع ـ الى آخر الحديث رواه البخارى من باب التسليم والاستئذان ـ ج ـ ۲ ـ ص ـ ۹۲۳ ـ (۳) صف ـ خفيفا (٤) (عن انس بن مالك ان ابواب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت تقرع بالاظافير ـ الادب المفرد ـ ص ۱۰٦ ـ قلت وكفى لك ايها الطالب ان تقتدى بالسنة النبوية ولاسيما فى اوان التعلم (٥) قال ابوعمرو النيسابورى الصغير نزلنا خانا بدمشق الصغير؟ ونحن على ان نبكر الى ابن جوصاء فاذا (صاحب) الخان يعدو ويقول اين ابوعلى الحافظ فقلت هاهنا قال قدجاء الشيخ فاذا ابن جوصاء على بغلة فنزل ثم صعد ـــ

وينبغي

وينبغى ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة متطهر البدن والثياب (١) نظيفهما بعد ما يحتاج اليه من اخذ ظفر وشعر وقطع رائحة كريهة لاسيما ان كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر واجتماع فى عبادة .

نظافة الثياب وطهارة البدن

ومتى دخل على الشيخ فى غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلى (٢) او يذكر او يكتب او يطالع فترك ذلك او سكت ولم يبدأه بكلام اوبسط حديث فليسلم ويخرج سريعا الاان يحثه الشيخ على المكث واذامكث

آداب التكلم بالشيخ

الى غرفتنا وسلم على ابى على ورحب به وذاكره الى قريب العتمة ثم قال ياابا على جمعت حديث عبدالله بن دينار؟ قال نعم قال فاخرجه فاخذه فى كمه وقام فلما اصبحنا جاءنا رسوله وحملنا الى منزله فذاكره ابو على وانتخب عليه الى المساء ثم انصرفنا الى رحلنا وجماعة من الرحالة ينتظرون اباعلى فسلموا عليه ثم ذكروا شان ابن جوصاء وما نقموا عليه من الاحاديث التى انكروها وابو على يسكتهم ويقول لاتفعلوا هذا امام من ائمة المسلمين قد جاز القنطرة ـ تذكره ـ ج ٣ ـ ص ١٨ ـ قلت انظر الى هذا الادب فى الدخول على الشيوخ والتسليم عليهم والمناظرة والمذاكرة بينهم بالملاطفة وحسن المخاطبة ـ (١) قال قتيبة كنا اذا اتينا مالكا خرج الينا مزينا مكتحلا مطيبا قد لبس من احسن ثيابه وقال مالك ما ادركت فقهاء بلدنا الا وهم يلبسون الثياب الحسان ـ تذكره ج ا ـ ص ١٩٧ (٢) قال الزهرى كان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود يطول الصلاة ولا يعجل عنها لاحد فبلغنى ان على بن الحسين جاءه وهو يصلى فجلس ينتظره وطول عليه فعوتب فى ذلك وقيل يأتيك ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحبسه هذا الحبس فقال اللهم غفرا لابد لمن طلب هذا الشان ان يعنى ـ تذكره ج ١ ـ ص ٧٤ ـ

اللبس من احسن الثياب فى الدرس

فلا يطيل الآن يأمره بذلك .

التهيؤ للاستماع — وينبغي ان يدخل على الشيخ او يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل له وذهنه صاف لا في حال نعاس اوغضب او جوع شديد اوعطش اونحو ذلك لينشرح صدره لما يقال ويعي ما يسمعه .

الانتظار للشيخ اولى من ان يفوت الدرس — واذا حضر مكان الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كيلا (١) يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لاعوض له ولا يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له فقد روى عن (٢) ابن عباس كان يجلس فى طلب العلم على باب زيد ابن ثابت (٣) حتى يستيقظ فيقال له الا نوقظه لك (٣) فيقول لا وربما طال مقامه وقرعته الشمس وكذلك كان السلف يفعلون .

لا يطلب الاقراء فى غير وقته — ولا يطلب من الشيخ اقراءه فى وقت يشق عليه فيه اولم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه (٤) وقتا خاصا به دون غيره وان كان

---

(١) ر ـ صف ـ كيا ـ

(٢) ا ـ صف ـ ان (٣) زيد بن ثابت الانصارى رضى الله عنه كان من الراسخين فى العلم قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه افرض امتى زيد ابن ثابت وعن الشعبى قال غلب زيد الناس على اثنتين الفرائض والقرآن ـ قال الذهبى قرأ عليه القرآن جماعة منهم ابن عباس وابو عبد الرحمن السلمى ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٩ (٣) فى صف و ـ ر ـ نوقضه بالضاد المعجمة ولكن صحح الناسخ فى متن ر ـ نوقظه بالظاء وهكذا فى ـ ا ـ وهو الصواب (٤) كذا فى الاصول ولعله يقترح ،

قال الذهبى فى صفة تدريس مالك رضى الله عنه

وكان الغرباء يسألونه عن الحديث فلا يجيب الا فى الحديث بعد الحديث وربما اذن لبعضهم يقرأ عليه وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له حبيب يقرأ للجماعة فليس احد ممن يحضره يدنو ولا ينظر فى كتابه ــ

رئيسا كبيرا (١) لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحيا الشيخ منه فترك لاجله ما هوا هم عنده فى ذلك الوقت فلا يفلح الطالب فان بدأه الشيخ بوقت معين او خاص بعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة اولمصلحة رأها الشيخ فلا بأس بذلك .

الثامن

ان يجلس بين يدى الشيخ جلسة الادب (٢) كما يجلس الصبى بين يدى المقرى او متربهـا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع ويصغى الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية (٣) ولا يلتفت من غير — جلسة الدرس

ـــــــــــــــ

= ولا يستفهم هيبة لمالك واجلالا وكان اذا اخطأ حبيب فتح عليه مالك . وقال اسماعيل القاضى كان القعنبى لا يرضى قراءة حبيب فما زال حتى قرأ لنفسه على مالك الموطأ ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٩٧ ـ ٣٤٨ — قراءة حبيب

(١) عن مصعب الزبيرى قال سأل هارون مالكا وهو فى منزله ومعه بنوه ان يقرأ عليهم فقال ما قرأت على احد منذ زمان وانما يقرأ على فقال هارون اخرج الناس عنى حتى اقرأ انا عليك فقال اذا منع العلم لبعض الخاص لم ينتفع الخاص وامر معن بن عيسى فقرأ ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٩٧

(٢) قلت ـ قف على هذه الجلسة فى الدرس ـ عن قيس بن سعد أنه قال ثم قدم علينا حجاج (هو ابن ارطاة) وله احدى وثلاثون سنة فرأيت عليه من الزحام مالم ارعلى حماد بن ابى سليمان قال حماد فرأيت عنده يونس بن عبيد ومطرا الوراق وداود بن ابى هند جثاة يقولون يا ابا ارطاة ما تقول فى كذا ما تقول فى كذا ـ تذكره ج ـ ١ ـ ص ١٧٦

(٣) كفى للطالب ان يتوجه الى درسه مثل هذا الاصغاء التام ـ قال قتادة ما قلت لمحدث قط اعد على وما سمعت اذناى قط شيئا الا وعاه قلبى ـ تذكره ج ـ ١ ـ ص ١١٦ ، قال الغزالى رحمه الله فى الاصغاء = — الاصغاء التام

ضرورة (١) ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او قدامه بغير حاجة ولاسيما عند بحثه له او عند كلامه معه -

العادات المحذورة في الدرس — فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها او يلتفت اليها ولاسيما عند بحث (٢) له ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بها في انفه او يستخرج منها (٣) شيئا ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه او يعبث بازراره .

الجلسات المكروهة بين يدي الشيخ — ولا يسند (٤) بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين (٥) او يجعل يده عليها ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده الى ورائه او جنبه ولا يكثر كلامه من غير حاجة ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب ولا يضحك لغير عجب ولا يعجب (٦) دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما (٧) بغير صوت البتة .

= قوله محجبا - فليكن المتعلم لمعلمه كالريشة الملقاة في الفلاة تقلبها الرياح كيف شاءت او الحشيشة اليابسة في الماء الجاري تجري بها الامواج حيث ارادت او الميت بين يدي الغاسل يحركه كيف شاء او كارض ميتة نالت مطرا غزيرا فشربته بجميع اجزائها واذعنت بالكلية لقبوله - اتحاف السادة - ج ١ - ص ٣١٥

جلسة الادب — (١) وقال احمد بن سنان كان عبدالرحمن (هو ابن مهدي) لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم احد كانما على رؤسهم الطير او كانهم في صلاه - تذكره ج - ١ - ص ٣٠٣

(٢) صف - ١ - بحثه (٣) ا - يستخرج بها منه (٤) ا - ولا يستند

(٥) الدرابزين قوائم منتظمة يعلوها متكأ (٦) - ١ - ولا يعجب

(٧) قول فضيل بن غزوان عن علي بن الحسين رضي الله عنهما من

ولا يكثر

ولا يكثر التنحنح (١) من غير حاجة ولا يبصق ولا ينتخم(٢) ماامكنه ولا يلفظ النخامة من فيه بل يأخذها من فيه بمنديل اونحرقة اوطرف ثوبه ويتعاهد تغطية اقدامه وارخاء ثيابه وسكون يديه عند بحثه اومذاكرته واذا عطس خفض (٣) صوته جهده وستر (٤) وجهه بمنديل اونحوه واذا تثاءب ستر فاه (٥) بعد رده جهده .

الادب فى الافعال القطرية

= ضحك ضحكة مج مجة من العلم ، وعن هشام الدستوائى قال عجبت للعالم كيف يضحك ـ تذكره ج ١ ص ١٧١ ـ ١٥٥

اقوال الائمة فى الضحك والتبسم

وقال العجلى كان (عبيدالله بن موسى) عالما بالقرآن رأسا فيه مارأيته رافعا رأسه ومارئى ضاحكاقط ، وقال ابن الفرات رأيته (يعني اسحاق بن سليمان القيسى) يحدث فضحك غلام فاخرجه ـ تذكره ج ١ ـ ص٣٢٣ قال الاوزاعى كنا نضحك ونمزح فلماصرنا يقتدى بناخشيت الايتبعونا فى التبسم ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٧١

قلت ـ الى مثل هذا التبسم اشار المؤلف رحمه الله واجازه فى اثناء الدرس

(١) ومزح يزيد (هو ابن هارون) مع مستمليه فتحنح احمد (هو ابن حنبل) فقال من المتنحنح؟

(٢) صف ـ ولا ينتخم ـ عن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال اذا تنخع بين يدى القوم فليتوارى بكفيه حتى تقع نخاعته الى الارض الى آخر الحديث ـ الادب المفرد ـ ص ـ ١٨٨

(٣) قلت انظر الى مثل هذا الخفض وقت العطاس تبجيلا للشيخ سمعت احمد بن اسحاق الفقيه يقول ما رأيت فى المحدثين اهيب من ابراهيم بن ابى طالب كنا نجلس كأن على رؤسنا الطير لقد عطس ابو بكر العنبرى فاخفى عطاسه فقلت له سرا لا تخف فلست بين يدى الله تعالى ـ تذكره ج ٢ ـ ص ١٩١ ـ

(٤) ا ـ بستر (٥) ا ـ يستر ـ كما قال النبي صلى الله عايه وسلم =

وعن على رضى الله عنه قال من حق العالم عليك ان تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية وان تجلس امامه ولا تشيرن عنده بيديك ولا تغمز (١) بعينيك غيره ولا تقولن قال فلان خلاف قوله ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره لله تعالى وان كانت له حاجة سبقت (٢) القوم الى خدمته ولا تسارّ فى مجلسه ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شىء (٣) ولقد جمع رضى الله عنه فى هذه الوصية ما فيه كفاية .

وصيه على رضى الله عنه

قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته وان امره الشيخ بذلك فلا يفعله الا اذا جزم عليه جزما يشق عليه مخالفته فلا بأس بامتثال امره فى تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه الادب وقد تكلم الناس فى اى الامرين اولى ان يعتمد امتثال الامر او سلوك الادب والذى يترجح ما قدمته من التفصيل فان جزم (٤) الشيخ بما امره به بحيث يشق عليه مخالفته فامتثال الامر اولى والا فسلوك الادب اولى لجواز أن يقصد الشيخ خيره واظهار احترامه (٥) والاعتناء به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ والادب معه .

الجلوس على الوساده

== اما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليرده ما استطاع ، رواه البخارى فى باب اذا تثاوب فليضع يده على فيه ج ٢ - ص ٩١٩ -

(١) - ا - ولا تعمد (٢) صف - سعت (٣) اخرجه ابن عبد البر فى كتاب العلم - ص ٦٥ (٤) ا - عزم (٥) زائدة عن مجالد قال كنت مع ابراهيم فاقبل الشعبى فقام اليه ابراهيم ثم جاء فجلس فى موضع ابراهيم - تذكره ج ١ ص ٧٦ -

التاسع

التاسع

ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم (١) ولا لانسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه وشبه ذلك فان اراد استفادته تلطف (٢) فى الوصول الى ذلك ثم هو فى مجلس آخر اولى على سبيل الافادة (٣) .

التلطف فى السوال والجواب

عن بعض السلف من قال لشيخه لم لم يفلح (٤) ابدا واذا ذكر الشيخ شيئا فلا يقل هكذا قلت او خطر لى او سمعت او هكذا قال فلان الا ان يعلم ايثار الشيخ ذلك وهكذا لا يقول قال فلان خلاف هذا وروى فلان خلافه او هذا غير صحيح ونحو ذلك .

واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر له او على خلاف صواب سهوا فلا يغير وجهه او عينيه او يشير الى غيره كالمنكر لما قاله بل يأخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا (٥) لغفلة او سهو او قصور

الحذر من المماراة فى الدرس

---

(١) وقال ابو احمد حسينك سمعت امام الأئمة ابا بكر يحكى عن على بن خشرم عن ابن راهويه انه قال احفظ سبعين الف حديث فقلت لابى بكر فكم يحفظ الشيخ فضربنى على رأسى وقال ما اكثر فضولك ، قلت فليحذر الطالب عن مثل هذه الاسئلة الفضولية ـ تذكره ج ٢ ص ٢٦١

(٢) قلت انظر الى مثل هذا التلطف فى السؤال ، قال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات اقف عند كل آية اسأله فيم نزلت وكيف كانت ـ تذكره ـ ج ١ ـ ص ٨٦ .

(٣) ١ ـ صف ـ الاستفادة (٤) عن الزهرى قال كان ابو سلمة يمارى ابن عباس فحرم بذلك علما كثيرا ـ مختصر كتاب العلم ـ ص ٦٥ قلت فليحذر الطالب من المماراة فى الدرس والا يحرم من المنفعة العظيمة (٥) قال الشعبى لو اصبت تسعا وتسعين مرة واخطأت مرة لاعدوا على تلك الواحدة ـ تذكره ـ ج ١ ـ ص ٧٧

نظر فى تلك الحال فان العصمة فى البشر للانبياء صلى الله عليهم وسلم(١) ـ

التحفظ فى مخاطبة الشيخ

وليتحفظ من مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس (٢) فى كلامه ـ ولا يليق خطابه به مثل ايش بك وفهمت وسمعت وتدرى ويا انسان ونحو ذلك وكذلك لا يحكى له ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به (٣) وان كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت قليل البر وما عندك خير وشبه ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان لفلان الابعد قليل البر وما عند البعيد خير وشبه ذلك.

الحذر من مفاجاة الشيخ

وليتحفظ (٤) من مفاجأة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن

= قلت ـ فليعدها الطالب على الشيخ بحسن المخاطبة وطلاقة الوجه لئلا يتأذى الشيخ باعادته فيفوت المقصود.

قدم هارون امير المؤمنين المدينة ليحج ومعه ابو يوسف فاتى مالك امير المؤمنين فقربه واكرمه فلما جلس اقبل عليه ابو يوسف فسأله عن مسألة فلم يجبه ثم عاد فسأله فلم يجبه فقال امير المؤمنين يا ابا عبدالله هذا قاضينا يعقوب يسألك فاقبل عليه مالك فقال يا هذا اذا رأيتنى جلست لاهل الباطل فتعال اجبك معهم ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٩٦ ـ

(١) ١ ـ عليهم اجمعين (٢) ١ ـ اهل الناس (٣) قف على مثل هذه

المخاطبة الحسنة

المخاطبة الجميلة حدث ابو عثمان المازنى قال رأيت الاصمعى وقد جاء الى حلقة ابى زيد اللغوى فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة ـ وابو زيد اللغوى كان من ائمة الادب وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب توفى سنة ٢١٥ ـ وفيات الاعيان ـ ج ١ ـ ص ٢٦٠

(٤) ١ ـ ويتحفظ ـ وقال احمد بن حنبل كان ابو معاوية اذا سئل عن حديث الاعمش يقول قد صار فى فمى علقما ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٧١ ـ وروى عن اسحاق بن راهويه قال كنا بمكة والشافعى واحمد =

الادب

= ابن حنبل ايضا بها وكان احمد يجالس الشافعي وكنت لااجالسه فقال لي احمد يا ابا يعقوب لم لا تجالس هذا الرجل فقلت ما اصنع به وسنه قريب من سننا كيف اترك ابن عيينة وسائر المشايخ لاجله قال ويحك ان هذا يفوت وذلك لايفوت قال اسحاق فذهبت اليه وتناظرنا فى كراء بيوت اهل مكة وكان الشافعي تساهل فى المناظرة وانا بالغت فى التقرير ولما فرغت من كلامي وكان معي رجل من اهل مرو فالتفت اليه وقلت مردك هكذا مردك قيل وا كمالى ينسب (١) يقول بالفارسية هذا الرجل ليس له كمال فعلم الشافعي انى قلت فيه سوءا فقال لى اتناظر قلت للناظرة جئت قال الشافعي قال الله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم) فنسب الديار الى مالكها او الى غير مالكها وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فنسب الديار الى اربابها ام الى غير اربابها واشترى عمر بن الخطاب دارا للسجن من مالك او من غير مالك وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهل ترك لنا عقيل من دار قال اسحاق فقلت الدليل على صحة قولى ان بعض التابعين قال به فقال الشافعي لبعض الحاضرين من هذا فقيل اسحاق بن ابراهيم الحنظلى فقال الشافعي انت الذى يزعم اهل خراسان انك فقيههم قال اسحاق هكذا يزعمون فقال الشافعي ما احوجنى ان يكون غيرك فكنت آمر بعرك اذنيه (٢) اقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت تقول قال عطاء وطاوس والحسن وابراهيم وهل لاحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة — طبقات الشافعية ج ١ — ص ٢٣٦ — قلت فليحذر الطالب من مفاجاة الشيخ لاسيما اذا اراد ان يستفيد منه علما —

---

(١) كذا — ولعله قال ورا كمالى نيست (٢) قف على مثل هذه العقوبة اذا اساء الطالب الادب وهى جارية الى زماننا هذا فى المكاتب والمدارس —

الادب من الناس كثيرا من ان يقول له الشيخ انت قلت كذا وكذا فيقول ما قلت كذا ويقول له الشيخ مرادك فى سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا اوما هذا مرادى (١) اوما خطر لى هذا وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمعاسرة (٢) عن الرد على الشيخ وكذلك اذا استفهم (٣) الشيخ استفهام تقرير وجزم كقوله الم تقل كذا واليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا اوما هو مرادى بل يسكت (٤) او يورى عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه، فان لم يكن بدمن تحرير قصده وقوله فليقل فانا الآن اقول كذا واعود الى قصد كذا ويعيد كلامه ولا يقل الذى قلته اوالذى قصدته ليضمنه الرد عليه ـ

وكذلك ينبغى ان يقول فى موضع لم ولا نسلم (٥) فان قيل لنا كذا او فان منعنا ذلك (٦) اوفان سئلنا عن كذا اوفان اورد كذا او شبه ذلك ليكون مستفهما للجواب سائلا له بحسن ادب ولطف عبارة ـ

العاشر

اذا سمع الشيخ يذكر حكما فى مسئلة اوفائدة مستغربة اويحكى حكاية اوينشد شعرا وهو يحفظ ذلك اصغى اليه اصغاء مستفيد له فى الحال

(١) ١ ـ اوما مرادى (٢) صف ـ ١ ـ بالمكاسرة ـ (٣) ١ ـ استفهمه (٤) قلت انظر الى طريق التفهيم واستحياء الطالب منه اذا لم يفهم المسئلة وكان الربيع بطىء الفهم فكرر الشافعى عليه مسألة واحدة اربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعى فى خلوة وكرر عليه حتى فهم ـ طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٦٠ (٥) صف ـ ولا اسلم (٦) ١ ـ سمعنا ـ قلت وهذه الالفاظ متداولة فى البحث والمناظرة فللطالب ان يتكلم باحسن منها ـ

متعطش اليه فرح به كأنه لم يسمعه قط (١) .

الالتفات الى الشيخ

قال عطاء (٢) انى لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه شيئا. وعنه قال ان الشاب ليتحدث بحديث فاسمع له كأني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد .

الحذر من الاستغناء عن الشيخ

فان سأله الشيخ عند الشروع فى ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء عن الشيخ فيه ولا يقل لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان اسمعه من الشيخ اوأن استفيده منه اوبعد عهدى او هو من جهتكم اصح (٣) فان علم من حال الشيخ انه يؤثر العلم بحفظه له مسرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه وحفظه اولاظهار تحصيله فلابأس باتباع غرض الشيخ ابتغاء مرضاته (٤) وازدياد الرغبة فيه

السرور على وجه الطالب

(١) قال العلامة مرتضى الزبيدى فى كتاب اتحاف السادة المتقين فى شرح احياء علوم الدين — فان الطالب اذا فهم بين يدى معلمه مايقوله ظهر السرور فى وجهه وهذه علامة وقوعه على القلب وقبوله له من حيث الفهم ، ويحكى ان جالينوس كان يقرر يوما فى مسألة مشكلة والطلبة به محدقون فقال لهم فهمتم قالوا نعم قال لا لوفهمتم لظهر السرور على وجوهكم. إتحاف السادة ج ١ — ص ٣١٥

(٢) هو عطاء بن ابى رباح مفتى اهل مكة ومحدثهم قال ابو حنيفة ما رأيت احدا افضل من عطاء — مات سنة ١١٥ — تذكره ج ١ — ص — ٩٢

(٣) قال الشافعى لمالك رضى الله عنهما — يا ابا عبدالله اقرأ عليك قال يا ابن اخى تأتى برجل يقرؤه على فتسمع فقلت اقرأ عليك فتسمع الى كلامى فقال لى اقرأه . طبقات الشافعية — ج ١ — ص ٢٥٤ —

(٤) قال الدارقطنى ما رأيت احفظ من ابن زياد (هو ابوبكر بن زياد المجود) كان يعرف زيادات الالفاظ فى المتون ولما قعد للتحديث

الحذر من تكرار السؤال — ولا ينبغي للطالب ان يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ، قال الزهرى اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر (١) فى الاصغاء والتفهم او يشتغل (٢) ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد (٣) الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل يكون مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه من اول مرة .
وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزيده عقوبة له .

الاستعادة بالتلطف — واذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه من الاصغاء اليه والاقبال عليه ، فله ان يسأل الشيخ اعادته وتفهيمه بعد بيان عذره بسؤال لطيف .

الحادى عشر

لا يسبق الشيخ الى الجواب — ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسألة او جواب سؤال منه او من غيره ولا يساوقه فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه له قبل الشيخ فان عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء والتمسه منه فلا بأس (٤) .

قالوا حدث قال بل سلوا انتم فسئل عن احاديث فاجاب فيها واملى بها — تذكره ج — ٣ — ص ٣٨

(١) ر — لا يقص — كذا (٢) صف — يشغل — ا — شغل (٣) ا — لم يستعد وكان عاصم يجلس على سطح وينشر الخلق حتى سمعته يوما يقول حدثنا الليث بن سعد وهم يستعيدونه فاعاده اربع عشرة مرة والناس لا يسمعون — تذكره ج — ١ — ص ٣٠٩

(٤) عن حجاج بن عمرو بن غزية انه كان جالسا عند زيد بن ثابت (رضى الله عنه) فجاءه ابن فهد رجل من اليمن فقال يا ابا سعيد ان عندى جوارى ليس نسائى اللائى اكن باعجب الى منهن وليس كلهن يعجبنى ان تحمل منى افاعزل فقال زيد أفته يا حجاج قال قلت غفر الله لك انما نجلس اليك لنتعلم منك فقال أفته قال قلت هو

الاستئذان عند الشيخ

وينبغى

النهى عن قطع الكلام

و ينبغي ان لايقطع على الشيخ كلامه (١) اى كلام كان ولايسابقه فيه ولايساوقه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ كلامه ثم يتكلم، ولايتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه اومع جماعة المجلس.

المبادرة الى اشارة الشيخ

وليكن ذهنه حاضرا فى كل وقت (٢) بحيث اذا امره بشيء اوسأله عن شيء اواشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا

=حرثك ان شئت سقيته وان شئت عطشته . وكنت اسمع ذلك من زيد بن ثابت فقال زيد صدق- اخرجه ابن عبدالبر فى كتاب العلم مختصره ص- ٦١

مثال ادب الشيخ

(١) قال ابو ابراهيم المزنى وكنت يوما عنده (اى عندالشافعى) اذدخل عليه حفص الفرد فسأله عن سؤالات كثيرة فبينما الكلام يجرى بينهما وقد دق حتى لا افهمه اذ التفت الى الشافعى مسرعا فقال يا مزنى فقلت لبيك قال تدرى ماقال حفص قلت لا قال خيرلك ان لاتدرى طبقات الشافعية -ج ١ - ص ٢٤١

قلت انظر الى هذا الاحتراز من قطع الكلام على الشيخ فليجب على الطالب ان يجتنب منه والايكون مبغوضا عند الشيخ فيحرم من ادراك المعالى

(٢) ١ - حاضرا فى جهة الشيخ - قلت قف على هذا الاصغاء التام ونفعه العام - قال ابو اسحاق الاسفرائيني اا قدمت من بغداد كنت ادرس فى جامع نيسابور مسألة الروح واشرح القول فى انها مخلوقه وكان النصراباذى قاعدا متباعدا عنا فاصغى الى كلامى فاجتاز بنا يوما فقال لمحمد الفراء اشهد أنى اسلمت على يد هذا الرجل واشار الى، والنصراباذى هو ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمويه ابوالقاسم الصوفى الواعظ كان يرجع الى فنون من العلم كثيرة - توفى رحمه الله سنة سبع وستين وثلاثمائة - تاريخ ابن عساكر -ج ١ ص ٢٤٨

ولم يعاوده فيه او يعترض (١) عليه بقوله فان لم يكن الامر كذا .

الثانى عشر

آداب المناولة

اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمين وان ناوله شيئا ناوله باليمين فان كان ورقة يقرؤها كفتيا اوقصة اومكتوب شرعى ونحو ذلك نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم اوظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها .

اخذ الكتاب

واذا ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان النظر فى موضع (٢) معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولايحذف اليه الشيء حذفا من كتاب او ورقة او غير ذلك . ولايمد يديه (٣) اليه اذا كان بعيدا ولايحوج الشيخ الى مد يده ايضا لاخذ (٤) منه او عطاء بل يقوم اليه قائما ولا يزحف اليه زحفا واذا جلس بين يديه لذلك فلايقرب منه قربا كثيرا ينسب فيه الى سوء ادب (٥) .

---

(١) ا ـ صف ـ يتعرض (٢) ا ـ للنظر موضع ـ قلت انظر الى مثل هذا العمل فى اوقات الدرس، قال مسلمة بن القاسم كان العقيلى جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله فكان من اتاه من المحدثين قال

الحذر من الرد على الشيخ

اقرأ من كتابك ولا يخرج اصله فتكلمنا فى ذلك وقلنا اما ان يكون من احفظ الناس واما ان يكون من اكذب الناس فاجتمعنا عليه فلما اتيت بالزيادة والنقصان فطن لذلك فاخذ منى الكتاب واخذ القلم فاصلحها من حفظه وقد طابت انفسنا وعلمنا انه من احفظ الناس والعقيلى هو ابو جعفر محمد بن عمرو صاحب كتاب الضعفاء توفى سنة ٣٢٢ ـ تذكره ـ ج٣ ص ـ ٥٠ (٣) ا ـ يده (٤) ا ـ الى اخذ (٥) وقال داود حضر مجلسى يوما ابو يعقوب الشريطى وكان من

ولا يضع

ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته ولايشير اليه بيده (١) او يقربها من وجهه او صدره او يمس بها شيئا من بدنه او ثيابه .

اعطاء القلم والسكين

واذا ناوله قلما ليمدبه (٢) فليمده قبل اعطائه اياه وان وضع بين يديه دواة فلتكن مفتوحة الاغطية مهيأة للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل جاعلا نصابها على يمين الآخذ (٣) .

فرش السجادة

وان ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والادب ان يفرشها هو عند قصد ذلك واذا فرشها ثنى مؤخر طرفها الايسر كعادة الصوفية فان كانت مثنية (٤) جعل طرفيها الى يسار المصلي وان كانت فيه صورة محراب تحرى به جهة القبلة ان امكن .

ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولايصلي عليها اذا كان المكان طاهرا .

تقديم النعل عند الخروج

واذا قام الشيخ بادر القوم الى اخذه السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ

= اهل البصرة فتصدر بنفسه من غير أن يدفعه احد وجلس الى جانبي وقال لي سل ياقتي عمابدالك فكأني غضبت منه الخ ـ وداود هو ابو سليمان الظاهري . وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٢٢٠ (١) ا ـ بيديه ـ قيل ولايمد رجليه بين يديه ايضا ـ عن كثير بن مرة دخلت المسجد يوم الجمعة فوجدت عوف بن مالك الاشجعي جالسا في حلقة مد رجله بين يديه فلما رآني قبض رجليه ثم قال لي اتدري لاي شيء مددت رجلي ليجيء رجل صالح فيجلس ـ الادب المفرد ص ١٦٦ (٢) ا ـ صف ـ ليكتب به (٣) ر ـ الآخر (٤) ا ـ مطوية

ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى والى قلب الشيخ .

اربعة لايأنف الشريف منها — وقيل اربعة لايأنف الشريف منهن وان كان اميرا ، قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم يتعلم منه والسؤال عن مالايعلم وخدمته للضيف ـ

الثالث عشر

ادب المشي مع الشيخ — اذا مشى مع الشيخ فليكن امامه بالليل وخلفه (١) بالنهار الاان يقتضى الحال خلاف ذلك لزحمة اوغيرها (٢) ويتقدم عليه فى المواطئ (٣) المجهولة الحال كوحل (٤) اوحوض اوالمواطئ الخطرة ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ واذا كان فى زحمة صانه عنها بيديه اما من قدامه اومن ورائه .

التكلم فى الطريق — واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشى وهما فى ظل فليكن فى يمينه (٥) وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه ويعرف الشيخ بمن قرب منه اوقصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به .

ولايمشى بجانب الشيخ الالحاجة (٦) اواشارة منه ويحترز من مزاحمته

---

(١) ا ـ صف ـ وراءه (٢) قف على هذه الزحمة فى الطريق وتقديم العلماء من حيث المقادير عند المرور ، خرج القاضى ابوالعباس احمد بن عمر بن سريج وابوبكر محمد بن داود الظاهرى وابوعبدالله نفطويه الى وليمة دعوا لها فافضى بهم الطريق الى مكان ضيق فاراد كل واحد منهم صاحبه ان يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ـ وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ١٣ (٣) صف المواطن ـ والمواطئ مواضع القدم (٤) الوحل الطين الرقيق ـ ق (٥) ا ـ صف ـ عن يمينه (٦) عن انس قال بينما =

مايصنع عند الزحمة

يكنفه

بكتفه او بركابه ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويؤثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار في الرصفانات (١) ونحوها وبالجهة التي لاتقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ـ ولايمشي بين الشيخ وبين من يحدثه (٢) ويتأخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولايقرب ولا يستمع ولايلتفت فان ادخله (٣) في الحديث فليأت من جانب آخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتنفاه فقد رجح بعضهم ان يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما (٤) وتأخر اصغرهما

السلام من قريب

واذا صادف الشيخ في طريقه بدأه بالسلام (٥) ويقصده بالسلام ان كان بعيد اولايناديه ولايسلم عليه من بعيد ولامن ورائه بل يقرب

النبي صلى الله عليه وسلم في نخل لابي طلحة تبرز لحاجته وبلال يمشي الى جنبه الى آخر الحديث ـ وعن قيس قال سمعت معاوية يقول لاخ له صغير ارذف الغلام فابى فقال له معاوية بئس ما ادبت الخ ـ الادب المفرد ص ١٢٤

(١) صف الرصانات (٢) عن عبدالله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ـ الادب المفرد ص ١٦٥ (٣) صف ـ ادخلاه ـ ١ ـ فاذا ادخله (٤) قال محمد بن عبد الوهاب كنت مع يحيى بن يحيى واسحاق (هو ابن راهويه) نعود مريضا فلما حاذينا الباب تأخر اسحاق وقال ليحيى تقدم فقال يحيى لاسحاق بل انت تقدم فقال يا ابا زكريا انت اكبر مني قال نعم انا اكبر منك ولكنك اعلم مني قال فتقدم اسحاق ـ طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٣٠ (٥) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير ـ صحيح البخاري ج ٢ ـ ص ٩٢١

تقدم الاعلم في المشي

منه ويتقدم عليه ثم يسلم ولا يشير عليه ابتداء بالاخذ فى طريق حتى يستشيره ويتادب فيما يستشيره الشيخ بالرد الى رأيه .

الحذر من تخطئة الشيخ

ولا يقول لما رآه الشيخ وكان خطأ هذا خطأ ولا هذا ليس برأى (١) بل يحسن خطابه فى الرد الى الصواب كقوله يظهر أن المصلحة فى كذا ولا يقول الرأى عندى كذا وشبه ذلك .

الفصل الثالث

فى آدابه فى دروسه (٢) وقراءته فى الحلقة ومايعتمده فيها مع الشيخ والرفقة

وهو ثلاثة عشر نوعا

النوع الاول

الابتداء بكتاب الله العزيز

ان يبتدئ اولا بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظا (٣) ويجتهد على اتقان

(١) ا ـ ولا هذا ليس بصحيح ولا برأى (٢) ا ـ دوسه (٣) ومن حفظ الزهرى انه حفظ القرآن فى ثمانين ليلة ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٠٤ ـ وقال ابن ابى حاتم لم يدعنى ابى اطلب الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان ، وكان ابن ابى حاتم بحرا فى العلوم ومعرفة الرجال وكتابه فى التفسير عدة مجلدات مات فى المحرم سنه ٣٢٧ ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٤٢٨ ـ وتلقن (ابو رجاء العطاردى) القرآن من ابى موسى وعرضه على ابن عباس تلا عليه ابو الاشهب العطاردى ، قال ابو الاشهب كان ابو رجاء يختم بنا فى رمضان كل عشرة ايام ، وقال ابن الاعرابى كان شيخا عابدا كثير الصلاة والتلاوة مات سنة ١٠٧ ـ تذكره ج ١ ـ ص ٦٢ وقال ابن خلكان ولما بلغ (الرئيس الحكيم ابو على بن سينا) عشر سنين من عمره كان قد اتقن علم القرآن العزيز ـ وفيات الاعيان ـ ج ا ـ ص ١٩١ ـ

بتفسيره

بتفسيره وسائر علومه فانه اصل العلوم وامها واهمها .

ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه والاصولين والنحو والتصريف ولا يشتغل بذلك كله عن دراسة القرآن وتعهده وملازمة ورده (۱) منه في كل يوم او ايام او جمعة كما تقدم وليحذر من نسيانه بعد حفظه فقد ورد فيه احاديث تزجر عنه . — حفظ مختصر من كل فن

ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشائخ وليحذر من الاعتماد في — شرح المحفوظات

═ وقال الفقيه احمد بن نصر بن زياد ابو عبدالله القرشي قرأت انا على خالي القرآن سبعين مرة او زيادة على سبعين مرة — ابن عساكر ج ۲ — ص ۱۰۲

قال الناشر — ابتداء التعليم بكتاب الله العزيز الحكيم اتقانا واستحضارا ثم تدبرا في معانيه وتفسيرا في علومه امر قد اهتم به المتقدمون وسلك على منوالهم المتاخرون واحتاج اليه المبتدئون في اوان الشروع في العلوم حتى تبحر فيه الماهرون قبل تدوين الفنون فلن يغفل الطالب عن المسلك الرضي والمنهج السوي — اما مدارج النصاب لقراءة هذا الكتاب من الاوائل الى الاواخر فهي متعددة من حيث اختلاف الزمان والدواعي الطارئة على الانسان — بحثت على مدارجها في التبصرة على هذا الكتاب مستشهدا باقوال الائمة الكرام وطرق الاساتذة العظام المتمسكين بمسالك الابرار ومناهج الاخيار .

(۱) قلت قف على هذه الملازمة للقرآن والتعهد له ، قال معمر سمعت قتادة يقول ما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا قال احمد بن حنبل قتادة اعلم بالتفسير — تذكره — ج — ۱ — ص ۱۱٦ — الملازمة للقرآن

قال الحاكم رحلت اليه (اى الى ابي المعمر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي) مرتين وسألته ان يتفرغ للتصنيف مع هذه القوة وي قال ═

الاخذ عن الاحسن تعليما — ذلك على الكتب ابدا (١) بل يعتمد فى كل فن من هو احسن تعليما له (٢) واكثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه واخبرهم بالكتاب الذى قرأه

= جزأت الليل فثلثه اصنف وثلثه اقرأ القرآن وثلثه للنوم ـ تذكره ج ـ ٣ ـ ص ١٠٢

(١) ا ـ صف ـ ابتداء (٢) ـ ا ـ و ـ ر ـ منه ـ والصواب ما فى الاصل .

قلت قف على شد الطالبين رحالهم الى الاساتذة المجيدين فى التعليم من حيث المهارة فى الفنون والتبحر فى العلوم ـ قال السبكى القاسم بن سلام ابو عبيد الاديب الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة فى القراآت والفقه واللغة والشعر قرأ القرآن على الكسائى واسماعيل بن جعفر وشجاع بن ابى نصر وسمع الحديث من اسماعيل بن عياش واسماعيل ابن جعفر وهشيم بن بشير وشريك بن عبدالله وهو اكبر شيوخه وعبدالله بن المبارك وابى بكر بن عياش وجرير بن عبد الحميد وسفيان بن عيينة وتفقه على الشافعى وتناظر معه ـ طبقات الشافعية ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ٢٧٠

شد الرحال الى الشيوخ

سياحة البلاد فى طلب العلم — قال الذهبى قال ابن اسحاق سمعت مكحولا يقول طفت الارض فى طلب العلم ، وروى ابو وهب عن مكحول قال عتقت بمصر فلم ادع بها علما الا حويته فى ما ارى ثم اتيت العراق ثم المدينة فلم ادع بهما علما الا حويت عليه فيما ارى ثم اتيت الشام فغربلتها ، ومكحول عالم اهل الشام ابو عبدالله بن ابى مسلم الهذلى الفقيه الحافظ مولى امرأة من هذيل واصله من كابل توفى سنة ثلاث عشرة ومائة ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٠٢

الطواف مع الرفقاء على العلماء — قال الذهبى قال ابو الزناد كنا نطوف مع الزهرى على العلماء ومعه الالواح والصحف يكتب كلما سمع ، وروى ابو صالح عن الليث قال ما رأيت عالما قط اجمع من الزهرى يحدث فى الترغيب فتقول =

وذلك

وذلك بعد مراعاة الصفات المقدمة (١) من الدين والصلاح والشفقة وغيرهما .

فان كان شيخه لايجد من قراءته وشرحه على غيره معه فلا بأس بذلك (٢) والا راعى قلب شيخه ان كان ارجاهم نفعا لان ذلك انفع له

مراعاة قلب الشيخ

= لايحسن الا هذا وان حدث عن العرب والانساب قلت لايحسن الا هذا وان حدث عن القرآن والسنة كذلك . تذكره ج ١ - ص ١٠٣ قال الذهبي قال القاضي ابو الطيب الطبرى ورحلت قاصدا الى ابي بكر وهو حي فمات قبل ان القاه - قال حمزة وسمعته يقول لما وردني محمد بن ايوب الرازى بكيت وصرخت ومزقت القميص ووضعت التراب على رأسي فاجتمع على اهلي وقالوا ما اصابك قلت نعى الى محمد ابن ايوب منعتموني الارتحال اليه قال فسلوني واذنوا لى فى الخروج واصحبوني خالى الى نسا الى الحسن بن سفيان ولم يكن ها هنا شعرة واشار الى وجهه . وابوبكر هو احمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال الحاكم كان الاسماعيلي واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء - توفى سنة ٣٧١ . تذكره ج ٣ - ص ١٥١

مثال الجد فى طلب العلم

(١) صف - المتقدمة (٢) وقال عبدالله بن عباس يا اهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء - وروى الثورى عن عمرو بن سعيد عن ابيه قال قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال تجمعون لى المسائل وفيكم عطاء - وعن ابي جعفر الباقر قال مابقى على وجه الارض اعلم بمناسك الحج من عطاء - وعطاء هو ابن ابى رباح مفتى اهل مكة توفى فى رمضان سنة اربع عشرة ومائة - تذكره ج ١ - ص ٩٣ - ايوب بن سويد حدثنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال قال لى القاسم بن محمد اراك تحرص على العلم افلا ادلك على وعائه قلت بلى قال عليك بعمرة بنت عبدالرحمن فانها كانت فى حجر عائشة فاتيتها =

اجازة الشيخ لاخذ العلم عن غيره

واجمع لقلبه عليه وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله من غير اكثار يمل ولا تقصير يخل بجودة التحصيل (١) .

الثانى

الحذر من اختلاف العلماء

ان يحذر فى ابتداء امره من الاشتغال فى الاختلاف بين العلماء او بين الناس مطلقا فى العقليات (٢) والسمعيات (٣) فانه يحير الذهن و يدهش العقل بل يتقن اولا كتابا واحدا فى فن واحد او كتبا فى فنون ان كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها له شيخه (٤) فان كانت طريقة

اتقان كتاب واحد

= فوجدتها بحرا لاينزف ـ تذكره ج ١ ص ١٠٦

(١) صف ـ يمل ولا تقصير مخل ـ ا ـ يخل التحصيل (٢) قال ابو ابراهيم المزنى رحمه الله كنت يوما عند الشافعى اسائله عن مسائل باسان اهل الكلام قال فجعل يسمع منى و ينظر الى ثم يجيبنى عنها باحضر جواب فلما اكتفيت قال لى يابنى ادلك على ما هو خير لك من هذا قلت نعم فقال يا بنى هذا علم ان انت اصبت فيه لم تؤجر وان اخطأت فيه كفرت فهل لك فى علم ان اصبت فيه اجرت وان اخطأت لم تأثم قلت وما هو قال الفقه فلزمته و تعلمت منه الفقه و درست عليه ـ طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٤١

(٣) وقال الخطيب كان ابو ثور اولا يتفقه بالرأى ويذهب الى قول اهل العراق حتى قدم الشافعى بغداد فاختلف اليه ورجع عن الرأى الى الحديث وقال ابو حاتم هو رجل يتكلم بالرأى فيخطئ ويصيب وليس محله محل المسمعين فى الحديث ، وابو ثور هو ابراهيم بن خالد البغدادى كان فقيه اهل بغداد توفى سنة اربعين ومائتين ـ طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٢٨

(٤) الحسين بن على بن يزيد ابو على الكرابيسى كان اماما جليلا جامعا بين الفقه والحديث تفقه اولا على مذهب اهل الرأى ثم تفقه للشافعى وسمع =

شيخه

شيخه نقل المذاهب والاختلاف ولم يكن له رأى واحد قال الغزالى فليحذر منه فان ضرره اكثر من النفع به ٠

الحذر من المطالعة فى تفاريق الكتب

وكذلك يحذر فى ابتداء طلبه من المطالعات فى تفاريق المصنفات فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطى الكتاب الذى يقرؤه (١)

انتخاب الشيخ لفن او كتاب

= منه الحديث .... داود الاصبهانى قال قال لى حسين الكرابيسى لما قدم الشافعى يعنى الى بغداد قدمته فقلت له اتأذن لى ان اقرأ عليك الكتب فابى وقال خذ كتب الزعفرانى فقد اجزتها لك فاخذتها اجازة ـ مات الكرابيسى سنة خمس واربعين ومائتين . طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٥١

وقال احمد بن المنادى فى تاريخه لم يكن احد اروى فى الدنيا عن ابيه منه يعنى عبد الله بن الامام احمد بن حنبل لانه سمع منه المسند وهو ثلاثون الفا والتفسير وهو مائة وعشرون الفا ، وقال قال لنا حنبل ابن اسحاق جمعنا عمى يعنى الامام احمد لى ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعنى تاما غيرنا . طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٠٢

وقال الذهبى ـ ومازلنا نرى اكابر شيوخنا يشهدون لعبدالله بمعرفة الرجال ومعرفة علل الحديث والاسماء والمواظبة على الطلب حتى افرط بعضهم وقدمه على ابيه فى الكثرة والمعرفة . تذكره ـ ج ٢ ـ ص ٢٤١

مثل الاتقان لكتابه

(١) قال الانماطى قال المزنى انا انظر فى كتاب الرسالة (للشافعى) منذ خمسين سنة ما اعلم انى نظرت فيه مرة الا وانا استفيد شيئا لم اكن عرفته . طبقات الشافعية ـ ج ١ ـ ص ٢٤٢

قال ابن عساكر ـ احمد بن على بن محمد النحوى الرمانى المعروف بشرابى الاديب حدث بكتاب اصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت =

أخذ فن بكليته — اوالفن الذى يأخذه كليته حتى يتقنه (١) وكذلك يحذر من التنقل من

= وكان قد سمع اصلاح المنطق على على الاخفش (١) اكثر من عشرين مرة توفى الرمانى سنة ٤١٥ تاريخ ابن عساكر ج ١ـ ص ٤١٠

وانشد احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن الواسطى لابى العباس بن سريج فى كتاب المزنى

لصيق فؤادى منذ عشرين حجة وصيقل ذهنى والمفرج عن همى
عزيز على مثلى اعارة مثله لما فيه من نسج لطيف ومن نظم
جموع لاصناف العلوم باسرها وآيته ان لا يفارقه كمى

تاريخ ابن عساكر ج ١ ـ ص ٤٤٤

وروى ان محمدا ابا العباس الدغولى قال اربع مجلدات لا تفارقنى سفرا ولاحضرا كتاب المزنى وكتاب العين والتخاريج ؟ للبخارى وكليلة ودمنة ـ تذكره ج ٣ ص ٤١

(١) قال الحسين الكرابيسى سمعت الشافعى يقول كنت اقرأ كتب الشعر فاتى البوادى فاسمع منهم قال فقدمت مكة منها فخرجت وانا أتمثل بشعر للبيد واضرب وحشى قدمى بالسوط فضربنى رجل من ورائى من الحجبة فقال رجل من قريش ثم ابن المطلب رضى من دينه ودنياه ان يكون معلما ماالشعر؟ هل الشعر اذا استحكمت فيه الاقعدت معلما؟ تفقه يعلمك الله قال فنفعنى الله بكلام ذلك الحجبي فرجعت الى مكة فكتبت عن ابن عيينة ما شاء الله ان اكتب ثم كنت اجالس مسلم بن خالد الزنجى ثم قدمت على مالك بن انس فكتبت موطأه فقلت له يا ابا عبدالله اقرأ عليك قال يا ابن اخى تاتى برجل يقرؤه علىفتسمع فقلت اقرأ عليك فتسمع الى كلامي فقال=

(١) هو أبوالحسن على بن سليمان المعروف بالاخفش الاصغر ـ ترجمته فى وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٤١٨ ـ

كتاب

كتاب الى كتاب من غير موجب فانه علامة الضجر وعدم الافلاح (١)

التبحر فى العلوم

اما اذا تحقق (٢) اهليته وتأكدت معرفته فالاولى ان لايدع فنا من العلوم الشرعية الانظر فيه فان ساعده القدر وطول العمر على التبحر فيه فذاك (٣) والافقد استفاد منه ما يخرج به من عداوة الجهل بذلك

= لى اقرأه فلما سمع كلامى بقراءة كتبه اذن لى فقرأت عليه حتى بلغت كتاب السير فقال لى اطوه يا ابن اخى تفقه تعلو - فجئت الى مصعب ابن عبدالله فكلمته ان يكلم بعض اهلنا فيعطينى شيئا من الدنيا فانه كان لى من الفقر والفاقة ما الله به عليم. طبقات الشافعية ج ١ - ص ٢٥٣

قال الذهبى كان (الشافعى) اولا قد برع فى الشعر واللغة وايام العرب ثم اقبل على الفقه والحديث وجود القرآن على اسماعيل بن قسطنطين مقرئ مكة وكان يختم فى رمضان ستين مرة ثم حفظ الموطأ وعرضه على مالك واذن له مسلم بن خالد بالفتوى وهو ابن عشرين سنة. تذكره ج ١ - ص ٣٢٩

(١) صف - ١ - الفلاح (٢) ١ - تحققت - صف - اتقنه (٣) وقال ابو اسامة هو (عبد الله بن المبارك رحمه الله) امير المؤمنين فى الحديث

مثال جمع العلوم

قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس اجتمع جماعة من اصحاب ابن المبارك فقالوا اعدوا خصال ابن المبارك فقالوا جمع العلم والفقه والادب والنحو واللغة والزهد والشجاعة والشعر والفصاحة وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والفروسية وترك الكلام فيما لا يعنيه والانصاف وقلة الخلاف على اصحابه. تذكره ج ١ - ص ٢٥٤ قلت انظر الى مثل هذا التبحر فى العلوم والكمال فى الفنون.

قال الحاكم سمعت ابا على الحافظ يقول ما فى اصحابنا احد افهم ولا اثبت من ابى الحسين قال الحاكم هو لعمرى كما قال ابو على فان فهمه كان =

الاعتناء بالاهم العلم ويعتني من كل علم بالاهم فالاهم (١) ولايغفلن عن العمل الذى هو المقصود بالعلم (٢) .

--- يزيد على حفظه وكان فى الكهولة يمتنع عن الرواية فلما بلغ الثمانين لزمه اصحابنا بالليل والنهار حتى سمعوا منه كتاب العلل له وهو نيف وثمانون جزءا وسمعوا منه الشيوخ وسائر المصنفات ـ صحبته نيفا وعشرين سنة بالليل والنهار فما اعلم انى علمت ان الملك كتب عليه خطيئة ـ وابو الحسين هو محمد بن محمد الحجاجى المقرى توفى سنة ٣٦٨ . تذكره ج ٣ ـ ص ١٤٦ ـ (١) صف ـ ١ من كل فن بالاهم فالاهم ـ عن المزنى سمعت الشافعي يقول ضاع منى دنانير فجئت بقائف فنظر ، الحكاية ونظيرها قول عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان الشافعى يقول كان محمد بن ادريس الشافعى وهو حدث ينظر فى النجوم ، الحكاية وفى آخرها قد صدق معه بعض المنجمين فجعل الشافعى على نفسه ان لاينظر فى النجوم ـ واعلم انه قد يعترض معترض على نظر هذا الامام فى النجوم ويجيب مجيب ان هذا كان فى حداثة سنه وليس هذا بجواب والخطب فى مسئلة النظر فى النجوم جليل عسير وجماع القول ان النظر فيه

الاعراض عما لايعنيه لمن يجب احاطة بما عليه اهله غير منكر اما اعتقاد تأثيره ومايقوله اهله فهذا هو المنكر ولم يقل بحاله الشافعى ولاغيره ـ طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٤٣ ـ قلت وكفى لك ايها الطالب ان تقتدى بهذا الامام فى الاعراض عما لايعنيه والاجتهاد فيما يعنيه (٢) ابو نعيم حدثنا ابو الجابية الفراء قال قال الشعبي انا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه الفقهاء من اذا علم عمل ـ تذكره ج ١ ص ٧٩ ـ عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى اهل المدينة من تعبد بغير علم كان مايفسد اكثر مما يصلح ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لايعنيه ومن جعل علمه عرضا للخصومات كثر تنقله ـ تذكره ج ١ ـ ص ٣١٨

الثالث

أن يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحا متقنا اما على الشيخ او على غيره مما يعينه (١) ثم يحفظه بعد ذلك حفظا محكما ثم يكرر عليه بعد — التصحيح قبل الحفظ

---

(١) قال القواريري املى على ابن مهدى عشرين الف حديث حفظا وقال عبيد الله بن سعيد سمعت ابن مهدى يقول لايجوز أن يكون الرجل اماما حتى يعلم مايصح مما لايصح . تذكره - ج ١ - ص ٣٠٢ وقال ابو بكر بن ابي شيبة سمعت ابن ادريس يقول كتبت حديث ابي الحوراء خفت ان يتصحف بابي الجوزاء فكتبت تحته حور عين قلت لم يكن ظهر الشكل بعد (هو قول الذهبى) تذكره - ج - ١ - ص ٢٦١

قال القاضي ابو بكر الابهرى سمعت ابا بكر بن ابي داود يقول لابى على النيسابورى من ابراهيم عن ابراهيم عن ابراهيم فقال ابراهيم بن طهمان عن ابراهيم بن عامر البجلي عن ابراهيم النخعى فقال احسنت يا ابا على - تذكره - ج - ٣ - ص ١١٢

قال الخطيب فى تاريخه حكى لى رئيس الرؤساء ابو القاسم على بن الحسن عمن حدثه ان ابا عمر الزاهد كان يؤدب ولد القاضي ابى عمر محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام ثلاثين مسألة فى اللغة وختمها ببيتين وحضر ابن دريد وابن الانبارى وابو بكر بن مقسم عند القاضى فعرض عليهم المسائل فقال ابن الانبارى انا مشغول بتصنيف (مشكل القرآن) وقال ابن مقسم فذكر اشتغاله بالقراآت فقال ابن دريد هى من وضع ابى عمر ولا اصل لشيء منها فى اللغة فبلغ ابا عمر فسأل القاضي احضار دواوين جماعة عينهم له ففتح خزانته واخرج تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسألة ويخرج لها شاهدا ويعرضه على القاضي حتى اتمها ثم قال والبيتان انشدناهما ثعلب بحضرة — الاستشهاد على الدروس

المحافظة على اوقات التكرار

حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهده فى اوقات يقررها لتكرار مواضيه (١) ولا يحفظ شيئا قبل تصحيحه لانه يقع فى التحريف والتصحيف (٢)

= القاضى وكتبها القاضى على ظهر الكتاب الفلانى فاحضرا لقاضى الكتاب فوجدها وانتهى الخبر الى ابن دريد فما ذكر ابا عمر بلفظة حتى مات . وابوعمر الزاهد هو المعروف بغلام ثعلب مات سنة ٣٤٥ ـ تذكره ـ ج ٣ ـ ص ٨٦

قلت انظر الى مثل هذه المبالغة فى تصحيح الدروس على الائمة والاستشهاد عليها بالمصنفات لا سيما فى اللغات والاشعار

(١) بالاصل مواضيه وكذا فى ـ ١ ـ وفى صف ـ مواظبة (٢) وقيل ان شعبة كان اذاحدث بحضرة ابى معاوية يراجعه فى حديث الاعمش يقول أليس كذا أليس كذا ـ تذكره ـ ج ١ ـ ص ٢٧١

قلت ـ انظر الى مثل هذه المراجعة فى الدرس على العلماء المتبحرين ومنفعتها العظيمة ، قال الحاكم سألت السبيعى عن حديث اسماعيل بن رجاء فقال له قصة قرأ علينا ابن ناجية مسند فاطمة بنت قيس فدخلت على البا غندى فقال من اين جئت قلت من مجلس ابن ناجية قال فما قرأ قلت احاديث الشعبى عن فاطمة بنت قيس فقال مرلكم حديث اسماعيل بن رجاء عن الشعبى فنظرت فى الجزء فلم اجده فقال اكتب ذكر ابوبكر بن ابى شيبة ثقات عمرو معه التدليس(؟) فقال حدثنى محمد ابن عبيدة الحافظ ثنا ابن ابى الاروم انا ابوبكر محمد بن بشر العبدى عن مالك بن مغول عن اسماعيل بن رجاء عن الشعبى عن فاطمة قصة الطلاق والسكنى والنفقة ثم انصرفت الى حلب وكان عندنا بغدادى فذاكرته به فذا خرج الى الكوفة وذاكر ابن عقدة فكتب عنه هذا الاسناد عنى عن الباغندى ثم اجتمعت مع فلان يعنى الجعابى فذاكرته [illegible] بدمشق فاستفادنى اسناده تعجبا

وقل

وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ من الكتب فانه من اضر المفاسد . العلم لا يوخذ من الكتب

وينبغي ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح (١) ولضبط

— ثم اجتمعنا ببغداد فذكرنا هذا الباب فقال ثناه على بن اسماعيل الصفار انا ابوبكر الاثرم انا ابن ابى شيبة ولم يدر أن الاثرم هذا غير ذاك فذكرت قصتي لفلان المفيد واتى عليه سنون فحدث بالحديث عن الباغندى ، ثم قال السبيعي المذاكرة تكشف عوار من لا يصدق تذكره ج ٣ - ص ١٥٤

(١) صف - ليصحح -١- يضبط - قال ابن عساكر - فى ترجمة احمد ابن يعقوب بن عبدالجبار ابى بكر القرشي الاموى الجرجانى قال فلما دخلت بغداد كنت اول ما سألت عن ابى العبرطن فقيل يعيش وله مجلس فقمت وعمدت الى الكاغذ والحبرة وقصدت الشيخ فاذا الدار مملوءة من اولاد الملوك والاغنياء واولادها تميين بايديهم الاقلام يكتبون . ابن عساكر ج ٢ - ص ١١٨ لزوم الدواة والقلم

وقال احمد كان (آدم بن ابى اياس المحدث) مكتبا عند شعبة وكان من الستة الذين يضبطون الحديث عند شعبة - تذكره ج ١ - ص ٣٦٩

وقال السلمى لما هم الاستاذ (ابراهيم بن محمد ابو القاسم الصوفى النصرآباذى) بالحج وتهيأ له خرجت معه الى الحج سنة ست وستين وثلاثمائة وكنت مع الاستاذ أي منزل نزلناه او بلدة دخلناها يقول لى قم حتى نسمع الحديث وكان مع جلالته وكبر سنه ما عده ممن يحمل المحبرة والبياض يعنى الكاغذ ولما دخلنا البادية كان كلما نزل عن راحلته فى مسيره لا تفارقه المحبرة والمقلمة والبياض فرأيته ونحن فى رمل خسر و فى كمه المحبرة والمقلمة والبياض والاجزاء فقلت ايها الاستاذ فى هذا الموضع والناس يخففون عن انفسهم فقال يا ابا عبدالرحمن ربما اسمع شيئاً من جمّال او غيره فيه حكمة فاكتبه كيلا ينسى . ابن عساكر ج ٢ ص ٢٤٨ الحرص على تقييد الفوائد

مايصححه لغة واعرابا .

واذارد الشيخ عليه لفظة وظن ان رده خلاف الصواب اوعلمه كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او يأتى بلفظ الصواب على سبيل الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا اوسبق لسان لغفلة (١) ولايقل بل هى كذا بل يتلطف فى تنبيه الشيخ لها (٢) فان لم يتنبه قال فهل يجوز

تنبيه الشيخ على الصواب

---

(١) ر - لعقله (٢) اخبرنا المحدث ابوزكريا يحيى بن يوسف بن ابى محمد المقدسى المعروف بابن الصيرفى قراءة عليه وانا اسمع فى سادس رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر قال اخبرنا عبدالوهاب بن رواح اجازة قال اخبرنا الحافظ ابوطاهر السلفى سماعا عليه اخبرنا المبارك بن عبدالجبار بن احمد الصيرفى ببغداد قراءة اخبرنا ابوالحسن على بن احمد بن على القالى اخبرنا القاضى ابوعبدالله احمد ابن اسحاق بن خرثان النهاوندى اخبرنا القاضى ابومحمد الحسن بن عبدالرحمن ابن خلاد الرامهرمزى حدثنا زكريا الساجى حدثنى جماعة من اصحابنا ان اسحاق بن راهويه ناظر الشافعى واحمد بن حنبل حاضر فى جلود الميتة اذا دبغت فقال الشافعى دباغها طهورها فقال اسحاق ماالدليل فقال الشافعى حديث الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال هلا انتفعتم بجلدها فقال اسحاق حديث ابن عكيم كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل موته بشهر لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولاعصب اشبه ان يكون ناسخا لحديث ميمونة لانه قبل موته بشهر فقال الشافعى هذا كتاب وذاك سماع فقال اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر وكان حجة عليهم عندالله فسكت الشافعى - فلماسمع ذلك احمدبن حنبل ذهب الى حدث ابن عكيم وافتى به ورجع اسحاق الى حديث الشافعى فافتى بحديث ميمونة - طبقات الشافعية - ج - ١ ص - ٢٣٧

المناظرة بين العالم والمتعلم

فيها

فيها كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فلا كلام والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف (١) لاحتمال ان يكون الصواب مع الشيخ . وكذلك اذا تحقق خطأ الشيخ فى جواب مسألة لا يفوت تحقيقه ولا يعسر (٢) تداركه فان كان كذلك كالكتابة فى رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مشنعا (٣) تعين تنبيه الشيخ على ذلك فى الحال باشارة او تصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بتلفظه (٤) لذلك بما امكن من تلطف او غيره (٥) .

= قلت قف على قوله اشبه ان يكون ناسخا ـ رد عليه بتلطف حتى اسكته .

(١) انظر الى مثل هذا الادب فى تنبيه الشيخ على الصواب

وقال ابو على التنوحى كان ابن الانبارى (النحوى) يملى من حفظه وما املى من دفتر قط ـ حكى الدارقطنى انه حضره تصحف فى اسم قال فاعظمت له ان يحمل عنه وهم وهبته فعرفت مستمليه فلما حضرت الجمعة الاخرى قال ابن الانبارى انا صحفنا الاسم الفلانى ونبهنا عليه ذلك الشاب على الصواب تذكره ج ٣ ـ ص ٥٨ (٢) صف ـ يتعذر (٣) ١ ـ صف ـ مشيعا (٤) صف ـ بايقاظه ١ ـ بتيقظه ر ـ يلتفظه والصواب بتلفظه (٥) قال الخطيب واخبرنا على بن على عن ابيه قال ومن الرواة الذين لم نر قط احفظ منهم ابو عمر غلام ثعلب املى من حفظه ثلاثين الف ورقة لغة فى ما بلغنى وجميع كتبه انما املاها بغير تصنيف واسعة حفظه اتهم وكان يسأل عن الشىء الذى يقدر السائل انه وضعه فيجيب عنه ثم يسأله عنه غيره بعد سنة فيجيب بجوابه ـ اخبرت انه سئل عن قنطرة صحفت فقيل له ما القنطرة فقال هى كذا قال فتضاحكوا ولما كان بعد شهور هيأنا من سأله عنها فقال اليس قد سئلت عن هذه منذ شهور واجبت ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٨٥ =

التأدب فى معارضة الشيخ

واذا وقف على مكان كتب قبالته بلغ العرض والتصحيح (١) .

الرابع

الاشتغال بعلم الحديث — ان يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر فى اسناده ورجاله ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه .

= قلت انظر الى مثل هذا التيقظ للشيخ والتنبيه عليه بالملاطفة والملاينة

(١) فى هامش — ١ — هذا منقطع عما قبله اى اذا وقف فى قراءته على الشيخ .

قال حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى كان زهير اذا سمع الحديث من الشيخ مرتين كتب عليه فرغت — وزهير هو ابن معاوية بن حديج الكوفى محدث الجزيرة توفى سنة ١٧٣ — رحمه الله — تذكره — ج ١ — ص ٢١٥

الاشارة الى ختم الدرس والاملاء — قلت — هذا من اهم آداب الاملاء والدرس — التزمه المتقدمون والمتأخرون فى خواتم الدرس ولاسيما فى اواخر الكتب المنقولة عن امها والمقروءة على الائمة ومصنفيها وجرى هذا العمل معمولا به من الاوائل الى آخر القرون العلمية حتى ان الكاتب لايترك هذه العبارة ابدا لما فيها من الشهادة على صحة الكتاب انظر الى تحرير هذه العبارة فى القرن السابع موافقا لقول المصنف رحمه الله

خاتمة المجلد الثامن للسنن الكبرى

بلغت وبلغ سماعهم والعرض على الاتقان بالاصلين فى المجلس السابع عشر بعد الست مائة بدار الحديث الاشرفية ولله سبحانه الحمد الاتم فى الخامس او السادس عشر من جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وستمائة .

ويعتني اولا بصحيحي البخاري (١) و مسلم (٢) ثم ببقية الكتب الاعلام و الاصول المعتمدة فى هذا الشان كموطأ مالك (٣) — نصاب كتب الحديث

(١) قال ابن خزيمة ماتحت اديم السماء اعلم بالحديث من البخاري تذكره ج ٢ – ص ٢٢٢

وقال الاسماعيلي فى المدخل له اما بعدفاني نظرت فى كتاب الجامع الذي الفه ابوعبدالله البخاري فرأيته جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة دالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لايكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحرا فيها . مقدمة فتح الملهم ص ٩٧ — فضيلة الجامع للبخاري

وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري و نقل عنه محمد بن يوسف الفربري (راوية صحيح البخاري توفى سنة ٣٢٠) انه قال ما وضعت فى كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين – وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله . قال صاحب مفتاح السعادة – ان السلف والخلف قد اطبقوا قاطبة على ان اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى كتاب صحيح البخاري ، مفتاح السعادة – ج ٢ – ص ٣

(٢) قال الحافظ ابوعلي النيسابوري ماتحت اديم السماء كتاب اصح من كتاب مسلم – قال الذهبي لعل اراد على ما وصل اليه صحيح البخاري تذكره ج ٢ – ص ١٥٠ ٢ قال الحافظ ابن حجر حصل لمسلم فى كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لاحد مثله بحيث ان بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن اسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على اداء الالفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى . تهذيب ج ١٠ – ص ١٢٧ (٣) قال الشافعي ما فى — مزية صحيح مسلم

وسنن ابی داود (۱) والنسائی (۲) وابن ماجه (۳) وجامع الترمذی (٤)

موطأ مالك — الارض كتاب اكثر صوابا من موطأ مالك. تذكره ج ۱ ـ ص ۱۹٤

(۱) قال ابن خلكان وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام احمد بن حنبل رضی الله عنه فاستجاده واستحسنه ـ وفيات الاعيان ج ۱ ـ ص ۲٦۸

قال الذهبی قرأت علی شهدة العامرية اخبركم جعفر بن علی انا السلفی انا ابو المحاسن الرويانی سمعت ابا نصر البلخی سمعت اباسليمان الخطابی

سنن ابی داود — سمعت اباسعيد ابن الاعرابی ونحن نسمع عليه هذا الكتاب يعنی سنن ابی داود يقول لوأن رجلا لم يكن معه من العلم الاالمصحف الذی فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الی شیء من العلم بتة ـ وابو سليمان الخطابی صاحب معالم السنن شرح سنن ابی داود كان من اوعية العلم توفی سنة ۳۸۸ رحمه الله ـ تذكره ج ۳ ـ ص ۲۱۰

(۲) قال ابن طاهر سألت سعد بن علی الزنجانی عن رجل فوثقه فقلت قد ضعفه النسائی فقال يابنی ان لابی عبدالرحمن شرطا فی الرجال

سنن النسائی — اشد من شرط البخاری ومسلم، قال الذهبی سمعت المجتبی من السنن كله من طريق ابی زرعة المقدسی ـ تذكره ج ۲ ـ ص ۲٤۲

(۳) فعن ابن ماجه قال عرضت هذه السنن علی ابی زرعة فنظر فيه

سنن ابن ماجه — وقال اظن ان وقع هذا فی ايدی الناس تعطلت هذه الجوامع اواكثرها ثم قال لعل لايكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فی اسناده ضعف قال الذهبی سنن ابی عبدالله كتاب حسن لولا ماكدره احاديث واهية ليست بالكثيرة ـ تذكره ج ۲ ـ ص ۱۸۹

(٤) وعن ابی علی منصور بن عبدالله الخالدی قال قال ابو عيسی صنفت

الجامع للترمذی — هذا الكتاب فعرضته علی علماء الحجاز والعراق وخراسان ورضوا به من كان فی بيته هذا الكتاب يعنی الجامع فكأنما فی بيته نبی يتكلم —

ومسند الشافعي ولا ينبغي ان يقتصر على اقل من (١) ذلك .

ونعم المعين للفقيه كتاب السنن الكبير لابي بكر البيهقي (٢) ومن الكتب
ذلك المسانيد كسند احمد بن حنبل (٣) وابن حميد المعتمدة للتفقه

= يتكلم - تذكره ج ٢ - ص ١٨٨ وقال ابو نصر القاضي اقام المؤتمن (الساجي) بهراة عشر سنين وقرأ الكثير وكتب جامع الترمذي ست مرات - تذكره ج ٤ - ص ٤٣

قال ابن طاهر سمعت ابا اسماعيل (عبدالله بن محمد الانصاري) يقول كتاب ابي عيسى الترمذي عندي افيد من كتاب البخاري ومسلم قلت ولم قال لأنهما لايصل الى الفائدة منهما الا من يكون من اهل المعرفة التامة وهذا كتاب قد شرح احاديثه وبينها فيصل الى فائدته كل فقيه ومحدث . تذكره ج ٣ - ص ٣٥٩

(١) صف - ما قل - (٢) السنن الكبير للبيهقي عشرة مجلدات جمع بين علم الحديث والفقه وبين فيها وجوه الجمع بين الاحاديث بما لم يسبقه اليه احد - (طبع ست مجلدات من هذا الكتاب الكبير تحت ادارة جمعيتنا دائرة المعارف والحمد لله على ذلك). عن امام الحرمين ابي المعالي قال ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا ابا بكر البيهقي فان له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه . تذكره ج ٣ - ص ٣١٠ السنن الكبير للبيهقي

(٣) قال السبكي رحمه الله - والثمر مسنده وهو اصل من اصول هذه الامة قال الامام الحافظ ابو موسى محمد بن ابي بكر المديني هذا الكتاب يعني مسند الامام ابي عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني قدس الله روحه اصل كبير ومرجع وثيق لاصحاب الحديث انتقى من احاديث كثيرة ومسموعات وافرة فجعل اماما ومعتمدا عند التنازع وملجأ ومستندا على ما اخبرنا والدي وغيره رحمهم الله ..... مسند احمد

قال لنا حنبل بن اسحاق جمعنا عمي يعني الامام احمد لي ولصالح =

الاعتناء بمعرفة علوم الحديث

والبزار(١) .

ويعتني بمعرفة صحيح الحديث و حسنه وضعيفه و مسنده ومرسله

= ولعبدالله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعني تاما غيرنا وقال لنا ان هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من اكثر من سبعمائة وخمسين الفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان كان فيه والاليس بحجة - طبقات الشافعية - ج - ١ ص ٢٠١

قلت الى ذلك اشار المصنف رحمه الله لان مسنده من اوثق المسانيد عند المراجعة - فيكون نعم المعين للفقيه

سماع الائمة متون الحديث

(١) قلت قف على قراءة الائمة الكتب المذكورة درسا ومطالعة قال الذهبي ، الامام الحافظ الاوحد شيخ الاسلام علم الاولياء محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النواوى (صاحب شرح مسلم رحمهما الله) وسمع الكتب الستة (صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن ابي داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه) والمسند والموطأ وشرح السنة للبغوى وسنن الدارقطني واشياء كثيرة . تذكره - ج - ٤ - ص ٢٥١

قال الذهبي ابو شامة الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون شهاب الدين ابو القاسم عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي كمل القرآن وهو حدث على علم الدين السخاوى وسمع الصحيح من داود بن ملاعب واحمد بن عبدالله السلمي وسمع مسند الشافعي من الشيخ موفق الدين المقدسي . توفى ابو شامة سنة ٦٦٥ رحمه الله - تذكره - ج - ٤ - ص ٢٤٣

التعاهد على حفظ الكتب

قال الذهبي الحافظ الامام القدوة تقي الدين ابو عبدالله محمد بن ابي الحسين احمد بن عبدالله اليونيني الفقيه - من جملة محفوظه الجمع =

وسائر

وسائر انواعه (١) فانه احد جناحي العالم بالشريعة المبين لكثير من الجناح الآخر وهو القرآن ٠

الاعتناء بعلم الدراية

ولا يقنع بمجرد السماع كغالب محدثي هذا الزمان بل يعتني بالدراية (٢)

= بين الصحيحين للحميدي وحدثني انه حفظ صحيح مسلم جميعه وكرر عليه في اربعة اشهر وكان يكرر على اكثر مسند احمد من حفظه٠ تذكره ج - ٤ - ص ٢٢٤

الكتب المعتمدة في اصول الحديث

(١) كان يقول الحميدي (صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين) ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدار قطني، وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا، وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع في ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين ٠ توفى الحميدي سنة ٤٨٨ رحمه الله٠ وفيات الاعيان - ج -١- ص ٦١٤

قال الذهبي وقد قبلنا اشارة الامير وعملنا تاريخ الاسلام على ما رسمه الامير - تذكره - ج - ٤ - ص ١٩

قلت - واعتماد المحدثين على معرفة علوم الحديث للحاكم ايضا لانه اول من تصدى له، قال الذهبي واعجب ما رأيت ان ابا عمر الطلمنكي قد كتب في علوم الحديث للحاكم ابن البيع في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة عن شيخ له عن آخر عن الحاكم ٠ تذكره - ج - ٣ - ص - ٢٢٨

تعريف علم الدراية

(٢) قال صاحب مفتاح السعادة هو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من الفاظ الحديث وعن المعنى المراد منها مبتنيا على قواعد العربية وضوابط الشريعة مطابقا لاحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٠

واعلم ان قصارى نظر ابناء هذا الزمان في علم الحديث النظر في مشارق الانوار للصاغاني فان ترفعت الى مصابيح البغوى ظنت انها تصل =

= الى درجة المحدثين وما ذلك الا لجهلهم بالحديث بل لو حفظها عن ظهر قلب وضم اليها من المتون مثليها لم يكن محدثا حتى يلج الجمل فى سم الخياط - وانما الذى يعده اهل هذا الزمان بالغا الى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخارى العصر من اشتغل بجامع الاصول لابن الاثير مع حفظ علوم الحديث كمختصر ابن الصلاح او التقريب والتيسير للنووى ونحو ذلك الا انه ليس فى شيء من رتبة المحدثين وانما المحدث من عرف الاسانيد والعلل واسماء الرجال والعالى والنازل وحفظ

صفة المحدث — مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ومسند الامام احمد بن حنبل وسنن البيهقى ومعجم الطبرانى وضم الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثية هذا اقل درجاته فاذا سمع ما ذكرناه

اول درجات المحدثين — وكتب الطبقات وزاد على الشيوخ وتكلم فى العلل والوفيات والاسانيد كان فى اول درجات المحدثين - هذا ما ذكره تاج الدين السبكى رحمه الله . مفتاح السعادة - ج ٢ ص ٢

قال الناشر - وقد صار امرنا بالاعتناء الى علم الحديث واصوله اهون من ذلك الزمان حتى اقتصرنا فى الدروس على شرح نخبة الفكر او المقدمة لابن الصلاح فى الاصول والصحيحين فى المتون سماعا او قراءة رواية او اجازة واكتفينا بها فى اخذ علم الرواية والدراية ثم صرنا مدعين بهذه البضاعة القليلة على النبوغ فى معرفة العلوم والاسانيد العالية وكفى لك ايها الطالب ان تمتنى بهذا العلم الشريف الذى هو اصل الدين المتين مثل اعتناء هذا الامام الحافظ من رجال القرن السابع

مثال المحدث فى القرن السابع — قال الذهبى - عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة بن سعد الحافظ الكبير الامام الثبت شيخ الاسلام زكى الدين ابو محمد المنذرى الشامى ثم المصرى - عمل معجمه فى مجلدين واختصر صحيح =

اشد من اعتنائه بالرواية ـ قال الشافعي رضي الله عنه من نظر فى الحديث قويت حجته لان الدراية هي المقصود بنقل الحديث و تبليغه.

الخامس

الانتقال الى المبسوطات

اذا شرح محفوظاته المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات انتقل الى بحث المبسوطات مع المطالعة الدائمة وتعليق مايمر به اويسمعه من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفروق بين احكام المتشابهات من جميع انواع العلوم ـ

المبادرة الى ضبط التعليق

ولايستقل بفائدة يسمعها اويتهاون بقاعدة يضبطها بل يبادر الى تعليقها وحفظها (١) ولتكن همته فى طلب العلم عالية فلايكتفي بقليل العلم مع

= مسلم وسنن ابي داود وصنف المذهب ـ درس بالجامع الظافرى بالقاهرة ثم ولى مشيخة الدار الكاملية و انقطع بها ينشر العلم عشرين سنة وقال الشريف عز الدين الحافظ كان شيخنا زكي الدين عديم النظير فى علم الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه متبحرا فى معرفة احكامه ومعانيه ومشكله قيما بمعرفة غريبه واعرابه واختلاف الفاظه اماما حجة ثبتا ورعا متجردا ؟ فيما يقوله متثبتا فيما يرويه قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه و انتفعت به انتفاعا كثيرا ـ توفى سنة ٦٥٦ رحمه الله . تذكره ج ٤ ـص ٢٢١

طريقة التعليق فى الدرس

(١) قلت قف على هذه المبادرة الى تعليق الدرس، قال ابن خلكان وقال سليم دخلت بغداد فى حداثتي اطلب علم اللغة فكنت آتي شيخا هناك ذكره فبكرت فى بعض الايام اليه فقيل لى هو فى الحمام فمضيت نحوه فعبرت فى طريقي على الشيخ ابي حامد الاسفرائنى وهو يملي فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته فى كتاب الصيام فى مسألة اذا اولج ثم احس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت الى منزلي وجعلت اعيد الدرس =

امكان كثيره ولا يقنع من ارث الانبياء صلوات الله عليهم بيسيره ولا يؤخر تحصيل فائدة تمكن منها او يشغله الامل والتسويف عنها فان للتاخير آفات ولانه اذا حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها (١) .

طلب العلم فى اوان الشباب — ويغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرخ شبابه ونباهة خاطره (٢) وقلة شواغله قبل عوارض البطالة اوموانع الرياسة قال عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا ـ وقال الشافعي رضي الله عنه تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه .

وليحذر من نظر نفسه بعين الجمال (٣) والاستغناء عن المشايخ فان

= حلالي وقلت اتم هذا الكتاب يعني الصيام فعلقته ولزمت الشيخ ابا حامد حتى علقت عنه جميع التعليق .

وسليم هو ابو الفتح بن ايوب بن سليم الرازى الفقيه الشافعي الاديب غرق فى بحر القلزم بعد رجوعه عن الحج عند ساحل جدة فى سلخ صفر سنة سبع واربعين واربعمائة رحمه الله . وفيات الاعيان ـ ج ـ ١ ص ـ ٢٦٦

(١) زاد فى هامش ـ ١ ـ قال الربيع ولم ار الشافعي آكلا بنهار ولانائما بليل لاشتغاله بالتصنيف (٢) انظر الى مثل هذا الاشتغال بالعلم

سن سماع الحديث — فى ايام حداثة السن ، قال الخطيب اول ماسمعت الحديث وقد بلغت احدى عشرة سنة لانى ولدت فى يوم الخميس لست بقين من جمادي الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة واول ماسمعت فى المحرم سنة ثلاث واربعمائة . ابن عساكر ـ ج ١ ص ـ ٣٩٨

قال ابوسعد السمعانى وقرأ (الخطيب) بمكة على كريمة الصحيح

قراءة الصحيح فى خمسة ايام — فى خمسة ايام . تذكره ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ٣١٤

(٣) صف ـ ١ ـ الكمال ـ قلت انظر الى مثل هذا التحذر ، قال رجاء =

ذلك

الحذر من الاستغناء عن الطلب

ذلك عين الجهل وقلة المعرفة ومايفوته اكثر مما حصله وقد تقدم قول سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم (١) وظن انه قد استغنى اسوأ جهل (٢) مايكون .

واذا كملت اهليته وظهرت فضيلته ومر على اكثر كتب الفن او المشهورة

= ابن محمد المعدل قلت للدار قطني هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم . تذكره ج ٣ ـ ص ١٨٩

قال سعيد المؤدب قلت للخطيب عند لقائي له انت الحافظ ابوبكر فقال انا احمد بن على الخطيب انتهى الحفظ الى الدار قطني . تذكره ج ٣ ـ ص ٣١٧

جد العالم فى الطلب

(١) ر ـ التعليم (٢) ـ ١ ـ فهو اجهل مايكون . قلت انظر الى شدة الاعتناء باخذ العلم عن المشيخة الجليلة حين كان الطالب من افراد عصره فى العلوم السائرة ، قال الحاكم ودخلت مرو وما راء النهر ولم القه (يعنى الحافظ ابن مهران ابا مسلم البغدادى) وفى سنة خمس وستين فى الحج طلبته فى القوافل فاخفى نفسه فحججت سنة سبع وستين وعندى انه بمكة فقالوا هو ببغداد فاستوحشت من ذلك وتطلبته فلم اظفر به ثم قال لى ابو نصر الملاحمى ببغداد هذا شيخ من الابدال تشتهى ان تراه قلت بلى فذهب بى فاد خانى دار الصباغين فقالوا خرج فقال ابو نصر تجلس فى هذا المسجد فانه يجيء فقعدنا وابو نصر لم يذكر لى من الشيخ فاقبل ابو نصر ومعه شيخ نحيف ضعيف برداء فسلم على فاتهمت انه ابو مسلم الحافظ ـ فبينا نحن نحدثه قلت له وجد الشيخ هاهنا من اقاربه احدا قال الذين اردت لقاءهم انقرضوا فقلت هل خلف ابراهيم ولدا اعنى اخاه ابراهيم الحافظ قال ومن اين عرفت اخى فسكت فقلت (والصواب قال) لابى نصر من هذا الكهل قال ابو فلان فقام الى وقمت اليه وشكا شوقه وشكوت مثله فاستفينا من المذاكرة وجالسته =

وقت الاشتغال بالتصنيف — منها بحثا ومراجعة ومطالعة اشتغل بالتصنيف (١)

= مرارا ثم ودعته يوم خروجى فقال — يجمعنا الموسم — تذكره ج ٣ — ص ١٦٨

قلت قوله سنة خمس وستين وسنة سبع وستين اى وثلمائة وكان الامام ابوعبدالله الحاكم فيها ابن ست واربعين لأنه ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة — وسمع اولا فى سنة ثلاثين — وتوفى سنة خمس واربعمائة رحمه الله (١) قلت، الاشتغال بالتصنيف من اهم الاشغال التى يقدم اليها النبلاء والفضلاء بعد الخوض فى العلوم والتمسك بالاصول. لان العالم يعرض به علمه، وحذقه ومعرفته على الناس كما قيل. كان الخطيب يقول من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس، ولذلك تحفظ عن هذا العمل كثير من العلماء الا بعد صرف الاجتهاد فى التبحر فى العلوم حتى صاروا مسندين. قال العتيقى كان عبدالغنى امام زمانه فى علم الحديث وحفظه ثقة مأمونا ما رأيت بعد الدار قطنى مثله — وقال الصورى قال لى عبدالغنى ابتدأت بعمل كتاب المؤتلف والمختلف فقدم علينا الدار قطنى فاخذت عليه اشياء كثيرة منه. تذكره ج ٣ — ص ٢٣٦ قال الذهبى — فذكر (هو خليل بن عبد الله الحافظ) الحاكم وقال له رحلتان الى العراق والحج ناظر الدار قطنى فرضيه وهو ثقة واسع العلم بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء، ثم قال ثم كنت اسأله فقال لى اذا ذكرت فى باب لابد من المطالعة لكبر سنى فرأيته فى كل ما القى عليه بحرا — قال الحافظ ابوحازم العبدوى سمعت الحاكم يقول وكان امام اهل الحديث شربت ماءزمزم وسألت الله ان يرزقنى حسن التصنيف قال الذهبى واتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من الف جزء .... سمعت محمد بن طاهر الحافظ سمعت سعد بن على الزنجانى الحافظ =

اهمية التصنيف

دعاء العالم لحسن التصنيف

بمكة

= بمكة و قلت له اربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ قال من ؟ قلت الدار قطني ببغداد وعبدالغني بمصر وابن منده باصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فألححت عليه فقال اما الدار قطني فاعلمهم بالعلل واما عبد الغني فاعلمهم بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما الحاكم فاحسنهم تصنيفا ـ قال الذهبي ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في اماليه ونظره في طرق الحديث اذعن بفضله الخ . تذكره ج ـ ٣ ـ ص ـ ٢٢٧ — احسن المصنفين

قلت، ومن اهم تصانيفه المستدرك على الصحيحين وتاريخ نيسابور ومعرفة علوم الحديث . اما المستدرك فقال الذهبي ففي المستدرك جملة وافرة على شرطهما وجملة كبيرة على شرط احدهما . تلخيص الذهبي ـ انبأنا الحاكم ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ املاء في يوم الاثنين السابع من المحرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ... فمن هؤلاء الائمة ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنهما صنفا في صحيح الاخبار كتابين مهذبين انتشر ذكرهما في الاقطار ولم يحكما ولا واحد منهما انه لم يصح من الحديث غير ما اخرجه وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأن جميع ما يصح عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث وهذه الاسانيد المجموعة المشتملة على الف جزء او اقل او اكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة ـ وقد سألني جماعة من اعيان اهل العلم بهذه المدينة وغيرها ان اجمع كتابا يشتمل على الاحاديث المروية باسانيد يحتج محمد بن اسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها اذ لا سبيل الى اخراج ما لا علة له فانهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لانفسهما وقد خرج جماعة من علماء عصرهما ومن بعدهما عليهما احاديث قد اخرجاها وهي معلولة وقد جهدت في الذب عنهما في المدخل الى الصحيح بما رضيه اهل الصنعة وانا استعين الله = — تصنيف الحاكم المستدرك

= على اخراج احاديث رواتها ثقات قدا حتج بمثلها الشيخان رضى الله عنهما او احدهما وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء اهل الاسلام ان الزيادة فى الاسانيد والمتون من الثقات مقبولة ـ المستدرك ج ١ ـ ص ٢ ـ ٣

قلت ـ قد وقفت آنفا على ان ابا عبدالله الحاكم ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وسمع اولا سنة ثلاثين فقدا ملى هذا الكتاب الكبير عند بلوغ سنه الى اثنتين وخمسين ـ وكان فى ذالك الزمان امام اهل الحديث فى عصره العارف به حق معرفته الكامل فى علوم الجرح والتعديل وعلله والى ذلك اشار المصنف رحمه الله بقوله واذا كملت اهليته

سن الحاكم وقت ترتيبه

واما تاريخ نيسابور فقال فيه ابن خلكان واما ما تفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور ـ الخ

قال الخليل بن عبد الله الحافظ قال (الحاكم) لى اعلم بان خراسان وماوراء النهر لكل بلد تاريخ صنفه عالم منها ووجدت نيسابور مع كثرة العلماء بها لم يصنفوا فيه شيئا فدعانى ذلك الى ان صنفت تاريخ النيسابوريين ۔ فتأملته ولم يسبقه الى ذلك احد ـ تذكره ج ٣ ص ٢٣٠

تصنيفه تاريخ النيسابوريين

واما معرفة علوم الحديث فقال صاحب كشف الظنون اول من تصدى له الحاكم ابو عبدالله وتبعه فى ذلك ابن الصلاح ـ كشف ج ٢ ـ ص ١٢٩

قال الحاكم اما بعد فانى لما رأيت البدع فى زماننا قد كثرت ومعرفة الناس باصول السنن قلت مع امعانهم فى كتابة الاخبار وكثرة طلبها على الاهمال والاغفال دعانى الى تصنيف كتاب خفيف يشتمل على ذكر انواع علوم الحديث مما يحتاج اليه طلبة الاخبار والمواظبون على كتابة الآثار =

اصوله فى كتاب المعرفه

رقال

مزية كتاب المعرفة

== وقال الحاكم فى انتهاء النوع السابع لهذا الكتاب فى معرفة الصحابة على مراتبهم هذا باب لو استقصيت فيه باسانيد وروايات اصاركتابا على حدة فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضى عنهم تفرقوا وسكنوا بلادا شاسعة فما توا فى اماكن شتى وهذا الباب يجمع انواعا من العلوم غير أنى دللت على كل نوع منه على ما حضرنى فى الوقت ومن تبحر فى معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوهمونه صحابيا وربما رووا المسند عن صحابى فيتوهمونه تابعيا — معرفة علوم الحديث ص١—٤١ من النسخة التترواية

قلت قد ظهر لك ايها الطالب ان الامام الحاكم فى تصنيف هذين الكتابين منفرد فى عصره بعد المراجعة فى العلوم والمطالعة فى الكتب والمباحثة مع الشيوخ حتى لقبه معاصروه بحسن المصنفين فصار اجود الجامعين واكثر الآخذين عن علوم السابقين

ولك نظيره قال الذهبي — الخطيب الحافظ الكبير . . . ثم الهم طالب هذا الشان ورحل فيه الى الاقاليم وبرع وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وتقدم فى عامة فنون الحديث

حرص الخطيب على التصنيف

قال ابن عساكر ان الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات اخذا بالحديث ماء زمزم لما شرب له — فالحاجة الاولى ان يحدث بتاريخ بغداد بها — الثانية ان يملى الحديث بجامع المنصور الثالثة ان يدفن عند بشر الحافى فقضى الله له ذلك

كثرة تصانيفه

وقال السمعانى له ستة وخمسون مصنفا — قال تجمع الذهبى ولخطيب امام مصنف حافظ لم يدرك مثله قال ابن الآبنوسى كان الخطيب يمشى وفى يده جزء يطالعه . قال ابن طاهر سألت هبة الله بن عبدالوارث ==

وفور اشتغاله بالتصنيف — الشيرازي هل كان الخطيب كتصانيفه في الحفظ قال لا كنا اذا سألنا عن شيء اجابنا بعد ايام وان الححنا عليه غضب كانت له بادرة وحشة (١)
تذكره — ج — ٣ — ص — ٣١٢ الى ٣٢٠

تاريخ بغداد للخطيب — ومن ابسط مصنفاته تاريخ بغداد — قال ابن خلكان ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف — وفيات الاعيان — ج — ١ — ص — ٣٢
وقال صاحب الكشف — فكتب (تاريخه) على طريقة المحدثين جمع فيه رجالها ومن وردها وضم اليه فوائد جمة فصار كتابا عظيم الحجم والنفع ج — ١ — ص ٢٢١
قال غيث الارمازى قال مكي الرميلي كنت ببغداد نائما في ليلة ثاني عشر في ربيع الاول سنة ثلاث وستين (٢) فرأيت كأنا عند الخطيب لقراءة تاريخه على العادة والشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي عن يمينه وعن يمين نصر رجل سألت عنه فقيل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ليسمع التاريخ فقلت في نفسي هذه جلالة لابي بكر
تذكره — ج — ٣ — ص ٣٢١
قال الذهبي تفقه (الخطيب) بابي الحسن ابن المحاملي وبالقاضي ابي الطيب وقال اول ما سمعت في المحرم سنة ثلاث واستشرت البرقاني

رحلاته للعلم — في الرحلة الى عبدالرحمن ابن النحاس بمصر او اخرج الى نيسابور فقال ان خرجت الى مصر انما تخرج الى رجل واحد فان فاتك ضاعت رحلتك وان خرجت الى نيسابور ففيها جماعة فخرجت الى نيسابور وكنت كثيرا اذاكر البرقاني بالاحاديث فيكتبها عني ويضمنها جموعه

---

(١) قلت هذا بكثرة استغاله في الجمع والتصنيف والمعروف ان العالم اذا تفكر في شيء او تدبر في امر أو تمسك بكتاب نسي نفسه (٢) في هذه السنة (٤٦٣) مات الخطيب رحمه الله تعالى .

وينظر

وبالنظر فى مذاهب العلماء (١) سالكا طريق الانصاف فيما يقع له من

═ وحدث عنى وانا اسمع

قال ابن ماكولا كان ابوبكر الخطيب آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظا واتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفننا فى علله واسانيده وعلما بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه ثم قال ولم يكن للبغداديين بعد الدار قطنى مثله. تذكره ج٣ ص ١٤ — فضائله العلمية

قلت، لما بلغ الخطيب الى مثل هذه الجلالة والدرجة الرفيعة فى العلم اشتغل بالتصنيف لا سيما تاريخ بغداد الذى هو من اجمل مصنفاته لان من ادعيته فى حجه ان يحدث بتاريخ بغداد بها — والاغلب ان سفره كان فى سنة خمس واربعين اوست واربعين واربعمائة — كما يشهد عليه هذا القول — قال الذهبى وكان مجيئه الى دمشق سنة خمس واربعين واربعمائة ثم حج ثم قدم الشام سنة احدى وخمسين فسكنها احدى عشرة سنة تذكره — ج — ٣ — ص ٣١٣ — وقت اشتغاله بتاريخه

فتبت ان مبلغ سنه فى سفره الى الحج ثلاث وخمسون سنة وهو سن المتكهلين فى العلوم والمتجردين بالفنون — فكفى لك ايها الطالب بذلك مثالا لا تقصد الى تصنيف اوتأليف فى حداثة سنك اوعنفوان شبابك قبل المراجعة فى العلوم والمطالعة فى الكتب مثل ما قال لك المصنف رحمه الله والا يكن جمعك وتأليفك ملعبة للصبيان يلعب بها اللاعبون بالعلوم ويحقرها البالغون فى الاصول — فالحذر — الحذر — من عمل غير صالح

(١) قلت قف على مثل هذا النظر البالغ فى مذاهب العلماء واختلاف الفقهاء، وقال صاعد بن احمد كان ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر ومعرفته بالسنن والآثار — واول سماعه فى سنة ═ — مثال النظر البالغ فى المذاهب

الخلاف كما تقدم فى ادب العالم .

السادس

لزوم حلقة الشيخ — ان يلزم حلقة شيخه فى التدريس (١) والاقراء بل وجميع مجالسه اذا امكن فانه لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا وتفضيلا كما قال على رضى الله عنه فى حديثه المتقدم . ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء ويجتهد على مواظبته فى خدمته والمسارعة اليها فان ذلك يكسبه (٢) شرفا وتبجيلا .

الاعتناء بالدروس كلها — ولا يقتصر فى الحلقة على سماع درسه فقط اذا امكنه فان ذلك علامة قصور الهمة وعدم الفلاح وبطء التنبه بل يعتنى بسائر الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا ونقلا (٣) وان احتمل ذهنه ذلك ويشارك

= اربع مائة وكان اليه المنتهى فى الذكاء والحفظ وسعة الدائرة فى العلوم وكان شافعيا ثم انتقل الى القول بالظاهر ونفى القول بالقياس وتمسك بالعموم والبراءة الاصلية وكان صاحب فنون فيه دين وتورع وتزهد . ابن حزم هو الامام العلامة الفقيه المجتهد ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهرى صاحب التصانيف توفى سنة ست واربعين وخمسمائة ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٣٢٢

قلت ـ ومن يك مثل ابن حزم الظاهرى فى العلم والفضل والتفقه والاجتهاد والادب واللغة فليدع بالنظر فى المذاهب كلها وليجتهد فى المسائل الشرعية والعقلية جميعها والا يسلك مسلك الائمة المجتهدين والفقهاء المفرعين لم يبلغ درجة اجتهادهم وتفقههم احد ـ فكفى لك ايها الطالب بقول المصنف رحمه الله

مثال عجيب لالتزام المجالس — (١) قلت قف على مثل هذا اللزوم لحلقة الشيخ سنين بعد سنين قال ثعلب ما فقدت ابراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو من خمسين سنة ـ تذكره ـ ج ٢ ـ ص ١٤٧

(٢) زاد فى ـ صف ـ منها (٣) قلت ـ قف على هذا الاهتمام =

اصحابنا

اصحابها حتى كأن كل درس منهاله ولعمرى ان الامر كذلك للحريص فان عجز عن ضبط جمعها اعتنى بالاهم فالاهم (١) منها . الاعتناء بالاهم

وينبغى ان يتذاكر مواظبوا (٢) مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك وان يعيدوا (٣) كلام الشيخ فيما بينهم فان فى المذاكرة نفعا عظيما وينبغى المذاكرة فى ذلك عند القيام من مجلسه قبل تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم وشذوذ بعض ماسمعوه عن افهامهم ثم يتذاكرونه (٤) فى بعض الاوقات .

بالدروس على الشيوخ فى الفنون المتنوعة فى وقت واحد قال الذهبى ان الشيخ محيى الدين (هو النواوى) ذكر له انه كان يقرأ كل يوم اثنى عشر درسا على مشايخه شرحا وتصحيحا درسين فى الوسيط ودرسا فى المهذب ودرسا فى الجمع بين الصحيحين ودرسا فى صحيح مسلم ودرسا فى اللمع لابن جنى ودرسا فى اصلاح المنطق ودرسا فى التصريف ودرسا فى اصول الفقه ودرسا فى اسماء الرجال ودرسا فى اصول الدين وقال النواوى وكنت اعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل ووضوح عبارة وضبط لغة وبارك الله تعالى فى وقتى - تذكرة ج ٤ - ص ٢٥١ ترتيب الدروس والتعاهد عليه

(١) قال النواوى وخطر لى ان اشتغل فى الطب واشتغلت فى كتاب القانون واظلم قلبى وبقيت اياما لا اقدر على الاشتغال فافقت على نفسى وبعت القانون فنار قلبى

(٢) صف طلبة (٣) ا - يعتدوا (٤) ا - يتذاكروه ، قلت - قدنبه المصنف رحمه الله تعالى على فوائد المذاكرة كثيرا فلا حاجة الى تكراره ولكن قف على صفة المذاكرة بعد القيام من مجلس الدرس وقال اسحاق بن راهويه كنت بالعراق اجالس احمد ويحيى بن معين واصحابنا فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة فيقول يحيى من بينهم وطريق كذا فاقول اليس قدصح باجماع منا فيقولون نعم فاقول صفة مذاكرة المتعلمين

مذاكرة الليل

قال الخطيب وافضل المذاكرة مذاكرة الليل وكان جماعة من السلف يبدؤن فى المذاكرة من العشاء فربما لم يقوموا حتى يسمعوا اذان الصبح (١)

= مامراده ماتفسيره ما قصته فيسكتون كلهم الا احمد فانه يتكلم بكلام قوى، وقال ابو زرعة الرازى كان احمد يحفظ الف الف حديث فقيل له وما يدريك فقال ذاكرته فاخذت عليه الابواب ـ تاريخ ابن عساكر ج ٢ ـ ص ٣٥ ـ قال جرير كنا نخرج من عند الاعمش فلا يكون احفظ لحديثه من ابى معاوية وعن ابى معاوية لقد رأيتهم يجيؤن كلهم الى بابى فاملى عليهم ماسمعوا من الاعمش ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٧١

قف على صفة المذاكرة بين الاقران

صفة مذاكرة الاقران

قال الحاكم وسمعت اباعلى يقول اجتمعت ببغداد مع ابى احمد العسال وابى اسحاق بن حمزة وابى طالب بن نصر وابى بكر الجعابى فقالوا امل من حديث نيسابور مجلسا فامتنعت فما زالوا بى حتى امليت عليهم ثلاثين حديثا ما اجاب واحد منهم فى حديث منها سوى ابى حمزة فى حديث واحد . ابو على هو النيسابورى احد جهابذة الحديث توفى سنة تسع واربعين وثلاثمائة ـ تذكره ج ٣ ـ ص ١١١ ـ وقال عبدالله ابن وهب الدينورى تذاكرنا مع ابن ديزيل فكنا اذا تذاكرنا بالحديث الواحد يقول عندى منه قمطر وكان يوما فى مجلس التحديث فتقدم اليه بعض الغرباء فسأله ان يحدثه باحاديث فامتنع فقال له تحدثنى بهذه

المازحة عند المذاكرة

الاحاديث والا اهجوك فقال له وكيف تهجونى فقال اقول

وقائل مالك فى رنه ... فقلت ذا من فعل سيفنه

فتبسم ابراهيم واجابه فى تلك الاحاديث وابن ديزيل هو ابراهيم بن الحسين بن على ابو اسحاق الهمذانى توفى سنة احدى وثمانين ومائتين تاريخ ابن عساكر ج ٢ ـ ص ٢٠٦

(١) قلت ـ قف على مثل هذه المذاكرة العجيبة وقال قتيبة بن سعيد =

المذاكرة مع نفسه

فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه (١) وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره فان تكرار (٢) المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء وقل أن يفلح من يقتصر على الفكر والعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده .

التوغل فى المذاكرة

ـــ كان وكيع اذا كانت العتمة ينصرف معه احمد بن حنبل فيقف على الباب فيذاكره فأخذ ليلة بعضادتى الباب ثم قال يا ابا عبدالله اريد أن القى عليك حديث سفيان قال هات قال تحفظ عن سفيان عن سلمة بن كهيل كذا قال نعم حدثنا يحيى فيقول سلمة كذا وكذا فيقول حدثنا عبد الرحمن فيقول وعن سلمة كذا وكذا فيقول انت حدثتنا حتى يفرغ من سلمة ثم يقول احمد فتحفظ عن سلمة كذا وكذا فيقول وكيع لا ثم يأخذ فى حديث شيخ شيخ قال فلم يزل قائما حتى جاءت الجارية فقالت قد طلع الكوكب او قالت الزهرة ـ طبقات الشافعية ج ١ ـ ص ٢٠٠

مثال المذاكرة مع نفسه

(١) قف على صفة المذاكرة مع نفسه حتى فى الصلاة ـ قال ابو اليمان كان اسماعيل جارنا فكان يحيى الليل وربما قرأ ثم قطع ثم رجع فسألته عن ذلك فقال أذكر الحديث فى الباب فأقطع الصلاة واعلقه . واسماعيل هو ابن عياش محدث الشام احد الاعلام وكان من العلماء العاملين ـ توفى على الاصح فى سنة اثنتين وثمانين ومائة ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٣٤

قف على المذاكرة مع رفيقه .

المذاكرة مع الرفيق

قال ابن عدى لم أر أحفظ ولا احسن سردا من ابى حامد ابن الشرقى كتبت جمعه بحديث (١) ايوب السختيانى فكنت اقرأ عليه من كتابى فقرأ على حفظا من اوله الى آخره ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٤٠

(٢) صف تكرر ـ

---

(١) كذا ـ

السابع

آداب المجلس — اذاحضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم ويخص الشيخ (١) بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم اذا انصرف .

التسليم على الحاضرين — وعدّ بعضهم حلق العلم فى حال أخذ هم فيه من المواضع التى لايسلم فيها وهذا خلاف ماعليه العرف والعمل لكن يتجه ذلك فى شخص واحد مشتغل بحفظ درسه وتكراره، واذا سلم فلايتخطى رقاب الحاضرين

الجلوس حيث انتهى المجلس — الى قرب الشيخ من لم يكن منزلته كذلك (٢) بل يجلس حيث انتهى به المجلس كما ورد فى الحديث (٣) فان صرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم اوكانت منزلته اوكان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك فلابأس (٤)

الحذر من المزاحمة — ولا يقيم احدا من مجلسه اويزاحمه قصدا فان آثره الغير بمجلسه لم يقبله الا ان تكون فى ذلك مصلحة يعرفها القوم وينتفعون بها من

---

(١) ا — وخص الشيخ (٢) صف — دلك (٣) عن جابر بن سمرة قال كنا اذا اتينا النبى صلى الله عليه وسلم جلس احدنا حيث انتهى — الادب المفرد — ص ١٦٤ —

تقديم العلماء فى المجلس — (٤) قلت قف على تقديم العلماء والفضلاء فى الدرس — كان ابن المبارك اذا قدم المصيصة جالس الفزارى قال فبينا رجل من اهل خراسان يستدل على رجل يسأل عن مسئلة اذدل على الفزارى فاتى مجلسه فاذا ابن المبارك فى جنبه فلما رأى ابن المبارك عرفه فاقبل عليه يسأله عن المسئلة فاشار ابن المبارك ان سل الفزارى فسأله فافتاه فاقبل الخراسانى على ابن المبارك فقال له بالفارسية توجه گوئى فقال ابن المبارك ماجلسنا خير منه والفزارى هو ابراهيم الفزارى قال العجلى كان رجلا صالحا قائما بالسنة وهو الذى أدب اهل الثغر وعلمهم السنة — توفى سنة خمس وثمانين ومائة رحمه الله — تاريخ ابن عساكر ج — ٢ — ص — ٢٥٤ —

مجلسه

بحثه مع الشيخ لقربه منه او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح . الايثار بقرب الشيخ

ولا ينبغي لاحد أن يؤثر بقربه من الشيخ (الا ان هو اولى بذلك لسنه او علمه او صلاحه بل يحرص على القرب من الشيخ -١-) اذا لم يرتفع في المجلس على من هو افضل منه .

صفة جلوس الشيخ

وان كان الشيخ (١) في صدر مكان فأفضل الجماعة احق بما على يمينه

(١) سقط من صف (٢) -صف- ١ - واذا كان الشيخ -

قلت - والعادة الجارية بجلوس الشيوخ على مواضع مرتفعة شبه المنبر او المنارة او الجدار او في صدر مكان ليسمع خطبة الشيخ جميع القاصي والداني ويستفيد منها كثير من الناس - قال ابو حاتم ومارأيت في يده (اى سليمان بن حرب) كتابا قط حضرت مجلسه ببغداد فحزروا ربعين الفا بنى له شبه المنبر بجنب قصر المأمون فصعده وحضر المأمون والامراء فأرسل المأمون سيرسافا (؟) وبقي يكتب ما يملي - قال يحيى بن اكثم قال لي المأمون من تركت بالبصرة فوصفت له المشايخ منهم سليمان بن حرب وقلت هو ثقة حافظ للحديث عاقل في نهاية الستر والصيانة ومحمله اليه مات سنة اربع وعشرين ومائتين رحمه الله - تذ ٢ ص - ج -

١ - ص٣٥٦ -

جلوس الشيخ على المنبر

وقال نوح بن حبيب رأيت احمد (هو ابن حنبل) في مسجد الخيف سنه ثمان وتسعين ومائة وهو مستند الى المنارة - ابن عساكر - ج

الاسناد الى المنارة

٢ - ص - ٣٥ -

قال الحاكم حضرت الأصم يوما خرج ليؤذن لمستمليه وقال بصوت عال انا الربيع بن سليمان انا الشافعي ثم ضحك وضحك الناس ثم أذن وقد خرج علينا في سنة اربع واربعين لما نظر الى كثرة الناس والغرباء قد امتلأت السكة بهم وهم يطرقون به ويحملونه فجلس على جدار المسجد وبكى ثم نظر الى المستملي - وقال اكتب انا الصاغاني سمعت =

جلوس الشيوخ على الجدار

= ابا سعيد الأشج يقول سمعت ابن ادريس يقول أتيت باب الاعمش بعد موته فدققت بابه فاجابتني امرأة هاى هاى تبكي وقالت يا اباعبدالله مافعل جماهير العرب التي كانت تأتي هذا الباب ثم بكى الكثير ـ تذكره ج ـ ٣ ـ ص ـ ٧٥ ـ

وقال احمد بن يعقوب الجرجاني لما دخلت بغداد كنت اول ما سألت عن ابي العبرطن فقيل يعيش وله مجلس وقصدت الشيخ فاذا الدار مملوءة من اولاد الملوك والاغنياء واولاد الهاشميين بأيديهم الاقلام واذا مستمل قائم في صحن الدار واذا شيخ في صدر الدار ذو جمال وهيبة ـ ابن عساكر ج ٢ ـ ص ١١٨ ـ

جلوس الشيخ في صدر المجلس

قلت ـ قد وقفت على طريقة الشيوخ في الجلوس على موضع مرتفع عن مجلس سامعيه او في صدر مكان ليسهل على السامع اخذ ما يلقى عليه من جهة الشيخ ـ ولكن اكتفى بعضهم بالجلوس على الحصير او الطنفسة او الاستناد الى المنبر او المحراب استصغارا لانفسهم وانما هو دأب العلماء المتقين المتورعين الذين لايحبون ارتفاع انفسهم خشية لله تعالى فطوبى لهم هذه الأسوة الحسنة ولمن تبعهم .

قال الحارث بن مسكين كان ابن القاسم لايقدم عليه احد من اهل الفسطاط وقد رأيته وانا حدث حدثني ابنه اسحاق قال ماكان أبي يجلس على طنفسة وكان طويل الحزن خازنا للسانه وربما جاءه المحدثون فيقول لهم تعلموا الورع ـ تذكره ـ ج ١ ص ـ ٢٢١

وقال يوسف بن خالد السمتي فلما سلم (ابوحنيفة) استند الى المحراب مقبلا بوجهه الى الناس فحياهم ثم سأل كل واحد منهم عن خبره وحاله فلما انتهى الىّ قال كأنك غريب فقلت نعم الخ ـ المناقب ج ٢ ص ١٠٢

وقال الاعمش كان ابراهيم (هو النخعي) صيرفيا في الحديث وكان =

ويساره

ويساره وان كان على طرف صفة اونحوها فالمبجلون (١) مع الحائط اومع طرفها قبالته .

جلوس المتميزين من الطلبة وغيرهم

وقدجرت العادة فى مجالس التدريس بجلوس المتميزين قبالة وجه المدرس (٢)

يتوفى الشهرة ولايجلس الى الاسطوانة ـ تذكره ـ ج ١ ـ ص ٦٩

اجود الدروس زينة

قلت ـ واجود الدروس جلسة وزينة وهيبة درس امام دار الهجرة مالك بن انس رحمه الله ، قال المصنف رحمه الله كان مالك رضى الله عنه اذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة (وهى الكرسى) ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ـ تذكرة السامع ـ ص ٣١

قال الذهبى قال قتيبة كنا اذا اتينا مالكا خرج الينا مزينا مكحلا مطيبا قد لبس من احسن ثيابه فتصدر ، وقال ابن سعد وكان يجلس فى منزله على ضجاع اونمارق مطروحة يمنة ويسرة لمن يأتيه وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وعلم ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٩٦

(١) المبجلون هم المعظمون ممن حضر من العلماء والمتميزون من الطلبة عند الشيخ علما وفضلا ـ وقال صاحب القاموس رجل بجال وبجيل كسحاب وامير اى مبجل او هو الشيخ الكبير السيد العظيم ـ تاج العروس

(٢) قلت قف على مثل هذا الاجلال للطالب عند قدومه على الشيخ وجلوسه بين يديه ـ

تقديم المبجلين

قال عبدالله (هو ابن احمد بن حنبل) حضر قوم من اصحاب الحديث فى مجلس ابى عاصم الضحاك بن مخلد فقال لهم ! الا تتفقهون وليس فيكم فقيه فجعل يذمهم فقالوا فينا رجل فقال من هو فقالوا الساعة يجىء فلما جاء ابى قالوا قد جاء فنظر اليه فقال له تقدم فقال له أكره ان أتخطى الناس فقال ابو عاصم هذا من فقهه ثم قال وسعوا له وسعوا له فأجلسه بين يديه ـ تاريخ ابن عساكر ـ ج ـ ٢ ـ ص ٤٥ ـ ـ

او المبجلين من معيد (١) او زائر عن يمينه او يساره (٢) و ينبغى للرفقاء

= وكان يزيد بن هارون يبالغ فى تعظيم احمد و يقعده الى جنبه اذا حدث ـ ابن عساكر ـ ج ٢ ـ ص ٢٩ ـ

(١) قلت ـ المعيد الذى يعيد الدرس بعد القاء الشيخ الخطبة على الطلبة كأنه معين الشيخ على نشر علمه و تثبيت خطباته و املائه فى اذهان الطالبين شرحا و بسطا و معاون للطلبة فى اعادة المحفوظات والمراجعة فى المذاكرات ـ فهو دون الشيخ و اعظم درجة من عامة الطلبة ـ وقال صاحب تاج العروس . و قال شمر المعيد من الرجال العالم بالامور الذى ليس بغمر والحاذق المجرب ـ

رتبة المعيد للدرس

قال ابن خلكان ـ ابو اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزآباذى ـ سكن بغداد و تفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضى ابا الطيب الطبرى كثيرا وانتفع به و ناب عنه فى مجلسه ورتبه معيدا فى حلقته وصار امام وقته ببغداد ـ وفيات الاعيان ـ ج ١ ـ ص ـ ٥

قلت ـ قف على هذه الطريقه الحسنة التى كانت معمولة حتى فى القرن العاشر قال صاحب الشقائق النعمانية . العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركى زاده كان من اولاد بعض القضاة قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضى زاده ثم صار معيدا الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان احمد حال امارته ببلدة اماسيه ثم اعطاه احدى المدارس الثمان مات بمدينة قسطنطنيه فى سنه تسع عشرة اوعشرين وتسعمائة ـ الشقائق النعمانية على هامش وفيات الاعيان ـ ج ١ ص ـ ٤٣٧

(١) انظر الى مثل هذا الترتيب فى الجلوس للدرس، قال جعفر بن محمد الحافظ ما رأيت فى المحدثين اهيب من محمد بن رافع كان يستند الى =

الترتيب فى الجلوس

فى

في درس واحد او دروس ان يجتمعوا في جهة واحدة ليكون نظر الشيخ اليهم جميعا عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض (١) .
اجتماع الطلبة في جهة

= شجرة الصنوبر في داره فيجلس العلماء بين يديه على مراتبهم واولاد الطاهرية ومعهم الخدم كأن على رؤسهم الطير — ومحمد بن رافع الحافظ النيسابوري احد الاعلام مات سنة ٢٤٥ — تذكره ج ٢ — ص — ٥٨ —
وذكر ابن بطوطة المدرسة المستنصرية ببغداد — فقال ويقعد المدرس وعلى يمينه ويساره معيدان يعيد ان كل ما يمليه — رحلة ص ١٦٧ —
(١) عن جابر بن سمرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهم حلق فقال مالى اراكم عزين — رواه ابو داود في السنن — ج — ٢ ص — ١٨٥ — قال الخطابي عزين فرقا مختلفة لا يجمعكم مجلس واحد جمع عزة —
قلت — ولهذا الغرض العظيم والافادة العمومية قد التزم الشيوخ لحلقتهم في الدروس وصاروا معروفين بها في السنين الماضية ثم اتبعوا بالمسندين في العلوم النقلية والمتبحرين في الفنون العقلية —
التزام الشيوخ للحلقات

قال الخطيب كان (أبو بكر النجاد) صدوقا عارفا صنف كتابا كبيرا في السنن وكان له بجامع المنصور حلقة قبل الجمعة للفتوى وحلقة بعدها للاملاء — تذكره — ج ٣ — ص ٨٠ —

وذكر ابن خلكان في صفة علم ربيعة الرأي ، ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس في حلقته فاتاه مالك والحسن واشراف اهل المدينة واحدق الناس به — وفيات الاعيان ج ١ — ص ٢٢٩ —
كثرة جماعات الطلبة

وقال يحيى بن جعفر البيكندي كان يجتمع عند علي بن عاصم اكثر من ثلاثين الفا قال الذهبي علي بن عاصم مسند العراق الامام الحافظ أبو الحسن الواسطي — تذكره ج ١ — ص ٢٩١ —
وقال يحيى بن أبي طالب سمعت من يزيد ببغداد وكان يقال في مجلسه =

الثامن

التأدب مع رفقاء المجلس — ان يتأدب مع حاضري مجلس الشيخ فانه ادب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاؤه فيوقر اصحابه ويحترم كبراءه (١) واقرانه ولايجلس وسط الحلقة ولا قدام احد الا لضرورة كما في مجالس (٢) التحديث

سبعون القاء وبزيد هو ابن هارون قال احمد يزيد كان له فقه ما كان اذكاه وافطنه مات سنة ست ومائتين رحمه الله ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٩٢

قال الخطيب سمعت غير واحد يحكى عن أبي عمر أن الأشراف والكتاب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها. أبوعمر الزاهد اللغوى يعرف بغلام ثعلب ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٨٥

قال ابن خلكان ـ أبو محمد عبدالله بن محمد ابن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما واتقانهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرؤن عليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم توفى سنة احدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله ـ وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٣٣٢

وقال أبوسعد السمعانى هو (أبوالقاسم اسماعيل بن محمد التيمي الملقب بقوام السنة) امام في الحديث والتفسير واللغة والادب عارف بالمتون والاسانيد كنت اذا سألته عن المشكلات اجاب في الحال واملى بالجامع قريبا من ثلاثة آلاف مجلس ـ توفى سنة خمس وخمسمائة تذكره ـ ج ٤ ـ ص ٧٣

احترام الرفقاء في المجالس — (١) فلت قف على مثل هذا الاحترام في المجالس ـ
قال الوليد بن مرثد كان الاوزاعى اذا سئل عن مسألة وسعيد بن عبد العزيز حاضر قال سلوا ابا محمد ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٠٣

(٢) صف ـ مجلس

ولايفرق

ولا يفرق بين رفيقين ولا بين متصاحبين (١) الا باذنهما (٢) معا ولا فوق من هو اولى منه .

الترحيب بالقادم

وينبغى للحاضرين اذا جاء القادم أن يرحبوا به ويوسعوا له (ويتوسعوا ٣- لاجله ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له - ٤) فى المجلس وكان (٥) حرجا ضم نفسه .

الحذر من الحركات المذمومة

ولا يتوسع ولا يعطى احدا منهم جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ له ولا يجنح على جاره او يجعل مرفقه (٦) قائما فى جنبه او يخرج عن نسق (٧) الحلقة بتقدم او تأخر .

النهى عن الكلام الفارغ

ولا يتكلم فى اثناء درس غيره او درسه بما لا يتعلق به أو بما يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم فى درس فلا يتكلم بكلام يتعلق بدرس فرغ ولا بغيره مما لا تفوت فائدة (٨) الا باذن من الشيخ وصاحب الدرس .

وان اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهره (٩) غير الشيخ

---

(١) صف - متضامنين (٢) صف -١- برضاهما وفى هامش-١- باذنهما قلت وكفاك ايها الطالب ان تقتدى بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فى ادب الجلوس - عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس بين رجلين الا باذنهما- ابو داود - ج٢- ص - ١٨٦ -

التفسح فى المجالس

(٣) صف - يتفسحوا (٤) سقط من ١- وفى الحديث عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا - الادب المفرد - ص - ١٦٤ -وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير المجالس اوسعها (٥) ١ - وان كان (٦) ولا يعطى مرفقه (٧) صف - صف الحلقه - ١ - سه بغير نقط وعليه صف - (٨) ١ - فائدته (٩) صف - لم يزبره - والزبر هو الانتهار - قاموس قلت انظر الى مثل هذا التنبيه على اساءة الادب مع رفقة الدرس

صفة تنبيه الشيخ — الا باشارته (١) اوسرا بينهما على سبيل النصيحة ، وان اساء احد أدبه على الشيخ تعين عـلى الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الامكان (٢) وفاء لحقه ، ولا يشارك احد من الجماعة احدا فى حديثه

= قال ابراهيم بن يحيى بن المبارك حدثنى أبى قال كنت مع أبى عمرو ابن العلاء فى مجلس ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عـلى بن أبى طالب فسأله عن رجل من اصحابه فقده فقال لبعض من حضره اذهب فسل عنه فرجع فقال تركته يريد يموت فضحك منه بعض

مثال التنبيه على اساءة الادب مع الرفقة — القوم وقال فى الدنيا انسان يريد أن يموت ؟ فقال ابراهيم لقد ضحكتم منها غريبة ان يريد بمعنى يكاد قال الله تعالى (جدارا يريد أن ينقض) اى يكاد - قال أبو عمرو ولا نزال فى خير ما كان فينا مثلك - ابن عساكر ج - ٢ - ص - ٣٠٨ -

الانتصار للشيوخ — (١) و - باشارة (٢) نقف على مثل هذا الانتصار للشيوخ - وقال عقبة كنت جالسا عند ارطاة فقال بعض اهل المجلس ما تقولون فى الرجل يجالس اهل السنة ويخالطهم واذا ذكر اهل البدع قال دعونا من ذكرهم فلا يذكرونهم قال يقول ارطاة هو منهم لا يلبس عليكم امره قال فأنكرت ذلك من قول ارطاة فقدمت على الاوزاعى وكان كشافا لهذه الاشياء اذا بلغته فقال صدق ارطاة والقول ما قال هذا ينهى عن ذكرهم ومتى يحذروا اذا لم يشاد بذكرهم - وارطاة هو ابن المنذر السكونى وكان من الحكماء وائمة المحدثين توفى سنة ثلاث وستين ومائة - ابن عساكر - ج ٢ - ص ٣٦٩ -

اسوأ الادب على الشيخ — قلت - ومن اسوأ الادب على الشيخ وابغضه اجتماع الطلبة عـلى تصغيره فى العلم وتقليل شأنه عن مرتبته - واكره من ذلك التنفير فى جماعة الآخذين وايقاع الوحشة بين الطالبين - ولما كان هذا العمل اشد قبحا فى نظر الشيوخ والائمة ، أكدوا فى الاحتراز =

عنه

= عنه تأكيدا شديدا وتبرؤا عن مثل هذا الطالب براءه عظيمة وحذروا الآخذين عنهم من المشاركة لهم والمجالسة معهم كثيرا حتى منعوا من المشاركة فى الدروس تنكيلا واخذت منهم الشهادات العلمية تعزيرا - وانما مثل هذا التعزير جار فى المدارس والكليات لاسيما فى عصرنا هذا - اعنى اخراج الطالب المسيء ادبا من المدارس وفى الاصطلاح يقال بالحرمان من الامتيازات المدرسية والطرد ويقال فى اللغة الانجليزية (رستيكيت)

المنع من المشاركة فى الدروس

البحث عن الطرد

قف على مثل هذا العتاب فى الزمن القديم وكان يقول (احمد بن عمرو بن الضحاك ابى عاصم النبيل) لااحب ان تحضر مجالسى مبتدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذى ولا منحرف عن الشافعى ولا عن اصحاب الحديث - تاريخ ابن عساكر - ج ١ - ص ٤١٨ -

شروط المجالس العلمية

قال الحاكم ابلغ ابن خزيمة من السن والرياسة والتفرد بها مابلغ كان له اصحاب صاروا انجم الدنيا مثل ابى على الثقفى وابى بكر بن اسحاق الصبغى وخالفة بن خزيمة فى الفتوى واحسن الجماعة تصنيفا وسياسة فى مجالس السلاطين وابى بكر بن ابى عثمان وهم ارشدهم واكبرهم جمعا للعلوم وابى محمد يحيى بن منصور وكان من اكابر البيوتات واعرفهم بمذهب ابن خزيمة واصلحهم للقضاء فلما ورد منصور الطوسى كان يختلف الى ابن خزيمة للسماع وهو معتزلى وعاين من الاربعة الذين سميناهم حسدهم واجتمع مع ابى عبد الرحمن الواعظ فقالا هذا امام لا يسرع فى الكلام وينهى عنه وقد نبغ له اصحاب يخالفونه وهو لا يدرى انهم على مذهب الكلابية فاستحكم طمعهما فى ايقاع الوحشة بينهم -

استدراك اصحاب ابن خزيمة

مثل عجيب

سمعت الصبغى يقول لما اغتنموا السعى فى فساد الحال انتصب ابو عمرو الحيرى للوسط وتوزر لابى بكر احترازا له التقدم وبين له =

لتدبير الوحشة بين الطلبة

المنع من المشاركة في الحديث

ولا سيما الشيخ قال بعض الحكماء من الادب ان لايشارك الرجل في حديثه وان كان اعلم به منه ـ وانشد الخطيب في هذا المكان :

ولا تشارك في الحديث اهله . وان عرفت فرعه واصله

فان علم ايثار الشيخ ذلك او المتكلم فلابأس وقد تقدم ذلك مفصلا في الفصل قبله .

التاسع

ان لايستحيي(١) من سؤال ما اشكل عليه وتفهم (٢) مالم يتعقله

عرض الخالقين الى ان وافقه على ان يجتمع عنده فدخلت انا وابن ابى عثمان وابوعلى الثقفى فقال له ابوعلي ما الذي انكرته من مذا هبنا ايها الاستاذ حتى نرجع عنه قال ميلكم الى الكلامية فقد كان احمد ابن حنبل من اشد الناس على عبدالله بن سعيد وعلى اصحابه كالحارث وغيره ، حتى طال الخطاب بينه وبين ابى على فى هذا ـ

المكالمة بين العالم والمتعلم

وحدثنى عبدالله بن اسحاق الانماطى المتكلم قال لم يزل الطوسى بابى بكر حتى جرأه على اصحابه وكان ابوبكر بن اسحاق وابوبكر بن ابى عثمان يردان على ابى بكر ما يمليه ويحضران مجلس ابى علي الثقفى فيقرءون ذلك على الملأ حتى الوحشة ـ

الى ان قال الامام ابن خزيمة (فيهم) وقد صح عندى ان الثقفى والصبغي و يحيى بن منصور كذبة قد كذبوا علي فى حياتى فحرم على مقتبس علم ان يقبل منهم شيئا يحكونه عنى وابن ابى عثمان اكذبهم عندي واقولهم علي مالم اقله ـ تذكره ـ ج ٢ ص ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٥

اخذ الامتيازات العلمية تعزيرا

قلت ـ وكفي لك ايها الطالب مثالا ـ واي ذم اقبح من الكذب واى تعزير اشد نكالا من ترك قبول العلم ـ فاتقوا الله فى المشايخ ـ

(١) ـ لايستخف (٦) د ـ ويفهم

بتلطف وحسن خطاب وادب وسؤال قال عمر رضى الله عنه من رق وجهه رق علمه (١) وقد قيل من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال، وقال مجاهد (٢) لا يتعلم العلم مستحي ولامستكبر (٣)، وقالت عائشة رضى الله عنها رحم الله نساء الانصار لم يكن الحياء يمنعهن ان يتفقهن فى الدين (٤) وقالت ام سليم (٥) رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق هل على امرأة من الغسل اذا احتلمت، ولبعض العرب.

كراهة الاستحياء من التعلم

آثار الصحابة فيه

وليس العمى طول السؤال وانما

تمام العمى طول السكوت على الجهل

ولا يسأل عن شيء فى غير موضعه الا لحاجة اوعلم بايثار الشيخ ذلك واذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه وان اخطأ في الجواب فلا يرد في الحال عليه وقد تقدم وكما لا ينبغى للطالب ان يستحى من السؤال فكذلك لايستحي من قوله لم أفهم اذا سأله الشيخ لان ذلك يفوت عليه مصلحته العاجلة والآجلة، اما العاجلة فحفظ المسألة ومعرفتها واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع والرغبة، والآجلة سلامته من الكذب والنفاق واعتياده (٦) التحقيق.

قال الخليل، منزلة الجهل بين الحياء والأنفة وقد تقدم فى ادب العالم انه لا يسأل المستحيي هل فهمت بل يتوصل الى العلم بفهمه بطرح

اقوال الائمة فيه

---

(١) رواه الدارمى ـ كنز العمال ج ـ ٦ ـ ص ٢٤١ ـ

(٢) مجاهد بن جبر احد اوعية العلم من التابعين مات سنة ١٠٣ ـ ذكر قوله الامام البخارى فى ترجمة باب الحياء فى العلم (٣) ر ـ متكبر

(٤) اخرجه البخارى فى ترجمة باب الحياء فى العلم ـ ج ١ ـ ص ٢٤ ـ

(٥) ام سليم هى ام انس بن مالك رضى الله عنه ـ رواه البخارى فى الصحيح ـ ج ١ ـ ص ٢٤ ـ (٦) صف ـ واعتماده

المسائل فان سأله فلا يقول (۱) نعم حتى يتضح له المعنى اتضاحا جليا كيلا يفوته الفهم ويدركه بكذبه الاثم .

العاشر

مراعاة النوبة — مراعاة نوبته فلا يتقدم عليه بغير رضا (۲) من هي له ، روى ان

(۱) ۱ — بطرحه مسائل فان سأله فلايقل —

قلت انظر الى مثل هذا التفهيم وتشحيذ ذهن الطالب بطرح المسائل عليه والتمهيل للتفكر والتحقيق فيها —

مثال عجيب لطرح المسائل — ثم قال (الخليل بن عبدالله الحافظ) سألني (الامام الحاكم) في اليوم الثاني لما دخلت عليه ويقرأ عليه في فوائد العراقيين، سفيان الثورى عن ابى سلمة عن الزهرى عن سهل بن سعد حديث الاستئذان فقال من أبو سلمة قلت المغيرة بن مسلم السراج قال وكيف يروى المغيرة عن

التمهيل للتفكر — الزهرى فبقيت ثم قال قداهملتك اسبوعا قال نفكرت ليالي فلما وقت في اصحاب الجزيرة تذكرت محمد بن أبي حفصة فاذا كنيته أبو سلمة فلما اصبحت حضرت مجلسه وقرأت عليه نحو مائة حديث فقال لى هل تذكرت فيما جرى فقلت نعم هو محمد بن أبي حفصة فتعجب وقال أنظرت في حديث سفيان لابى عمرو الحيرى فقلت لاوذكرت له ما امت في ذلك فتحير وأثنى علي — تذكره ج۳ — ص۲۲۹ (۲) صف — رضى

قف ، على مراعاة النوبة في تولى القراءة عند الشيخ ، قال ابن حبان كان احمد بن حنبل وابو ثور يحضران عند الشافعي وكان الحسن الزعفرانى

لالتزام للنوبة في القراءة — هو الذى يتولى القراءة — وقال زكريا الساجى سمعت الزعفرانى يقول قدم علينا الشافعي فاجتمعنا اليه فقال التمسوا من يقرأ لكم فلم يجترا احد ان يقرأ عليه غيرى وكنت احدث القوم سنا —

* الزعفرانى هو الحسن بن محمد بن الصباح البغدادى كان اماما جليلا —

انصار با

انصاريا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله وجاء رجل من ثقيف فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان الانصارى قد سبقك بالمسألة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصارى قبل حاجتك .

قال الخطيب يستحب للسابق ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتأكد حرمته ووجوب ذمته (١) وروى فى ذلك حديثان عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهما .

كراهة الايثار بالنوبة الا لحاجة

وكذلك اذا كان للتأخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم او اشار الشيخ بتقدمه فيستحب ايثاره فان لم يكن شيء من ذلك ونحوه فقد كره قوم الايثار بالنوبة لان قراءة العلم (٢) والمسارعة اليه قربة والايثار بالقرب

فقيها محدثا فصيحا بليغا ثقة ثبتا ـ طبقات الشافعيه ج ١ ـ ص ٢٥٠ ـ

قال حمزة وسمعت جماعة منهم الحافظ ابن مظفر يحكون جودة قراءة أبى بكر (الاسماعيلى) وقالوا كان مقدما فى المجالس كان اذا حضر مجلسا لايقرأ غيره ـ تذكره ج ٣ ـ ص ١٥٠ ـ

كان يجتمع كل ليلة فى داره (أبى على بن سينا) طلبة العلم وأبو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء نوبة ويقرأ المعصومى من القانون نوبة وبهمنيار يقرأ الحاصل والمحصول نوبة ـ تاريخ الحكماء ـ

مثال الايثار بالغريب

(١) قلت قف على الاعتناء بالغريب فى الدرس وايثار الطلبة له ـ قال الخطيب وحدثنا العقيقى حضرت مجلس الدار قطنى وجاءه ابو الحسن البيضاوى برجل غريب وسأله ان يملى احاديث فأملى عليه من حفظه مجلسا يزيد احاديثه على العشرين متون جميعها نعم الشىء الهدية امام الحاجة فانصرف الرجل ثم جاءه بعد الغد وأهدى له شيئا فقربه اليه فأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثا متون جميعها اذا جاءكم كريم قوم فأكرموه ـ تذكره ـ ج ـ ٣ ـ ص ١٨٩ ـ

المسارعة الى القراءة

(٢) ر ـ العالم ـ قلت قف على مثل هذه المسارعة الى القراءة =

مكروه ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور فى مجلس الشيخ اوالى مكانه ولايسقط حقه بذهابه الى ما يضطر اليه من قضاء حاجة وتجديد وضوء اذا عاد بعده (١) .

القرعة على النوبة

واذا تساوق (٢) اثنان وتنازعا اقرع بينهما او يقدم الشيخ احدهما ان كان متبرعا وان كان عليه اقراؤهما فالقرعة — ومعيد المدرسة اذا شرط عليه اقراء اهلها فيها فى وقت فلا يقدم عليهم الغرباء فيه بغير اذنهم =

الحادى عشر

ان يكون جلوسه بين يدى الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيأته فى ادبه

= عند الشيخ حرصا على العلم — قال السلمى لما هم الاستاذ أبو القاسم النصراباذى بالحج وتهيأ له خرجت معه الى الحج سنة ست وستين وثلاثمائة — فلما دخلنا بغداد قال لى قم بنا نذهب الى أبى بكر بن مالك القطيعى وكان عنده اسناد حسن وكان له وراق .... وفى مجلسه خلق من الحجاج وغيرهم فلما دخلنا عليه قعد الاستاذ ناحية من القوم والوراق يقرأ فاخطأ فرد عليه الاستاذ (اى أبو القاسم) فنظر اليه الوراق شزرا فاخطأ ايضا فى شيء فرد عليه ايضا فنظر الوراق اليه شزروا والبغداديون لايحتملون من اهل خراسان ان يردوا عليه شيئا فلما كان فى المرة الثالثة رد عليه فقال الوراق يا رجل ان كنت تحسن تقرأ فتعال فاقرأ كالمستهزئ به فقام الاستاذ وقال تأخر قليلا وأخذ الجزء من يده وأخذ يقرأ قراءة حسنة فتحير ابن مالك ومن حوله تعجبا منه فلما فرغ من ذلك الجزء أخذ فى جزء آخر وهكذا فى الجزء الثالث والشيخ ساكت لايصرف طرفه عنه تعجبا منه حتى حان وقت الظهر — ابن عساكر ج ٢ — ص ٢٤٩

الاعتناء بالتصحيح فى الدرس

(١) ا — عادبه (٢) صف — تشاقا

مع شيخه ويحضر كتابه الذى يقرأ منه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا بل يحمله بيديه (١) ويقرأ منه ولا يقرأ حتى يستأذن الشيخ ذكره الخطيب عن جماعة من السلف وقال يجب ان لا يقرأ حتى يأذن له الشيخ (٢)

الحذر من التعلم عند اشتغال الشيخ

ولا يقرأ عند شغل قلب الشيخ او ملله او غمه او غضبه او جوعه او عطشه او نعاسه او استيفازه (٣) او تعبه .

تعيين مقدار الدرس

واذا رأى الشيخ قد آثر (٤) الوقوف اقتصر ولا يحوجه الى قوله اقتصر وان لم يظهر له ذلك فامره بالاقتصار اقتصر حيث امره ولا يستزيده واذا عين له قدرا فلا يتعداه (٥) ولا يقول طاب لغيره

---

(١) قلت انظر الى صفة حمل الكتاب فى اوان الدرس ـ قال محمد بن مهرويه سمعت ابن الجنيد سمعت يحيى بن معين يقول انا لنطعن على اقوام لعلهم قد حطوا رحالهم فى الجنة من مائتى سنة قال محمد فدخلت على ابن أبى حاتم وهو يحدث بكتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذا فبكى وارتعدت يداه وسقط الكتاب وجعل يبكى ويستعيد فى الحكاية ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٤٨

صفة حمل الكتاب

(٢) قال (عبد الغنى الحافظ) سألنى (الدارقطنى) ان اقرأه ليسمعه منى فقلت عنك أخذت اكثره فقال لا تقل هكذا فانك أحدته عنى مفرقا وقد اوردته مجموعا وفيه اشياء عن شيوخك فقرأته عليه ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٢٣٦

استئذان الشيخ فى القراءه

(٣) صف ـ استفاره (٤) ا ـ فيه اثر (٥) ا ـ فلا يتعداه ـ قلت تقف على تعيين مقدار الدرس للعامة والتخصيص فيه للتميز بن من الطلبة ـ قال الخطيب قال لنا البرقانى كان أبوبكر الاسماعيا
يحضره ورقة بلفظه ثم يقرأ لنا
للحاضرين انما افضله

اقتصر الاباذن الشيخ (١) اوظهور ايثاره ذلك (٢) •

الثانى عشر

فواتح الدرس — اذا حضرت نوبته استأذن الشيخ كما ذكرناه فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يسمى الله تعالى ويحمده ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولنفسه ولسائر المسلمين وكذلك يفعل كلما شرع فى قراءة درس او تكراره او مطالعته او مقابلته فى حضور الشيخ اوفى غيبته الا انه يخص الشيخ بذكره فى الدعاء عند قراءته عليه •

الترحم على مصنف الكتاب — ويترحم (٣) على مصنف الكتاب عند قراءته واذا دعا الطالب للشيخ قال ورضى الله عنكم اوعن شيخنا واماما ونحو ذلك ويقصدبه الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو الشيخ ايضا للطالب كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا اونسيانا نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من أهم الآداب وقد ورد الحديث فى ابتداء الامور المهمة بحمدالله تعالى (٤) وهذا منها (٥) —

دعاء الشيخ عند الفراغ

الثالث عشر

ترغيب الطلبة فى التحصيل — ان يرغب بقية الطلبة فى التحصيل ويدلهم على مظانه ويصرف (٦) عنهم الهموم المشغلة عنه ويهون عليهم مؤنته ويذاكرهم بما حصله من

---

(١) ١ — صف — الاباشارة الشيخ (٢) صف — ظهوره ذلك (٣) ١ — ويرحم

(٤) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امرذى ... الحمد اقطع — رواه ابن ماجه وابوداود فى الادب وبحث

ص ٩ —

الفصل الثالث من الباب

١٠

النصح للدين

الفوائد والقواعد والغرائب وينصحهم بالدين (١) فبذلك يستنير قلبه ويزكو عمله ومن بخل عليهم لم يثبت علمه (٢) وان ثبت لم يثمر وقد جرب ذلك جماعة من السلف ولا يفخر عليهم او يعجب بجودة ذهنه بل يحمد الله تعالى على ذلك ويستزيده منه بدوام شكره ـ

الباب الرابع

الآداب مع الكتب

في الآداب مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها

---

(١) ١ ـ في الدين ـ عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله وكتابه ورسوله وائمة المؤمنين وعامتهم او ائمة المسلمين وعامتهم ـ رواه ابو داود ـ ج ـ ٢ ـ ص ١٩٤ ـ

قلت قف على الترغيب في العلم بل التحريض عليه ـ قال يونس بن عبد الاعلى ما رأيت شيخا احسن خلقا منه (اى من انس بن عياض الامام ولا اسمح بعلمه قال لنا والله لو تهيأ لي ان احدثكم بكل ما عندي في مجلس واحد لفعلت ـ تذكره ـ ج ـ ١ ص ٢٩٧ ـ

التعليم في الصحاري

وقال محمد بن محمد القاشاني كنت اذا مضيت الى ابي القاسم هبة الله بالرباط اخرجني الى الصحراء وقال اقرأها فالصوفية يتبرمون ممن يشتغل بالعلم والحديث يقولون يشوشون علينا او قاتنا ـ تذكره ـ ج ـ ٤ ـ ص ١٥ ـ

قلت ـ قف على التعليم في الصحاري في مثل ذلك التمرن احترازا عن تضييع الاوقات وتشويش الافكار عما لابد منه في البلدان وانما هذا الاصل المعتمد في هذا الزمان لتعمير ابنية المدارس والكليات في القفار والبراري والمواضع البعيدة عن مقامات العمران ـ ونبحث ان شاء الله تعالى على هذا الطريق الجاري في نبصرة الكتاب لما فيه من المنافع والمضار ـ (٢) ١ ـ عمله

وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخهــا وغير ذلك وفيه احد عشر نوعاــ

الاول

اعتناء الطلبة بتحصيل الكتب

ينبغي لطــالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما امكنه شراء (١) والا فاجارة اوعارية لانها آلة التحصيل ولايجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير من المتحلين للفقه والحديث وقد احسن القائل ‹

اذا لم تكن حافظا واعيــا   فجمعك للكتب لا ينفع

عادة المتقدمين في شراء الكتب

(١) قلت ـ قف على عادةالمتقدمين في شراءالكتب ـ وكانوا يقولون لما صنف كتاب الحلية (لابي نعيم الاصفهانى) حمل الكتاب في حياته الى نيســابور فاشتروه باربعمائة دينــار ـ تذكره ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ٢٧٦ ـ

وقال ابو علي بن سينا هذا الكتاب (كتاب ما بعد الطبيعة) لاسبيل الى فهمه فاتفق انه كان يوما من الايام في سوق الوراقين فعرض عليه دلال يقال له مجد الدلال كتــابا ينادي عليه فرده ابو عــلي رد متبرم معتقد أن لا فائدة في هذا العلم فقال الدلال اشترمني فانه رخيص بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتراه فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي الفيلسوف الذي هو المعلم الثاني في اعراض كتاب ما بعد الطبيعة ـ تاريخ الحكماء ـ

قال الذهبي ملكته (اى مستمر الاوهــام لابن ماكولا وهو لقب كتاب المؤتنف) وهو كتاب نفيس يدل عــلى تبحر ابن ماكولا وامامته. تذكره ج ٢ ـ ص ٥ ـ قلت ـفقول الذهبي ملكته يدل على انه كان مغرى بهذا الكتــاب ‹ ـ

الاعتناء بجمع الكتب

قف على المبالغة في الاعتناء بجمع الكتب والنسخ العديدةـ وقال

واذا

واذا امكن تحصيلها شراء لم يشتغل بنسخها ولا ينبغي ان يشتغل بدوام النسخ (١) الا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه او اجرة استنساخه

الاشتغال بالكتابة

= المقريزى وحكى لى ابن صورة الكتبي ان ابنه (الفاضل عبدالرحيم ابن على البيسانى) القاضى الاشرف التمس منى ان اطلب له نسخة الحماسة ليقرأها فأعلمت القاضى الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار ينفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى اتى على الجميع قال ليس فيها ما يصلح للصبيان وامرنى ان اشترى له نسخة بدينار ـ الخطط ـ ج ـ ٢ ـ ص ٣٦٧

كثرة النسخ الخطية الكتاب

(١) قلت هذا قول المصنف رحمه الله فى ذلك الزمان لما كانت العلماء من الموسرين والاغنياء ـ

ولكن طريقة المتقدمين خلاف هذا ، لأنهم اشتغلوا كثيرا فى الاستنساخ والكتابة حتى افنوا اعمارهم فى تحصيل الكتب واخذ الاجازات بسبب قلة اموالهم وشدة توقانهم الى العلم فكفى لك ايها الطالب اسوة العلماء فى احوال الفقر والغنى جمعا للعلوم ونسخا للكتب ـ

اسوة المتقدمين فى الاشتغال بالنسخ

قال الذهبى ـ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى البغدادى كتب الكتب وقال السمعانى هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية دائم البشر سريع الدمعة عند الذكر حسن المعاشرة جمع الفوائد وخرج التخاريج لعله ما بقى جزء مروى الاوقد قرأه وحصل نسخته ونسخ الكتب الكبار مثل الطبقات لابن سعد وتاريخ الخطيب وكان متفرغا للحديث اما ان يقرأ عليه او ينسخ شيئا مات سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ـ تذكره ـ ج ـ ٤ ـ ص ـ ٧٥ ـ

قال المقريزى المدرسة الفاضلية ، هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضى الفاضل عبدالرحيم بن على البيسانى بجوار ـــ

داره فى سنة ثمانين وخمسمائة ـ

وقال ابن خلكان وزر للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتمكن منه غاية التمكن وبرز فى صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الاكثار اخبرنى احد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله فى المجلدات والتعليقات فى الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد فى اكثرها ـ وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب ويملى على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه فى اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة اعضائه وكان له غرام فى الكتابة ـ وكان يقتنى الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون قال لى بعض من يخدمه فى الكتب ان عددها قد بلغ مائة الف واربعة وعشرين الفا ـ الخطط ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٣٦٦ ـ

مثال عجيب للغرام فى الكتابة

قلت ـ تف على شدة الاعتناء بالكتابة لاسيما فى القرن الخامس والسادس والذين كانوا قبلهم هم اشد اعتناء بالنسخ والمقابلة حتى ذهبت ابصارهم وتعبت خواطرهم وتغيرت احوالهم وصاروا منارات العلم يستضيء بهم طلاب الطريق السوى ويهتدى بهم الى المنزل العلى ـ

اعتناء الائمة المحدثين بالكتابة

قال عبد الله مشكدانه سمعته (ابا اسامة الحافظ الامام) يقول كتبت باصبعى هاتين مائة الف ـ ومات أبو اسامة الحافظ سنة احدى ومائتين ـ تذكره ج ـ ١ ـ ص ٢٩٥ ـ

وعن يحيى بن معين قال كتبت بيدى الف الف حديث ولو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه ـ تذكره ـ ج ٢ ـ ص ١٦ ـ

وقال يحيى ابن البناء كان الحميدى من اجتهاده ينسخ بالليل فى الحر فكان يجلس فى اجانة ماء يتبرد به ـ تذكره ـ ج ٤ ـ ص ١٧ ـ

ولا

ولا يهتم المشتغل بالمبالغة فى تحسين الخط وانما يهتم بصحيحه (١) وتصحيحه ولا يستعير كتابا مع امكان شرائه او اجارته . الاهتمام بصحة الكتابة

الثانى

يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها وكره قوم عاريتها (٢) والاول اولى لما فيه من الاعانة على العلم مع ما فى مطلق العارية من الفضل والاجر قال رجل لابى العتاهية اعارة الكتب عند الحاجة

---

(١) - ١- بتحصيله - قلت تقف على الاهتمام بالنقل والالتزام للصحة قال الخطيب وكان الصورى (الحافظ) دقيق الخط صحيح النقل انه كان يكتب فى الوجهة من ثمن الكاغذ الخراسانى ثمانين سطرا - مثال دقة الخط قال السلفى كتب الصورى صحيح البخارى فى سبعة اطباق من الورق البغدادى ولم يكن له سوى عين واحدة - تذكره - ج - ٣ ص - ٢٩٤ -

قال ابراهيم بن موسى قدم الثورى اليمن فقال اطلبوا لى كاتبا سريع الخط فارتادونى وكنت اكتب (١) قال أبو زرعة هشام اصح الناس كتابا - هو هشام بن يوسف قاضى صنعاء وعالمها توفى سنة سبع وتسعين ومائة رحمه الله .

حدثنى الازهرى ان ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا اكثرها بخطه ثم قال وكتابه هو الحجة فى صحة النقل وجودة الضبط مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة - تذكره - ج - ٣ - ص - ٢٠٦ - مثال صحة النقل

(٢) ١- كره عاريتها قوم -

---

(١) هذا قول هشام بلاشك لكن العبارة ناقصة وفى تهذيب التهذيب قال ابراهيم وسمعت هشاما يقول قدم الثورى الخ

اعرنی کتابك فقال انی اکره ذلك فقال اما علمت ان المكارم موصولة بالمكاره فأعاره، وكتب الشافعی الی محمد بن الحسن (١) .

یا ذا الذی لم ترعـــــین من رآه مثله
العلم یأبی اهله ، ان یمنعوه اهله

الشکر للعیر وینبغی للستعیر ان یشکر للعیر ذلك ویجزیه خیرا .

ولا یطیل مقامه عنده من غیر حاجة بل یرده اذا قضی حاجته ولا یحبسه

الحذر من حبس اذا طلبه المالك (٢) او استغنی عنه ولا یجوز أن یصلحه بغیر اذن صاحبه .

الکتاب (١) هو الامام الشیبانی صاحب الامام أبی حنیفة رحمهما الله توفی سنة ١٨٩ —

قال ابن عبد البر کتب الشافعی الی محمد بن الحسن اذ منعه کتبه فوجه الیه محمد بن الحسن بما اراد من کتبه فکتبها — مختصر کتاب العلم ص — ٤٩

قلت — واعارة الکتب للطلبة والمشیخة امر قد استحسنه الاولون

استحسان اعارة والآخرون لما فیه من نشر العلم خاصة وافادة الناس عامة حتی عد من

الکتب صفات العلماء المحمودة —

قال ابن سكرة كان (ابن الخاضبة الحافظ مفيد بغداد) محبوبا الی الناس کلهم فاضلا حسن الذکر ما رأیت مثله علی طریقته وکان لا یأتیه مستعیر کتابا الا اعطاه او دله علیه وتوفی سنة تسع وثمانین واربعمائة — تذکره — ج — ٤ — ص ٢٤ —

(٢) الحذر من حبس الکتاب عن صاحبه لما فیه من الظلم والخیانة للاخوان — قال البیهقی سمعت ابا عبد الله الحافظ یقول سمعت الصفار

دعاء الشیوخ یعنی المترجم یدعو فی مسجده وهو رافع بطون کفیه الی السماء وهو

علی حابس یقول یارب انك تعلم ان ابا العباس المصری طلمنی وحبس عنی اکثر

الکتاب من خمسمائة جزء من اصولی اللهم فلا تنفعه بذلك وبسائر ما جمعه من الحدیث ولا تبارك له فیه — وكان أبو عبد الله (الصفار) مجاب الدعوة

 ولا يخشيه

الحذر من الكتابة على حاشية الكتب المستعارة

ولا يحشيه ولا يكتب شيئا فى بياض فواتحه او خواتمه الا اذا علم رضا صاحبه وهو كما (١) يكتبه المحدث على جزء سمعه او كتبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه *

آداب الكتب الموقوفة

فان كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط ولا باصلاحه ممن هو اهل لذلك وحسن ان يستأذن الناظر فيه واذا نسخ منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس فى بطنه او على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابته — وانشد بعضهم *

ايها المستعير منى كتابا ارض لى فيه (٢) ما لنفسك ترضى

وانشدوا (٣) فى اعارة الكتب ومنعها قطعا كثيرة لا يحتملها

= وكان السبب فى وجدته على أبى العباس المصرى وراقه انه قال له اذهب الى أبى العباس الأصم وقل له قد حضرت معك ومع ابيك قرأت (؟) كتاب الجامع للثورى بمجلس (؟) اسد بن عاصم وقد ذهب كتابى فان كان لى بكتابك سماع بخطى فأخرجه الى حتى انسخه فذهب فقال أبو العباس السمع والطاعة واخرج الكتاب فى اربعة اجزاء بخط يعقوب وسماع ابى عبد الله فيه بخطه فدفعه الى أبى العباس فأخذه و وضعه فى بيته ثم جاء الى أبى عبد الله فقال ان الأصم رجل طماع قد اخرج سماعك بخطك فى كتابه ولم يدفعه الى وقال انى لا ادفع هذا السماع اليه حتى يحمل لى خمسة دنانير — وكان ابو عبد الله قد تراجع امره ونقصت تجارته وبلغنى انه باع شيئا من منزله فدفع الى أبى العباس خمسة دنانير فاخذها وحمل الكتاب اليه ثم انهما جميعا دعيا على أبى العباس فاستجيبت دعوتهما فيه — ابن عساكر ج ٢ — ص ٧٢

(١) — وبما (٢) سقط من — ا — كلمة ارض (٣) د — وأنشد —

هذا المختصر .

الثالث

صفة وضع الكتب عند المطالعة — اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشاً منشوراً بل يجعله بين كتابين اوشيئين اوكرسي الكتب (١) المعروف كيلا يسرع تقطيع حبله (٢) واذا وضعها في مكان مصفوفة فلتكن على كرسي او تحت خشب اونحوه والاولى ان يكون بينه وبين الارض خلو ولا يضعها على الارض كيلا تتندى او تبلى .

صفة حفظ الجلود — واذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها او تحتها ما يمنع تأكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها او يسندها من حائط اوغيره .

ويراعى الادب في وضع الكتب باعتبار علومها (٣) وشرفها او مصنفها

كرسي الكتب — (١) كرسي الكتب هو الرحل للكتاب يستعمل مجازاً عند العرب

(٢) ا ـ حبكه ـ وحبكه (الكتاب) شد اوراقه

(٣) ا ـ علوها ـ قلت مراعاة هذا الادب في وضع الكتب باعتبار شرف العلوم للطالب لانه يستفيد منها في اوقات المطالعة والمذاكرة والبحث والمناظرة فليراع حقوقها وليحفظ مدارجها من حيث الافادة لان الكتب التي هي ام العلوم لقبت بخير الجلساء في الدنيا من حيث انها تفرغ الطالب عن الهموم الواردة والافكار الحادثة كما قيل

مراعاة الادب في وضع الكتب

وخير جليس في الزمان كتاب

ولكن ليس هذا من خصائص الطالبين بل هو الاصل المعتمد عند العلماء والقدماء في وضع الكتب على مثل هذا الترتيب للعلوم والفنون لنقف على العمل به حتى في الخزائن الشهيرة للكتب

قال المقريزي

وقال ابن الطوير ـ خزانة الكتب كانت في احد مجالس المارستان اليوم وجلالتهم

وجلالتهم فيضع الاشرف اعلى الكل ثم يراعى التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله لعلى الكل والاولى ان يكون فى خريطة ذات عروة فى مسمار او وتد فى حائط طاهر نظيف فى صدر المجلس ثم كتب الحديث الصرف كصحيح مسلم ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو والتصريف ثم اشعار العرب ثم العروض ـ

قدر الكتب من حيث شرف العلوم

فان استوى كتابان فى فن لعلى (١) اكثرهما قرآنا او حديثا فان استويا فبجلالة المصنف فأن استويا فاقدمهما كتابة واكثرها وقوعا فى ايدى العلماء والصالحين فأن استويا فاصحهما ـ

وينبغى ان يكتب اسم الكتاب عليه فى جانب آخر الصفحات من اسفل

= يعني المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكبا و يترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان فى ذلك الوقت الجليس بن عبد القوى فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له اخذ شيء اخذه ثم يعيده وتحتوى هذه الخزانة على عدة رفوف فى دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتى الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التى ما تممت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره ـ الخطط ـ ج ١ ـ ص ـ ٤٠٩ ـ (١) هامش ـ ١ ـ هو فعل ماض فاعله مفهوم مما قبله ومفعوله ـ اكثرها ـ

طريقة وضع الكتب فى خزانة الحكمة

الورقة المترجمة للكتب

موضع اسم الكتاب — ويجعل رؤوس حروف هذه الترجمة الي الحاشية التي من جانب البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب وتيسر (١) اخراجه من بين الكتب وإذا وضع الكتاب علي ارض او تخت فلتكن الحاشية التي من جهة البسملة واول الكتاب الى فوق ولا يكثر وضع الردة (٢) في اثنائه كيلا يسرع تكسيرها ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها .

اساءة الأدب بالكتب — ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبسا ولا مسندا ولا متكأ ولا مقتلة للبق وغيره ولا سيما في الورق فهو على الورق اشد .

ولا يطوى حاشية الورقة اوزاويتها ولا يعلم بعود او شيء جاف بل بورقة اونحوها واذا ظفر فلا يكبس ظفره قويا (٣) .

الرابع

صفة اخذ الكتب شراء — اذا استعار كتابا فينبغي له ان يتفقده عند ارادة اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه ويصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان عن

---

(١) - ويسر - قف على قدامة هذه الصيغة وهي مقبولة في هذا الزمان واكثر الناس يضيفون عليه اسم المصنف ايضا لئلا يشتبه علي الناظر الكتب المعروفة باسم واحد وقد مر صفة العمل به آنفا - فكفى لك به مثالا (٢) الردة هي القطعة الزائدة من الجلد فوق الدفة اليسرى (٣) قلت - انما هذه العادات المذمومة توجد في اكثر المدارس والمكاتب وانها اساءة الأدب حقيقة بالكتب التي تريد أن تزين بعلومها نفسك ، وتعلو بفوائدها على غيرك ، فلتحذر منها ومن يبتغي ان يضيع نفائس الاشياء من اللآلي واليواقيت ؟ والكتب اعلى واثمن من هذه النفائس .

تفتيشه ما قاله الشافعي رضي الله عنه قال اذا رأيت الكتاب فيه الحاق
واصلاح فاشهد له بالصحة وقال بعضهم لايضيء الكتاب حتى يظلم
يريد (١) اصلاحه ،

الخامس

صفة نسخ الكتب

اذا نسخ شيئا من كتب العلوم الشرعية فينبغي ان يكون على طهارة
مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب بحبر طاهر ويبتدئ كل كتاب
بكتابة — بسم الله الرحمن الرحيم — فان كان الكتاب مبدوًا (٢) فيه
بخطبة تتضمن حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة
والا كتب هو ذلك بعدها ،

---

(١) هامش ١ — قوله يريد ضميره راجع الى بعضهم —

البحث عن ابتداء الكتاب بالتسمية والتحميد

(٢) ١ — يبتدأ — قلت ، ابتداء الكتاب والخطبة بحمد الله تعالى
اوذكره عزوجل قراءة وسماعا اوكتابة نصه الله سبحانه في الكتاب
للعباد وخصه للانبياء عليهم السلام انظر الى قوله تعالى (اقرأباسم ربك
الذى خلق) و (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وقد جرت
العادة به من القرون الاولى الى اعصارنا الباقية حتى لم يأل فيه المتقدمون
ولم يحذف المتأخرون — فاتفاق اجلة العلماء من الصحابة وائمة التابعين
واكابر المصنفين على هذه الطريقة المستحسنة يدل على وجوب هذا
العمل للتخلفين فكفى لك ايها الطالب الاقتداء بالاولين لتلحق بالسابقين
الذين هم الغر المحجلين —

اسوة الصحابة فيه

قف على عادة الصحابة رضي الله عنهم فى الكتابة به —
عن عبدالله بن دينار أن عبدالله بن عمر كتب الى عبد الملك بن مروان
يبايعه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك امير المؤمنين من
عبد الله بن عمر سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله هو واقر لك
بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت — الادب

الاعلام بتمام الجزء

ثم كتب ما في الكتاب وكذلك يفعل في ختم الكتاب او آخر كل جزء منه بعد ما يكتب آخر الجزء الاول او الثاني مثلا(١) ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن تم (٢) الكتاب ويكتب اذا كمل تم الكتاب (٣)

= المفرد ـ ص ١٦١ ـ

التزام العلماء بالتحميد

قف ـ على التزام العلماء له قال السبكى رحمه الله باحثا على حديث كل امر ذى بال الخ وثالثا ان دعواكم على أبي ابراهيم انه لم يبتدئ المختصر بتسطير الحمد لله ممنوع بل للمختصر خطبة موجودة في كثير من الاصول القديمة حكاها الشيخ أبو حامد الماوردى وهى الحمد لله الذى لا شريك له ولا مثل الذى هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ـ طبقات ج ١ ـ ص ١١ ـ ١٢

أبو ابراهيم هو اسماعيل بن يحيى المزنى كان عالما مجتهدا ناظرا محجاجا غواصا على المعانى الدقيقة صنف كتبا كثيرة الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر الخ توفى سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله طبقات ج ١ ـ ص ٢٣٨ ـ

(١) انظر الى مثال هذا العمل فى القرون المتوسطة

الاشارة بختم الكتاب

كتب فى الهامش من نسخة حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهانى ـ آخر الجزء الاول من الاصل بلغ العرض بالاصل ـ وهذه النسخة محفوظة فى جامع السلطان الفاتح بالقسطنطينيه تحت رقم "٤٣٢٩ وهى فى غاية الصحة قرئت على ابى الفرج ابن الجوزى وكانت بعده اصلا لعدة من الاعلام ورد ذكرهم فى حواشى النسخة وهى مكتوبة فى سنة ٥٢٠ ـ

وكتب فى نسخة اخرى لهذا الكتاب التى هى فى ملك العالم الفاضل حبيب الرحمن خان الشروانى ادام الله حياته العلمية ـ (آخر الجزء الثانى ويتلوه الجزء الثالث (٢) ا ـ كمل (٣) قلت ومقصوده الاعلام بختم الكتاب ـ فقف على هذا العمل ـ

الفلانى

كتابة اسم الله تعالى بالتعظيم

القلانى ففى ذلك فوائد كثيرة ـ

وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى اوسبحانه اوعز وجل او تقدس (١) ونحو ذلك ـ

وكلما كتب اسم النبى صلى الله عليه وسلم كتب بعد الصلاة عليه

ــــــــــــــــــــ

= كتب فى آخر الجزء العاشر من السنن الكبرى من النسخة المصرية ـ آخر كتاب السنن قال الامام احمد المصنف رحمه الله فرغت منه بحمد الله ومنه يوم الاثنين الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

وكتب فى آخر كتاب الثقات لابن حبان من النسخة المحفوظة فى الخزانة الآصفية بحيدرآباد

آخر كتاب من روى عن تبع الاتباع من كتاب الثقات للامام الحافظ أبى حاتم محمد بن احمد بن حبان التميمى رحمه الله تعالى وادام النفع بعلومه وبتمامه تم الكتاب

وفى آخر كتاب الانساب للسمعانى المطبوع بليدن

تمت تمام شد آخر الانساب

التزام المتكلمين والفلاسفة له

(١) قلت قف على التزام هذه الطريقة الحسناء لاسيما فى مصنفات المتكلمين والفلاسفة ـ قال الامام ابوالحسن الاشعرى رحمه الله فى مقالات الاسلاميين

وقال قوم ان الافعال التى من شأن النفس ان تفعلها وتجمعها وتميل اليها وتحبها فليس تحتاج الى خاطر يدعوها اليها واما الافعال التى تكرهها وتنفر منها فان الله عزوجل اذا امر بها احدث لها من الدواعى مقدار ما يوازى كراهتها لها ونفارها منها وان دعاه الشيطان الى ما تميل اليه وتحبه زادها من الدواعى والترغيب ما يوازى داعى الشيطان ويمنعه من الغلبة وان اراد الله سبحانه ان يقع من النفس =

تعاهد الصلاة على النبي والسلام عليه في الكتابة

والسلام عليه ويصلي هو عليه بلسانه ايضا ـ

وجرت عادة السلف والخلف بكتابة صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك لقصد موافقة الأمر في الكتاب العزيز في قوله (صلوا عليه وسلموا تسليما) وفيه بحث يطول هاهنا ـ

الحذر من الاختصار فيها

ولا تختصر الصلاة في الكتاب (١) ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعض المحررين المتخلفين (٢) فيكتب صلعم (٣) اوصلم اوصلعم (٤) وكل ذلك غير ليق (٥) بحقه صلى الله عليه وسلم وقد ورد في كتابة الصلاة بكمالها وترك اختصارها (٦) آثار كثيرة •

= فعلى ما تكرهه وينفر طباعها منه جعل الدواعي والترغيب والترهيب والتوفير بفضل ما عندها من الكراهة لذلك منه فتميل النفس الى مادعيت اليه ورغبت فيه طباعا ـ مقالات الاسلاميين ج ٢ ـ ص ٣٨ ٤ المطبوعة باستانبول ـ قال الناشر نرجو الله تعالى ان يوفقنا لتسبيحه وتقديسه في الاعمال الظاهرة والباطنة وهو الموفق للصواب ـ

اما كلمات تعظيم الله سبحانه وتجليله فهي منصوصة في القرآن العظيم ومروية عن النبي الكريم عليه التحية والتسليم ـ فلاحاجة في الأبداع فيها كما ابدع فيها بعض المتأخرين من المنطقيين والغالين من المتصوفين المتفلسفين غفر الله لهم اجمعين ـ واما كتابة التعظيم وقراءته عند اسم الله تعالى فهي من اجل الآداب بين العبد وربه فمن ترك اجلاله حرم من فضله وهذا حرمان نصيبه ـ فكيف وانتم تحبون الخاطبة لانفسكم باحسن الخطاب وتعظمون أمراءكم وسلاطينكم باعلى الالقاب عند الحضور والغياب، والله تعالى سبحانه، احسن الخالقين وخير الرازقين واليه المرجع والمآب ـ

(١) ا ـ الكتابة (٢) ا ـ المحرومين المتكلفين (٣) ا ـ صلعه (٤) ا ـ صللم (٥) ا ـ لائق (٦) قلت ـ الحذر الحذر من هذا الاختصار فيه اساءة الادب وترك الافضلية لان الصلاة على

واذا

واذا مر بذكر الصحابي لاسيما الاكابر منهم كتب رضي الله عنه ولايكتب الصلاة والسلام لاحد غير الانبياء والملائكة الاتبعا لهم. وكلما مر بذكر احد من السلف فعل ذلك اوكتب رحمه الله ولاسيما الائمة الاعلام وهداة الاسلام.

الترضي عن الصحابة والائمة

السادس

ينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة في النسخ فان الخط علامة فأبينه احسنه وكان بعض السلف اذا رأى خطا دقيقا قال هذا خط من لا يوقن بالخلف من الله تعالى(١) وقال بعضهم اكتب ماينفعك وقت حاجتك اليه ولا تكتب مالا تنتفع به وقت الحاجة والمراد وقت الكبر وضعف

الكتابة الدقيقة

= النبي صلى الله عليه وسلم منصوص والسلام عليه مسنون ـ ولانه من حقه صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ولأن ثواب ذلك عائد الى المسلمين فكيف يختصر الصلاة عليه وهو بالمؤمنين رؤف رحيم وترجى شفاعته يوم الدين وتملى صلاته في اوان الحياة وبعد الممات، قف على هذا التنبيه ـ

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ـ الادب المفرد ـ ص ـ ٩٤ ـ

وقال ابن منده سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول كنت اكتب الحديث ولا اكتب (وسلم) فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اما تختم الصلاة علي في كتابك ـ

وحمزة بن محمد محدث مصر ـ قال الصوري كان حمزة ثبتا حافظا روى عنه الدارقطني قال الذهبي حمزة وابو احمد بن عدي والاسماعيلي والدارقطني هم اهل الطبقة السابعة من كتاب ابن المفضل ـ مات في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة تذكره ـ ج ٣ ـ ص ١٣٧

(١) ا ـ من لا يوقن بالخلف من الله عزوجل ـ

الكتابة الدقيقة — البصر وقد يقصد بعض السفاة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل فهذا

لخفة الحمل — وان كان قصدا صحيحا الا ان المصلحة الفائتة به فى آخر الامر اعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل —

والكتابة بالحبر (۱) اولى من المداد لانه اثبت —

الفرق بين الحبر والمداد — (۱) قف على فائدة فى الفرق بين الحبر والمداد — قال المبرد قال التوزى سألت الفراء عن المداد لم سمى حبرا فقال يقال للعلم حبر وحبر يعنى بفتح الحاء وكسرها فارادوا مداد حبر اى مداد عالم فحذفوا مداد وجعلوا مكانه حبرا . قال فذكرت ذلك للاصمعى فقال ليس هذا بشىء انما هو لتأثيره يقال على اسنانه حبر اذا كثرت صفرتها حتى صارت تضرب الى السواد ... قال المبرد وانا احسب انه سمى بذلك لان الكتاب يحبر به اى يحسن اخذا من قولهم حبرت الشىء تحبيرا اى حسنته — صبح الاعشى — ج ۲ — ص — ٤٦١ —

صنعة المداد — قف على — صنعة المداد وبه كانت كتابة الاولين من اهل الصنعة — قال الوزير ابو على بن مقلة رحمه الله واجود المداد ما اتخذ من سخام النفط وذلك ان يؤخذ منه ثلاثة ارطال فيجاد نخله وتصفيته ثم يلقى فى طنجير ويصب عليه من الماء ثلاثة امثاله ومن العسل رطل واحد ومن الملح خمسة عشر درهما ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهما ومن العفص عشرة دراهم ولا يزال يساط على نار لينة حتى يثخن ويصير فى هيئة الطين ثم يترك فى اناء ويرفع الى وقت الحاجة .... نعم ذكر صاحب الحلية انه يحتاج مع ذلك الى الكافور لتطيب رائحته والصبر ليمنع من وقوع الذباب عليه وقيل ان الكافور يقوم مقام الملح فى غير الطيب —

صنعة الحبر — قف على صنعة الحبر وهو صنفان — الصنف الاول ما يناسب الكاغذ اى الورق وهو حبر الدخان ... صفة يؤخذ من العفص الشامى قدر رطل

قالوا

قالوا ولا يكون القلم صلبا جدا فيمنع سرعة الجرى ولا رخوا فيسرع صنعة قلم الكتابة اليه الحفا (١) .

وقال بعضهم اذا اردت ان يجود خطك فاطل جلفتك (٢) واسمنها

= يدق جريشا وينقع فى ستة ارطال ماء مع قليل من الآس (وهو المرسين) اسبوعا ثم يغلى على النار حتى يصير على النصف او الثلثين ثم يصفى من مئزر ويترك ثلاثة ايام ثم يصفى ثانيا ثم يضاف لكل رطل من هذا الماء اوقية من الصمغ العربى ومن الزاج القبرسى كذلك ثم يضاف اليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفيه من الحلاكة ولا بد له مع ذلك من الصبر والعسل ليمتنع بالصبر وقوع الذباب فيه ويحفظ بالعسل على طول الزمن ويجعل من الدخان لكل رطل من الحبر (ثلث اوقية) بعد ان تسحق الدخان بكلوة كفك بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار الى ان تجيد سحقه ولا تصحنه فى صلاية ولا هاون يفسد عليك الصنف الثانى ما يناسب الرق (هو جلد رقيق يكتب عليه) ويسمى الحبر الرأس ولا دخان فيه ولذلك يجيء بصاصا براقا وبه اضرار للبصر فى النظر اليه من جهة بريقه — صبح الاعشى — ج — ٢ ص — ٤٦٥ — ٤٦٦

(١) وفى صفة القلم وبرايته ومقداره اقوال كثيرة للمهرة من الكتاب استوعب ذكرها صاحب صبح الاعشى ومن احسنها —

قال الوزير أبو على بن مقلة رحمه الله ويجب ان يكون فى القلم الصلب اكثر تقعير وفى الرخو اقل وفى المعتدل بينهما — وصفته ان تبتدئ بتز وله بالسكين على الاستواء ثم يميل القطع الى ما يلى رأس القلم ويكون طول الفتحة مقدار عقدة الابهام او كما قير الحمام — صفة الاقلام

(٢) الجلفة (بالكسر) من القلم ما بين مبراه الى سنه ويفتح — قاموس ثم الجلفة على انحاء منها ان يرهف جانبى البرية ويسمن وسطها سيئا يسيرا

وحرف قطتك (١) وايمنها .

صفة السكين للاقلام — ولتكن السكين حادة جداً لبراية (٢) الاقلام وكشط الورق خاصة ولا تستعمل فى غير ذلك وليكن ما يقط (٣) عليه القلم صلبا جداً وهم يحمدون القصب الفارسى اليابس جداً والآبنوس الصلب الصقيل .

السابع

آداب تصحيح الكتاب — اذا صحح الكتاب بالمقابلة على اصله الصحيح او على شيخ (٤)

اجناس القط للاقلام — (١) والقط يقال قططت القلم اقطه قطا فانا قاط .... اذا قطعت سنه واصل القط القطع .... واعلم ان اجناس القط تختلف بحسب مقاصد الكتاب وهو المقصود الاعظم من البراية وعليه مدار الكتابة ـ صبح الاعشى ج ٢ ـ ص ٤٥١ ـ ٤٥٢ ـ

وقال عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان لرغبان وكان يكتب بقلم قصير البرية اتريد أن يجود خطك قال نعم قال فأطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف القطة وأيمنها قال رعبان ففعلت ذلك فجاد خطى ـ صبح الاعشى ج ٢ ـ ص ٤٤٩

(٢) ا ـ جدا لبرية وينبغى ان لا يستعملها فى غير البراية لئلا تكل وتفسد قال الوزير ابو على بن مقلة واستحد السكين جدا ولتكن ماضية جدا فانها اذا كانت كالة جاء الخط رديئا مضطربا ـ صبح الاعشى ج ٢ ـ ص ٤٥٦ ـ

(٣) ا ـ تقط ـ قال الصولى ينبغى ان يكون المقط صلبا فتمضى القطة مستوية لا مشظية قال الوزير ابو على بن مقلة رحمه الله ـ اذا قططت فلا تقط الا علـى مقط املس صلب غير متلم ولا خشن لئلا يتشظى القلم ـ وقال الشيخ عماد الدين ابن العفيف ويتعين ان يكون من عود صلب كالآبنوس والعاج ـ صبح الاعشى ـ ج ٢ ـ ص ٤٥٧ ـ

(٤) قف على الالتزام لمقابلة الكتاب على الشيخ او معارضته على الام =

فينبغى

فينبغي له ان يشكل المشكل ويعجم المستعجم ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع التصحيح (١) واذا احتاج ضبطه ما في متن الكتاب الى ضبطه في الحاشية وبيانه فعل وكتب عليه بيانا وكذا ان احتاج الى ضبطه مبسوطا في الحاشية وبيان تفصيله مثل ان يكون في المتن اسم حريز فيقول في الحاشية هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاى او هو بالجيم والياء الخاتمة بين رائين مهملتين وشبه ذلك

ضبط اللغات والاسماء

وقد جرت العادة (٢) في الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فمنهم من يجعل الاهمال علامة ومنهم من ضبطه بعلامات

علامات الاهمال والاعجام

المنقول عنها والتشديد فيها من جهة الشيخ ـ

ثم قال (ابن ماكولا) وحدثني عنه أبو عبدالله الحميدي وقد اتى الى أبي اسحاق طالب (١) حديثه قبل ان يمنع ليسمعوا منه جزءاً فاخرج به عشرين نسخة ناول كل واحد نسخة يعارض بها ـ قال محمد بن طاهر الحافظ سمعت ابا اسحاق الحبال يقول كان عندنا بمصر رجل يسمع الحديث وكان متشددا وكان يكتب السماع على الاصول فلا يكتب اسم احد حتى يستحلفه انه سمع الجزء ولم يذهب عليه منه شيء ـ

صفة المقابلة على الشيخ

ثم قال ابن طاهر كان شيخنا الحبال لايخرج اصله من يده الابحضوره يدفع الجزء الى الطالب فيكتب منه قدر جلوسه وكان له باكثر كتبه نسخ عدة ولم ار أحدا اشد أخذا منه ولا اكثر كتابا منه ـ

وابو اسحاق هو ابراهيم بن سعيد المعروف بالحبال الحافظ الامام المتقن محدث مصر ـ وكان المصريون الباطنية قد منعوه من الرواية واخافوه وتهددوه فلم ينتشر من حديثه كثير شيء ـ توفى سنة اثنتين وثمانين واربعمائة رحمه الله ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ ـ

(١) ا ـ مواضع التصحيح (٢) قلت، الاعتناء بضبط الاسماء في الحواشي وبين السطور حتى في المتون امر اعتاده المتقدمون المحتاطون

اعتناء المتقدمين بضبط الاسماء

(١) كذا لعله طالبوا حديثه

تذكر عليهـا (١) من قلب النقط او حكاية المثل او بشكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك (٢) .

علامة الشك — و ينبغي ان يكتب على ما صححه و ضبطه فى الكتاب و هو فى محل شك (٣) عند مطالعته او تطرق احتمال ح (٤) صغيرة ويكتب فوق ما وقع فى التصنيف او فى النسخ و هو خطأ، كذا، صغيرة و يكتب فى الحاشية صوابه كذا ان كان يتحققه والا فيعلم عليه ضبة وهى

علامة التصحيح — صورة رأس صاد (٥) تكتب (٦) فوق الكتابة غير متصلة بها فاذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابا زاد تلك الصاد حاء فتصير صح والا كتب الصواب (٧) فى الحاشية كما تقدم -

= فى تصنيف الكتب و نسخ الاسفار، ولما تساهل فيه بعض المتوسطين دعتهم حاجة الى تأليف كتب المشتبهات و المؤتلفات والمختلفات فى الاسماء و الانساب والكنى - فالاولى ان لا يغمض النظر فيه لاسيما فى اوان الدرس والتأليف والتصنيف والنسخ والمقابلة - قف على الاعتناء به فى القرن الثامن - حتى فى الاسماء الاعجمية قال ابن بطوطة و منهم (اى من امراء مصر) بشتك واسمه بفتح الباء الموحدة واسكان الشين المعجمة وتاء معلوة مفتوحة - رحلة ج ١ - ص ٢٨ -

(١) - تدل عليه - قلت نجد مثل هذا الضبط فى بعض الكتب القديمة المكتوبة فى القرون المتوسطة (٢) مثل سنة سٚت وسٚت مائة يكتب هكذا (٣) ١ - وهو محل شك (٤) - ١ - صح (٥) اى هكذا - صـ -

طريقة تصحيح الكتاب فى القديم — (٦) - ١ و يكتبه (٧) قف على طريقة التصحيح فى القديم مثل ما قال المؤلف رحمه الله قال السلفى قرأت عليه (شيخ الاسلام أبى اسماعيل الانصارى) ذم الكلام وقد روى فيه حديثا عن علـى بن بسرى عن أبى عبدالله بن منده عن ابراهيم بن مرزوق فقلت له هـذا هكذا قال نعم - وابراهيم هو شيخ الأصم وطبقته وهو الى الآن فى كتابه على الخطأ =

=الخطأ كذا ، قلت وهكذا سقط عليه رجلان من حديثين مخرجين من جامع الترمذی نبهت عليهما فی نسختی وهو علی الخطأ فی غير نسخته تذكره - ج ۳ - ص ۳۵٦ -

البحث عن طريقة تصحيح المتقدمين

قلت - قد بالغ فی هذا العمل المتقدمون واعتنوا به اعتناء تا ما لا تجد له مثالا فی القرون من بعد هم - اما الامارات التی ذكرها المؤلف رحمه الله فی ذيل اصول التصحيح والضبط فهی مستندة وعليها الاعتماد الی زماننا هذا وان قصرنا فی بعضها تخفيفا للعمل او اخفاء الاصل لكن الاحوط فيها ان يعمل بمثل ما عمل به الاولون ويحترز عما ابدع فيه الآخرون ويجتنب ما صنع فيه بعض المحدثين الذين هم مدعون علی سلامة العقل والحفظ وكثرة الفهم والضبط واولئك هم المتجاوزون عن الحدود - قلت - انظر الی مثل هذا الطريق السديد والاحتياط الشديد فی المقابلة علی الاصل الجديد فی الزمن الرشيد -

مثال عجيب لتصحيح الكتاب الكبير

قال ابن خلكان وكان اول من شرع فی تصنيف المدونة اسد بن الفرات الفقيه المالكی بعد رجوعه من العراق واصلها اسئلة سأل عنها ابن القاسم فاجابه عنها وجاء بها اسد الی القير وان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمی الاسدية ثم رحل بها سحنون الی ابن القاسم فی سنة ثمان وثمانين ومائة فعرضها عليه واصلح فيها مسائل ورجع بها الی القيروان فی سنة احدی وتسعين ومائة وهی فی التأليف علی ما جمعه اسد بن الفرات اولا وبوبه علی ترتيب التصانيف عىر مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون اكثرها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره وبقيت منها بقية لم يتم فيها سحنون هذا العمل المذكور ذكر هذا كله القاضی عياض وغيره وذكر لی بعض الفقهاء المالكية ان الشيخ جمال الدين اباعمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكی النحوی الآتی ذكره بعد هذا =

صفة الاشارة الى الزيادات — واذا وقع فى النسخة زيادة فان كانت كلمة واحدة فله ان يكتب عليها لا وان يضرب عليها وان كانت اكثر من ذلك ككلمات اوسطر اواسطر فان شاء كتب فوق اولها من اوكتب لا وعلى آخرها الى ومعناه من هنا ساقط الى هنا (١) وان شاء ضرب على الجميع بان يخط

= ان شاء الله تعالى واسمه عثمان قال ان اسد الدين بن الفرات الفقيه المالكى جاء من المغرب الى مصر وقرأ على ابن القاسم وأخذ عنه المدونة وكانت مسودة وعاد بها الى بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى ابن القاسم واخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم فرحل بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى اسد بن الفرات يقول فيه يقابل نسخته بنسخة سحنون فالذى تتفق عليه النسختان يثبت والذى يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون ويمحى من نسخة ابن الفرات فهذه هى الصحيحة لما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به فقال له اصحابه ان عملت هذا صار كتاب سحنون هو الاصل وبطل كتابك وتكون انت قد اخذته عن سحنون فلم يعمل بكتاب ابن القاسم فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال اللهم لا تنفع احدا بابن الفرات ولا بكتابه فهجره الناس لذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب سحنون يعمل اهل القيروان وحصل له من الاصحاب والتلامذة ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك مثله وعنه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب ، وسحنون هذا عبد السلام ابن سعيد التنوخى انتهت اليه الرياسة فى العلم بالمغرب توفى سنة اربعين ومائتين رحمه الله — وفيات الاعيان ج ١ — ص ٣٦٧

(ذكر نسخ المدونة)

(١) قلت — طريقة الضرب على المكررات بالخط او بالاشارة بلفظة ، من والى ، جارية الى هذا الزمان فى النسخ والكتابة وهى مقبولة عند العلماء والفضلاء —

(الضرب على المكررات)

عليه

عليه خطا دقيقا يحصل به المقصود ولا يسود الورق ومنهم من يجعل مكان الخط نقطا متتالية (١) .

الخط او النقط على المكررات.

واذا تكررت الكلمة سهوا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الاولى صوابا فى موضعها الا اذا كانت الاولى آخر سطر فان الضرب عليها اولى صيانة لاول السطر الا اذا كانت مضافا اليها فالضرب على الثانية اولى لاتصال الاولى بالمضاف (٢) .

الثامن

صفة التخريج فى الكتابة

اذا اراد تخريج شىء فى الحاشية ويسمى اللحق (٣) بفتح الحاء علم له فى موضعه بخط منعطف قليلا الى جهة التخريج وجهة اليمين اولى ان امكن ثم يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدا الى اعلى الورقة لا نازلا الى

(١) قلت — وبعض الكتاب يجمع الخط والنقط جميعا عند الضرب على المكررات قف على مثاله — قال السمعانى واما ابو ثعلبة الخشنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الكلبى ابو ثعلبة الاش بن جرهم بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فضرب له بسهمه يوم حنين فارسله الى قومه فاسلموا واخوه عمرو بن جرهم الخشنى اسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . الانساب للسمعانى ورقة ٢٠٠ (٢) قف على نظيره فى النثر والشعر فى نسخة صفة الصفوة لابن الجوزى المكتوبة فى القرن السادس المحفوظة فى الخزانة الآصفية بحيدرآباد صفحة ٢٥ و ٦١ —

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه كيلا لا وجهه (ع) وكل امرئ فان وكل امرئ فان وان غره الامل

(٣) قف على مثال اللحق فى الكتابة القديمة فى صفحة — ١٨٧

(١) الخط فى الاصل على نفس العبارة المكررة ولكن لم يتيسر ذلك فى الطبع —

اسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده ويجعل رؤس الحروف الى جهة اليمين سواء كان في جهة يمين الكتابة ام يسارها .

التخريج بحساب السقطات — وينبغي ان يحسب الساقط وما يجئ منه من الاسطر قبل ان يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل آخر سطر منها يلي الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان التخريج عن يسارها جعل اول الاسطر مما يليها .

ترك مقدار في حاشية الورقة — ولا يوصل الكتابة والاسطر بحاشية الورقة بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجته مرات ثم يكتب في آخر التخريج صح (١) وبعضهم يكتب بعد صح الكلمة التي تلي آخر الكلام (٢) في متن الكتاب علامة على اتصال الكلام .

التاسع

صفة كتابة الفوائد على الهامش — لابأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي كتاب يملكه ولا يكتب في آخره صح فرقا بينه وبين التخريج وبعضهم يكتب عليه حاشية او فائدة وبعضهم يكتبه في آخرها ولا يكتب (٣) الا الفوائد المهمة

---

(١) ١ — صح صح (٢ ' ١ — آخر التخريج — قلت — مثال كتابة لفظ صح بعد التخريج مرآنفا — وبعضهم يكتبون بدل صح اقتصارا صـ — قف على مثاله — في صفحة — ١٨٨

(٣) ١ — ولا ينبغي ان يكتب — قف على تعليق الفوائد المهمة على حاشية الكتاب تخريجا مثل ما قال المصنف رحمه الله — في صفة ١٨٩ — ١٩٠

راموز التخريج الاول

اخبرنا ابو الحسن على بن محمد بن المقرى
انبأ الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا يوسف
بن يعقوب القاضى ثنا عبدالله بن
عبدالوهاب ثنا عبد الواحد بن زياد انبأ
الحجاج عن زياد بن علاقة انبأ اشياخنا
الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا رمى رجلا بحجر فقتله فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاقاده منه

٧ فأقاده رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرنا
ابو سعد احمد بن محمد المالينى انبا ابو احمد بن عدى
انبا ابو خليفة ثنا مسدد عن محمد بن جابر عن زياد
بن علاقة عن مرداس ان رجلا رمى رجلا
بحجر ، صح .

مأخوذ من نسخة الجزء الثامن من السنن الكبرى للبيهقى المكتوبة
بخط احمد بن شكر بن سيف المصرى الشافعى المحفوظة فى الخزانة المصرية
تحت رقم ٢٢٤١ من علم الحديث ص ١٢٠ .

رموز التخريج الثانى

قال السمعانى ـ الحرسى ـ منها الحسين بن
نصر الحرسى يروى سلام بن سليمان المدائنى
وغيره قال الدارقطنى ٧.

انظر كتاب الانساب للسمعانى المطبوع بالعكوس
فى ليدن سنة ١٩١٢ ع ورقة ١٩٠أ

٧ حدثنا عنه جماعة من شيوخنا
منهم احمد بن محمد بن اسماعيل
الآدمى قال الدارقطنى م

دراموز تعليق الفوائد على حاشية الكتاب

اخبرنا ابو طاهر الفقيه انبأ ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمى ثنا محمد بن مبارك ثنا صدقة ثنا خالد بن دهقان ثنا عبد الله بن ابى زكريا قال سمعت ام الدرداء تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او قتل مؤمنا متعمدا قال صدقة قال خالد فقال هانى بن كلثوم ابن كناز الكنانى سمعت محمود بن ربيع يحدث انه سمع عبادة بن الصامت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل مؤمنا ثم اغتبط بقتله[7] لم يقبل منه صرف ولا عدل

[7] قال الخطابى اعتبط بقتله اى قتله ظلما لا قصاصا قال شيخنا ابن الصلاح هذا على انه بالعين المهملة وليس ذلك فى هذا صحيح بل صوابه انه بالغين المنقوطة كما فى المتن من الغبطة وانما العين المهملة فى حديث آخر وهو من اعتبط مؤمنا قتلا فانه قود والله اعلم

انظر نسخة السنن للبيهقى من الجزء الثامن المحفوظة فى الخزانة المصرية ــ ص ــ ١٠٤

الراموز الثانى

لايزال المؤمن معنقا صالحا مالم يصب دما حراما

بخط البيهقى على الحاشية معنقا يعنى خفيف الظهر وقال شيخنا معنقا اى مسرعا فى طاعة ربه قاله غيره والله اعلم

انظر نسخة السنن للبيهقى من الجزء الثامن المحفوظة فى الخزانة المصرية ـ ص ـ ١٠٤

الحذر من تسويد الكتاب

الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على اشكال او احتراز اورمز او خطأ ونحو ذلك .

ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب او يضيع مواضعها على طالبها .

الحذر من الكتابة بين الاسطر

ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر وقد فعله بعضهم بين الاسطر المفرقة بالحمرة وغيرها وترك ذلك اولى مطلقا .

العاشر

كتابة الابواب والفصول بالحمرة

لابأس بكتابة الابواب والتراجم والفصول بالحمرة فانه اظهر فى البيان وفى فواصل الكلام وكذلك لابأس به (١) على اسماء ومذاهب او اقوال اوطرق او انواع اولغات اواعداد ونحو ذلك ومتى فعل ذلك بين اصطلاحه فى فاتحة الكتاب ليفهم الخائض فيه معانيها وقد رمز بالاحمر جماعة من المحدثين والفقهاء والاصوليين وغيرهم لقصد الاختصار (٢) .

فان لم يكن (٣) ما ذكرناه من الابواب والفصول والتراجم بالحمرة

---

(١) ١ – لابأس بالرمزبه – قلت يقال فى الاصطلاح ليتى الافتتاحات وهى مايكتب به فواتح الكلام من الابواب والفصول والابتداءات ونحوها ومن يريد البسط فليراجع صبح الاعشى ج ٢ – ٤٦٧ –

(٢) قلت وقد كره بعض العلماء الرمز بالحمرة فى الكتابة – وقال الزرنوجى رحمه الله ويبغى ان لا يكون فى الكتاب شيء من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة لاصنيع السلف – تعليم المتعلم – ص ١١ –

قلت وهذا غاية اقتدائهم بالسلف الصالحين رحمهم الله اجمعين ولكن الامتياز فى الكتابة بالحمرة جائز عند اكبر العلماء المتورعين كما قال المصنف رحمه الله (٣) – فان لم يكتب –

الفصل بين كل كلامين — اتى بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم وطول المشق واتحاده فى السطر ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده .

وينبغى ان يفصل بين كل كلامين بدائرة او ترجمة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريق واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود يضيع (١) الزمان فيه ولا يفعل ذلك الاغبى (٢) جدا .

الحادى عشر

الضرب اولى من الحك — قالوا الضرب اولى من الحك لاسيما فى كتب الحديث لان فيه تهمة وجهالة فيما كان او كتب ولان زمانه اكثر فيضيع وفعله اخطر فربما ثقب الورقة وافسد ماينفذ اليه فأضعفها فان كان ازالة نقطة او شكلة ونحو ذلك فالحك اولى .

ضبط تاريخ الكتابة مقيدا بالمجلس — واذا صحح الكتاب على الشيخ او فى المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض او غير ذلك مما يفيد معناه فان كان ذلك فى سماع الحديث كتب بلغ فى الميعاد الاول او الثانى الى آخرها فيعين

(١) ١ – وتضييع (٢) ١ – عى جدا – قلت قف على اعتناء العلماء بمثل هذا العمل لما فيه من النفاسة وحسن الكتابة والسهولة قراءة وسماعا –

قال فى (مواد البيان) وذلك بان تميز الفصول المشتمل كل فصل منها على نوع من الكلام مما تقدمه فان الكلام ينقسم فصولا وطوالا وقصارا وقد اختلفت طرق الكتاب فى فصول الكلام الذى لم يميز بذكر باب او فصل ونحوه فالنساخ يجعلون لذلك دائرة تفصل بين الكلامين وكتاب الرسائل يجعلون للفواصل بياضا يكون بين الكلامين من سجع او فصل الان بياض فصل الكلامين يكون فى قدر رأس ابهام وفصل السجعتين يكون فى قدر رأس خنصر – صبح الاعشى ج ٣ – ص ١٥٠ . — فواصل العبارة

هذه ـ قال الخطيب فيما اذا اصلح شيئا ينشر المصلح بنحاتة الساج اوغيره من الخشب وينفى الشريب (١) ·

الباب الخامس

آداب المدارس

في آداب سكنى المدارس للمنتهى والطالب لانها مساكنهم فى الغالب

وهو احد عشر نوعا

الاول

اختيار المدارس

ان ينتخب لنفسه من المدارس بقدر الامكان ما كان واقفه اقرب الى الورع وابعد عن البدع (٢) بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة

من حيث احوال الواقفين

---

(١) ـ الشريب كذا والصواب التريب ـ ن (٢) قلت ولابد للعالم ان يراعى هذه الامور فى اختيار المدارس والمكاتب لماكانت نيته الخالصة نشر العلم عامة واحياء الدين خاصة وهو المقصود باقامة المدارس واجراء الاوقاف والرواتب فانظر الى احوال الواقفين وصفات المؤسسين واخلاق المتولين والقائمين بالنظارة عليها واجب كما قال الله تعالى فى تعمير المساجد
(أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لايهدى القوم الظالمين) سورة التوبة ـ فالمدارس مثلها لانها مهد للصبيان ومعهد للشبان ومرصد للكهلان ومسند للشيوخ ومعبد للعمرين فكأنها منازل الاقوام ومعارج الامم وينابيع الحكم يغرف منها كل ماش وراكب ويهتدى بها كل مرتحل وواصب ويزين بعلومها كل ساكن وواقف فعليها اساس التقوى وبناء التركية ـ قف على تأثير النيات الصالحة فى اقامة المعالم والمدارس قال المقريزى المدرسة الصاحبية البهائية هذه المدرسة كانت بزقاق

النيات الصالحة فى اقامة المدارس

= القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق انشأها الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا فى سنة اربع وخمسين وستمائة.
الوزير الصاحب بهاء الدين ولد بمصر فى سنة ثلاث وستمائة وتنقلت به الاحوال فى كتابة الدواوين الى ان ولى المناصب الجليلة ...... فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستمائة بعد القبض على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها .... وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة قان بأمر المملكة بعد موت ابيه الملك الظاهر اقره على ما كان عليه فى حياة والده -

صفة بانى المدرسة البهائية

وكان عطاؤه واسعا، وصلاته وكلفه للامراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته تخرج عن الحد فى الكثرة وتتجاوز القدر فى السعة مع حسن ظن بالفقراء وصدق العقيدة فى اهل الخير والصلاح والقيام بمعونتهم وتفقد احوالهم وقضاء اشغالهم والمبادرة الى امتثال اوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل من احد فى وزارته هدية الا ان تكون هدية فقير أو شيخ معتقد يتبرك بما يصل من اثره وكثرة الصدقات فى السر والعلانية.

المدرسة البهائية وعظمتها

وما مات حتى صار جد جد وهو على المكانة وافر الحرمة فى ليلة الجمعة من مستهل ذى الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة.
واول من درس بهذه المدرسة الصاحب فخر الدين محمد ابن بانيها الوزير الصاحب بهاء الدين الى ان مات يوم الاثنين حادى عشرى شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليها من بعده ابنه محيى الدين احمد بن محمد الى ان توفى يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة فدرس فيها بعده الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد =

ابن

= ابن الصاحب بهاء الدين الى ان مات فى يوم الاربعاء سابع صفر سنة اربع وسبعمائة فدرس بها ولده الصاحب شرف الدين وتوارثها ابناء الصاحب يلون نظرها وتدريسها الى ان كان آخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمد ابن الصاحب بهاء الدين — وكانت من اجل مدارس الدنيا واعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم فى النزول بها ويتشاحنون فى سكنى بيوتها — الخطط ج ٢ — ص — ٣٧٠ — ٣٧١ اجل مدارس الدنيا

وقال المقريزى فى صفة المدرسة القطبية المدرسة القطبية

هذه المدرسة فى اول حارة زويلة برحبة كوكاى عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدار اقبال العلائى، ابنة الملك العادل أبى بكر بن ايوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين احمد واليه نسبت وكانت ولادتها فى سنة ثلاث وستمائة ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة —

وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ أبو العباس احمد بن محمد الظاهرى احاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينة فصيحة لها ادب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلا واوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء ويشترى لها وقف يغل فبنيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقراء وهى الى اليوم عامرة — الخطط ج ٢ — ص ٣٦٨ — عظمتها العلمية

قف، على اعظم اخلاص النية لله العظيم فى تأسيس المدارس قال المقريزى المدرسة الطيبرسية — اعظم اخلاص النية

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة انشأها الامير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة فى الجامع الازهر وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية وانشأ = المدرسة الطيبرسية

الاحتياط في اخذ المعلوم — ووقفها من جهة حلال وان معلومها ان تناوله من طيب المال لان الحاجة الى الاحتياط في المسكن كالحاجة اليه في المأكل والملبس وغيره .

التنزه عن المدارس التي لا يعرف حال بانيها — ومهما امكن التنزه عما انشأه الملوك الذين لم يعلم حالهم في بنائها ووقفها فهو اولى واما من علم حاله فالانسان على بينة من امره مع انه قل ان يخلو جميع اعوانهم عن ظلم وعسف (١) .

= بجوارها ميضأة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت في ابدع زى واحسن قالب وابهج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يقدر احد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه اشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جملة كثيرة وانتهت عمارتها في سنه تسع وسبعمائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة باشكال المحاريب ايضا وفيها خزانة كتب ولها امام راتب .

واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة احضر اليه مباشروه حساب مصروفها فلما قدم اليه استدعى بطست فيه ماء وغسل اوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه ، والامير علاء الدين لم يزل في نقابة الجيش الى ان مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا . الخطط — ج — ٢ — ص ٣٨٣

(١) قلت — لا ريب في انّ بناء اكثر المدارس كان للشهرة العامة والمعرفة بين الخاصة والرفعة في الاقران والسطوة للملوك والسلاطين الا قليل

أغراض عالية لاقامة المدارس — منها اسست لحفظ الاديان ومكارم الاخلاق ونشر العلوم وابقاء الفنون وترويج سنن الاولين واقماع بدع الآخرين وتحفظ آداب

اكابر

= اكابر الامم وتعاهد آثار السلف وانشاء النشأة الجديدة فى الخلف ، فعلى العالم ان يحترز من المدارس التى كان بناؤها على مظلمة او خبث نية او اظهار شوكة فقف على مثل هذه المدرسة ـ

اجتناب المدارس التى اسست على مظلمة

قال المقريزى ـ المدرسة الاقبغاوية، هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من بابه الكبير البحرى كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة فى ايام الملك الظاهر بيبرس وميضأة للجامع ـ فانشأها الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة وهى اول مئذنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناها هاهى والمدرسة المعلم ابن السيوفى رئيس المهندسين فى الايام الناصرية وهو الذى تولى بناء جامع الماردينى خارج باب زويلة وبنى مئذنته ايضا وهى مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات شيء

المدرسة الاقبغاوية

وذلك ان اقبغا عبد الواحد اغتصب ارض هذه المدرسة بان اقرض ورثة ايدمر الحلى مالا وامهل حتى تصرفوا فيه ثم اعسفهم فى الطلب والجأهم الى ان اعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة واضاف الى اغتصاب البقعة امثال ذلك من الظلم فبناها بانواع من الغصب والعسف واخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية وحشر لعملها الصناع من البنائين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة وقرر مع الجميع ان يعمل كل منهم فيها يوما فى كل اسبوع بغير اجرة فكان يجتمع فيها فى كل اسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون فى العمل نهارهم كله بغير اجرة وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شد العمارة لم ير الناس اظلم منه ولا اعتى ولا اشد بأسا ولا اقسى قلبا ولا اكثر عنتا فلقى العمال منه مشقات =

ذكر المظالم المتنوعة فى بنائها

الثانى

خصائص المدرسين

ان يكون المدرس بهاذا رياسة وفضل وديانة وعقل ومهابة وجلالة

لا توصف وجاء مناسبا لمولاه ـ

وحمل مع هذا الى هذه العمارة سائر ما يحتاج اليه من الامتعة واصناف الآلات وانواع الاحتياجات من الحجر والخشب والرخام والدهان وغيره من غير ان يدفع فى شىء منه ثمنا البتة وانما كان يأخذ ذلك اما بطريق الغصب من الناس او سبيل الخيانة من عمائر السلطان فانه كان من جملة ما بيده شد العمائر السلطانية ـ

وناسب هذه الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العمارة الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا مؤلما فيصير ذلك الضرب زيادة على عمله بغير اجرة فيقال فيه كملت خصالك هذه بعمارى ـ

فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين على بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينئذ يؤمل ان يكون مدرسها وسعى عنده فى ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ورشاه بها ففرشت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفى الذهن ان الشريف يلى التدريس وعرف انه هو الذى احضر البسط التى فرشت قال الامير اقبغا لمن حضر لا اولى فى هذه الايام احدا وقام فتفرق الناس ـ الخطط ج ٢ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤

قلت ـ (نخسر هنالك المبطلون) ، واى فائدة حصلت له ببناء مثل هذه المدرسة مع اهتمامه بالتعمير والترفيع والترصيص والترخيم واى نفع اكتسبه من المظالم والشدائد على العباد الان اعماله ذكرت بالفاظ قبيحة وخوطب اسمه وصفاته بالقاب شنيعة لاسيما الى زماننا هذا ـ غفر الله تعالى لناوله انه هو التواب الرحيم ـ

ونامومس

وناموس وعدالة ومحبة فى الفضلاء (١) وعطف عـلى الضعفاء يقرب

(١) قلت ــ وقد بحث المصنف رحمه الله فى الفصول المذكورة عن صفات المعلمين واحوال المدرسين واخلاق المعيدين بحثا انيقا ــ ولكن ذكرها فى هذا الباب مكررا من حيث عظمة المدارس وشهرة دور العلوم يراعيها الولاة فى تولية نظرها للشيخة الجليلة والاساتذة المهرة مناسبا لرفعة المدارس وصيتها فى الانام ــ

قف على ملاحظة هذا الامر فى المدارس العالية ــ — صفة شيخ المدرسة التى بناها نظام الملك

فقال الوخشى يوما سمعت ورحلت وقاسيت المشاق والذل ورجعت الى وخش وما عرف احد قدرى ولافهم ما حصلت فقلت اموت ولاينتشر ذكرى ولا يترحم احد على فسهل الله ووفق نظام الملك (١) حتى نبى هذه المدرسة واجلسنى فيها حتى احدث ــ

قال الذهبى الوخشى الحافظ الامام الجوال ابو على الحسن بن على بن محمد بن احمد بن جعفر البلخى ووخش قرية من اعمال بلخ ــ

قال السمعانى كان الوخشى حافظا فاضلا ثقة حسن القراءة رحل الى العراق والجبال والشام والثغور وذاكر الحفاظ ــ

فضله العلمى — قال السمعانى وسمعت عمر السرخسى يقول ورد نظام الملك علينا ببلخ فقيل له أن بقرية يقال لها وخش شيخا سمع الكثير وله رحلة ومعرفة فاستدعاه واقعده فى المدرسة وقرأ عليه السنن لابى داود وغير ذلك

ذكر ضيق عيشه — قال الوخشى لقد كنت بعسقلان اسمع من ابن مصحح وغيره فضاقت على النفقة وبقيت اياما بلا أكل فأخذت لاكتب فعجزت فذهبت الى دكان خباز وقعدت بقربه لاشم رائحة الخبز واتقوى بها ثم فتح الله على.

(١) هو نظام الملك الطوسى ابو على الحسن بن على وزير ملك شاه بن الب ارسلان بانى المدرسة النظامية (الكبرى) ببغداد ــ استشهد سنة ٤٨٥ ــ وفيات الاعيان ج ١ ــ ص ١٨٠

توفى سنة احدى واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى ــ تذكره ــ ج ٣ ــ ص ٣٤٤ ــ ٣٤٥

انظر الى فضائل العلماء المدرسين بالمدارس العظيمة ، ذكر ابن بطوطة مدينة واسط ثم قال وبها مدرسة عظيمة حافلة نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن عمرها الشيخ تقى الدين عبدالمحسن الواسطى وهو من كبار اهلها وفقهائها ويعطى لكل متعلم بها كسوة فى السنة ويجرى له نفقته فى كل يوم ويقعد هو واخوانه واصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة وقد لقيته واضافنى وزودنى تمرا ودراهم ــ رحلته ج ١ ــ ص ١٣٥

مثال اعتناء الشيخ باحوال الطلبة

وذكر ابن بطوطة ــ مدينة تستر ــ وقال ــ وكان نزولى من مدينة تستر فى مدرسة الشيخ الامام الصالح المتفنن شرف الدين موسى بن الشيخ الصالح الامام العالم صدرالدين سليمان وهو من ذرية سهل ابن عبدالله وهذا الشيخ ذومكارم وفضائل جامع بين العلم والدين والصلاح والايثار وله مدرسة وزاوية وخدامها فتيان له اربعة سنبل وكافور وجوهر وسرور (١) احدهم موكل باوقاف الزاوية والثانى يتصرف فيما يحتاج اليه من النفقات فى كل يوم والثالث خديم السماط بين ايدى الواردين ومرتب الطعام لهم والرابع موكل بالطباخين والسقائين والفراشين فاقمت عنده ستة عشر يوما فلم أر أعجب من ترتيبه ولا ارغد من طعامه يقدم بين يدى الرجل مايكفى الاربعة من طعام الارز المفلفل المطبوخ فى السمن والدجاج المقلى والخبز واللحم والحلواء وهذا الشيخ من احسن الناس صورة واقومهم سيرة ــ رحلته ــ ج ــ ١ ــ ص ١٤١

مكارم شيخ المدرسة الكائنة بتستر

قلت ــ قد وقفت على احوال العلماء المدرسين فضلا وخلقا فى ازمنة مختلفة ــ وما ذكره ابن بطوطة فهو بعد أن كانت العلماء من

(١) كذا ولعله مسرور

المحصلين ويرغب المشتغلين (١) ويبعد اللغائين (٢) وينصف البحاثين حريصا على النفع مواظبا على الافادة، وقد تقدم سائر آدابه.

اوصاف المعيد المدرس

فان كان له (٣) معيد فليكن من صلحاء الفضلاء وفضلاء الصلحاء صبورا على اخلاق الطلبة حريصا على فائدتهم وانتفاعهم به قائما على وظيفة (٤) اشتغالهم.

ـــ الموسرين وحصلت لهم بفضل الله اموال عظيمة فانفقوها فى انشاء المدارس وخدمة الطالبين ونصرة المظلومين واعانة المسافرين بدل ان يصرفوها على انفسهم والمتعلقين بهم فصارت اعمالهم اعمال الصالحين رحمهم الله اجمعين ـ

صفة ترغيب المشتغلين

(١) قف على ترغيب المشتغلين فى العلم بقضاء حوائجهم، قال ابوزكريا التبريزى كنت اقرأ على الخطيب بحلقته بجامع دمشق كتب الادب المسموعة له وكنت اسكن منارة الجامع فصعد الى وقال احببت ان ازورك فتحدثنا ساعة ثم اخرج ورقة وقال الهدية مستحبة اشتربهذه اقلاما فاذا خمسة دنانير ثم صعد نوبة اخرى ووضع نحوا من ذلك ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٣١٥ ـ

وقال يحيي الوحاظى مارأيت اكبر نفسا من اسمعيل (هو ابن عياش) كان اذا اتيناه لايرضى لنا الابالخروف والحلواء ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٣٤ ـ

(٢) ١ ـ العابين (٣) ١ ـ لها (٤) ١ ـ قائما بوظيفة ـ

مثال المعيد للحلقة

قف على مثل هذا المعيد للحلقة مع مداومته فى اعانة المتعلمين ـ قال ابن خلكان ـ أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبرى القاضى الفقيه كان عارفا باصول الفقه وفروعه محققا فى علمه .... وعليه اشتغل الشيخ ابو اسحاق الشيرازى وقال فى حقه لم ارفيمن رأيت اكمل اجتهادا واسد تحقيقا واجود نظرا منه ـ وقال الشيخ أبو اسحاق لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست اصحابه فى مجلسه سنين باذنه ورتبنى فى حلقته معيدا ـ

وظائف المدرسين الساكنين — وينبغي للمدرس الساكن بالمدرسة ان لايكثر البروز والخروج من غير حاجة فان كثرة ذلك (١) يسقط حرمته من العيون، ويواظب على الصلاة فى الجماعة فيها ليقتدى به اهلها (٢) ويتعودوا ذلك.

حضور الدرس فى وقت معين — وينبغي ان يجلس كل يوم فى وقت معين (٣) ليقابل معه الجماعة

— وأبواسحاق الشيرازى الفقيه اول من نصب للتدريس فى المدرسة النظامية ببغداد ـ وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤

(١) ـ فان ذلك (٢) قف على اقتداء الائمة بصلاة شيوخهم مع حسن الاداء اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم ـ

مثال اقتداء الأئمة بالصلاة — قرأت على عيسى بن ابى محمد والحسن بن على وسليمان بن ابى عمر الحاكم اخبركم جعفر الهمذانى انا ابوطاهر السلفى انا ابوعلى المقرى انا ابوسعد الحافظ انا كرهى(١) بن الحسن انا محمد بن هارون الحضرمى انا محمد بن سهل بن عسكر انا عبدالرزاق قال ما رأيت احسن صلاة من ابن جريج اخذ عن عطاء واخذ عطاء عن ابن الزبير واخذ ابن الزبير عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنهم) واخذها أبوبكر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم واخذها النبى صلى الله وآله وسلم عن جبرئيل (عليه السلام) واخذها جبرئيل عن الله عزوجل ـ تذكره ج ٣ ص ١٠٣

(٣) قلت ـ وظن كثير من الناس بالعلماء المتقدمين انهم لم يلتزموا الاوقات ولم يتعهدوا على الاشغال ولم يحفظوا الى الساعات، لكن هذا ظن السوء ليس له اصل ثابت فى السجلات، بل هى اوهام باطلة، قف على تحفظهم على الاوقات ليلا ونهارا ـ

احترام العلماء لاوقاتهم — قال احمد بن محمد بن مردويه كان أبونعيم فى وقته مرحولا اليه لم يكن فى افق من الآفاق احد أحفظ منه ولا اسند منه كان حافظ الدنيا، قد اجتمعوا عنده وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده الى قريب الظهر فاذا قام الى داره ربما كان يقرأ عليه فى الطريق جزء لم يكن له ــ

(١) كذا

الذين

ـــ غذاء سوى التسميع والتصنيف ـ تذكره ج ٣ ص ـ ٢٧٦
وأبو نعيم هو احمد بن عبدالله الاصبهانى صاحب حلية الاولياء توفى سنة ٤٣٠ ـ

نظام مواقيت المجالس العلمية

وقال ابن عساكر احمد بن عبدالله أبوجعفر الاندلسى القرطبى سمع الحديث ببلده ورحل فسمع بدمشق واطرابلس ومكة ومصر وكان رجلا صالحا شديد الانقباض لايمضى الى احد ولايداخل احدا انما كان من داره الى مسجده ومن مسجده الى داره قاعدا للناس لاسماع الحديث من غدوة الى الليل، توفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة رحمه الله ـ ابن عساكر ج ١ ـ ص ٤٢١

قال ابن عساكر ـ وعقد أبوبكر الساوى فى الاسبوع بضعة عشر مجلسا بالغدوات وبعد الظهر والعشاء ـ ابن عساكر ج ٢ ـ ص ٧٣

قال الذهبي قال الحاكم رحلت اليه (أبى النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسى شيخ الشافعية احد الاعلام) مرتين وسألته متى يتفرغ للتصنيف مع الفتاوى قال جزأت الليل ثلثه اصنف وثلثه اقرأ القرآن وثلثه للنوم ـ

قال وكان اماما عابدا بارع الادب وما رأيت في مشايخنا احسن صلاة منه وكان يصوم الدهر ويقوم الليل ويتصدق بما فضل من قوته ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، توفى سنة اربع واربعين وثلاثمائة رحمه الله ـ تذكره ج ٣ ـ ص ١٠٢

مواظبة العلماء على اشغالهم

قال ابن خلكان ـ ابو الحسن على بن محمد بن عبدالصمد بن عبدالاحد السخاوى المصرى النحوى الملقب علم الدين ـ وكان متقنا في وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولايصح لواحد منهم نوبة الابعد زمان ولم يزل مواظبا على وظيفته الى ان توفي بدمشق سنة ثلاث وستين وستمائة رحمه الله ـ ـــ

الذين يطالعون دروسه من كتبهم ويصححونها ويضبطون مشكلها ولغاتها واختلاف النسخ في بعض المواضع (ولولاها بالصحة ليكونوا في مطالعتها على يقين فلايضيع فكرهم ويتعب - ١) بالشك فيها سرهم -

اعمال المعيد بالمدرسة — وينبغي للمعيد بالمدرسة ان يقدم اشغال اهلها على غيرهم في الوقت المعتاد او المشروط ان كان يتناول معلوم الاعادة لانه معين (٢) عليه ما دام معيدا، او اشتغال (٣) غيرهم نفل او فرض كفاية وان يعلم المدرس (او الناظر بمن يرجى فلاحه ليزاد ما يستعين به ويشرح صدره وان يطالبهم بعرض محفوظاتهم ان لم يعين لذلك غيره - ٤) ويعيدلهم ما توقف فهمه عليهم من دروس المدرس ولهذا يسمى (٥) معيدا -

الفرق بين اعمال المنتهين والمبتدئين — واذا شرط الواقف استعراض المحفوظ (٦) كل شهر او كل فصل على الجميع خفف قدر العرض على من له اهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة لان الجمود على النفس (٧) المسطور يشغل عن الفكر الذي

= وفيات الاعيان ج ١ - ص ٤٣٥

(١) سقط من - ١ -

قف على اهتمام الشيوخ بصحة الالفاظ وضبط اللغات وحل المشكلات في القراآت والسماعات حتى في اشتغالهم بالصلوات

قال الصوري سمعت رجاء بن محمد يقول كنا عند الدار قطني وهو يصلي فقرأ القاري بشير بن دعلوق (١) فصبر فسبح الدار قطني فقال بشير فسبح الدار قطني فقال نسير فتلا الدار قطني (ن والقلم) وحكى حمزة نحوها ان القارئ قرأ عمرو بن سعيد فسبح الدار قطني فوقف القارئ فتلا (ياشعيب أصلاتك تأمرك) تذكره ج ٣ - ص ١٩٠

(٢) ١ - متعين (٣) ١ - واشغال (٤) سقط من - ١ - (٥) ١ - سمي

(٦) من هاهنا موجود في صف (٧) ١ - على تعيين

(١) كذا والصواب نسير بن ذعلوق - ضبطه صاحب الخلاصة -

هي

هو أم التحصيل والتفقه .

طريقة التعليم للمبتدئين والمنتهين

واما المبتدئون والمنتهون فيخاطب كل منهم على ما يليق بحاله وذهنه (١) وقد تقدم سائر آداب العالم مع الطلبة .

(١) قلت مراعاة الفرق بين تعليم المبتدئين والمنتهين كانت ملحوظة في كل زمان واعتنى به المتقدمون واكثر المتأخرين لانهم هم القدوة في تجديد اساليب التعليم وترسيخ العلوم في اذهان الطالبين حتى اصلوا اصولا وضبطوا ضوابط وفرقوا بين المتعلمين اعمالا وجددوا طرقا مفيدة للمبتدئين والمنتهين .

مهمات التعليم

قف على قاعدة كلية مناسبة لفطرة المجتهدين في التحصيل — قال ابن خلدون — ولا ينبغي للعلم ان يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعلم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئا كان او منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويستولى منه على ملكة بها ينفذ في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقى وحصل له نشاط في طلب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستولى على غايات العلم واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدى من يشاء — مقدمة ابن خلدون — ص ٣٩٤ —

صفة البلوغ في العلم

التزام المتقدمين للاصول التعليمية

قال ابو يوسف القواس كنا نمر الى البغوى والدارقطني صبي يمسح خلفنا بيده رغيف عليه كامخ (اى ادام) قال ابو ذر الحافظ سمعت ان الدارقطني قرأ كتاب النسب على مسلم العلوي فقال له الاديب المعيطى انت يا ابا الحسن اجرأ من خاصي الاسد تقرأ مثل هـذا الكتاب مع ما فيه من الشعر والادب فلا يوجد عليك فيه لحنة — تذكره — ج ٣ ص — ١٨٩ —

قدر السبق للمبتدي — قال الزرنوجي عن مشايخه — ينبغي ان يكون قدر السبق للمبتدئ قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين — وقيل — حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين — تعليم المتعلم — ص — ١٧
قلت — وعلى هذا الاصل اشتغل اكثر العلماء المتقدمين بحفظ الكتب المقروءات قبل الاعتناء بأخذ الاجازات والسماعات —

الاعتناء بحفظ الكتب — قال ابو علي القالي كان شيخنا ابو بكر (ابن الانباري النحوي) يحفظ فيما قيل ثلاثمائة الف بيت شاهدا في القرآن —
وقيل كان ممن يحفظ عشرين ومائة تفسير باسانيد — تذكره — ج — ٣ ص — ٥٧ —
قال عبدالله بن احمد سمعت ابا زرعة يقول كان ابوك يحفظ الف الف حديث ذاكرته الابواب وقال حنبل سمعت ابا عبدالله يقول حفظت كل شيء سمعته من هشيم في حياته — تذكره — ج — ٢ — ص ١٧ —
وقال علي بن خشرم حدثنا ابن فضيل عن ابن شبرمة عن الشعبي قال ما كتبت سوداء في بيضاء الى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته، فحدثت بهذا اسحاق بن راهويه فقال تعجب من هذا قلت نعم قال ما كنت اسمع شيئا الا حفظته — طبقات — ج — ١ — ص — ٢٣٤ —
قال الذهبي محمد بن المنهال التميمي امام ثبت يسرد من حفظه قال احمد العجلي بصري ثقة لم تكن له كتاب فسألته ألك كتاب قل كتابي صدري وكان أحفظ من في البصرة في وقته — توفي سنة احدي وثلاثين ومائتين رحمه الله — تذكره ج ٢ — ص ٣١

مثال عجيب في الحفظ — وقال ابن خلكان وحفظ (ابو علي بن سينا) اشياء من اصول الدين وحساب الهمد والجبر والمقابلة — وفيات الاعيان — ج ١ — ص ١٩١
قف على مثال عجيب في الحفظ، قال الوزير ابو الفضل بن حنزابة —

سمعت

= سمعت الدار قطنى يقول اجمع اهل الكوفة انه لم ير بالكوفة من زمن ابن مسعود الى زمن ابن عقدة احفظ منه ـ و قال ابو احمد الحاكم قال لى ابن عقدة دخل البرديجى الكوفة فزعم انه احفظ منى فقلت لا تطول تتقدم الى دكان وراق وتزن بالقبان من الكتب ما شئت ثم تلقى علينا فنذكره قال فبقى ـ مات فى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة رحمه الله تذكره ج ٣ ـ ص ٥٦

قف على لاعتناء بحفظ الكتب فى القرن السابع

صفة حفظ اليونينى

قال الذهبى ونشأ الفقيه (اليونينى) يتيما بالكشك مع والدته فأسلمته نساء نا (١) ثم حفظ القرآن وجود الكتابة ثم حفظ الجمع بين الصحيحين للحميدى .... قال ولده قطب الدين حفظ الجمع بين الصحيحين وحفظ صحيح مسلم فى اربعة اشهر وحفظ سورة الانعام فى يوم واحد وحفظ ثلاث مقامات الحريرى (١) فى بعض يوم ـ وتوفى الفقيه اليونينى سنة ثمان وخمسين وستمائة رحمه الله ـ تذكره ـ ج ٤ ـ ص ٢٢٤ ـ

طرق حفظ الدروس

قف على طرق حفظ الدروس قال الزرنوجى ـ وينبغى لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ وينبغى لطالب العلم ان يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق

صفة التكرار

اليوم الذى قبل الامس اربع مرات والسبق الذى قبله ثلاث مرات والذى قبله اثنتين والذى قبله مرة واحدة فهذا ادعى الى الحفظ ـ تعليم المتعلم ص ٢١ ـ

كثرة المطارحة

حكى ان ابا يوسف رحمه الله تعالى كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة نشاط وانما تفقه (الامام الاعظم) أبو حنيفة رحمه الله تعالى بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه ـ وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ـ تعليم المتعلم ص ١٨ ـ ١٩ ـ

المذاكرة

قال ابن رزيق قال أبو بكر الخطيب كنت كثيرا اذاكر البرقانى =

(١) كذا ـ

الاملاء والاقراء — بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمنها جموعه — ابن عساكر ج ١ — ص ٣٩٨

قال الشافعي رضي الله عنه ثم جلس (الامام مالك رضي الله عنه) فى مجلسه بالامس وناولنى الموطأ املية واقرأه على الناس وهم يكتبون فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القراءة — رحلة الامام الشافعي ص ١١ —

تعليق السماعات — قال ابن عساكر — احمد بن الفرات بن خالد الرازى احد الأئمة الثقات وكان يقول حضرت مجلس يزيد بن هارون فأملى ثلاثين حديثا فحفظتها فجئت الى منزلى اعلق فعلقت منها ثلاثة فجاءت الجارية وقالت مولاى فنى الدقيق فنسيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة — ابن عساكر ج ١ — ص ٤٣٤

طريقة اخذ المنتهين — ثم قف على طريقة اخذ المنتهين —

قال الخطيب وحدثنى الازهرى قال بلغنى أن الدارقطنى حضر فى حداثته مجلس اسماعيل الصفار وقعد ينسخ جزءا والصفار يملى فقال رجل لايصح سماعك وانت تنسخ فقال فهمى للاملاء خلاف فهمك أتحفظ كم املى الشيخ قال لا ادرى قال املى ثمانية عشر حديثا الحديث الاول عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا الثانى عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا ومر فى ذلك حتى اتى على الاحاديث فتعجب الناس منه — تذكره ج ٣ — ص ١٨٧

النسخ عند السماع

قال الخطيب وسألت البرقانى هل كان أبو الحسن يملى عليك العلل من حفظه قال وانا الذى جمعتها وقرأ الناس من نسختى — تذكره ج ٣ — ص ١٨٧

جمع امالى الدروس

ثم قف على صفة اخذ البارعين فى العلوم —

صفة اخذ البارعين — قال ابن عساكر، ابراهيم بن احمد بن محمد بن رجاء أبو اسحاق النيسابورى الوراق، طلب الحديث على كبر السن فسمع بنيسابور —

الثالث

أن يتعرف بشروطها ليقوم بحقوقها ومهما أمكنه التنزه عن معلوم للدارس فهو أولى لا سيما فى المدارس التى ضيق فى شروطها وشدد فى وظائفها كما قد بلى أكثر فقهاء الزمان به نسأل الله تعالى القناعة (١) بمنه وكرمه فى خير وعافية فان كان تحصيله البلغة يضيع زمانه ويعطله عن تمام الاشتغال (٢) ولم يكن له حرفة أخرى (٣) تحصل بلغته وبلغة عياله فلا بأس بالاستعانة بذلك بنية التفرغ لأخذ العلم ونفع

القيام بشروط المدرسة

اخذ المعلوم

= وخرج الى نسا فسمع من الحسن بن سفيان مسند ابن المبارك ومسند أبي بكر بن أبي شيبة وانتخاب أبي بكر بن على من المسند الكبير — ابن عساكر ج ٢ — ص ١٦٦

كثرة المسموعات

قال الزعفرانى فقرأت عليه (الشافعى) الكتب كلها الا كتابين فانه قرأهما علينا كتاب المناسك وكتاب الصلاة — طبقات ج ١ — ص ٢٥٠

قال الكرابيسى لما قدم الشافعى يعنى الى بغداد قدمته فقلت له اتأذن لى ان اقرأ عليك الكتب فأبى وقال خذ كتب الزعفرانى فقد اجزتها لك فأخذتها اجازة — طبقات ج ١ — ٢٦١

الاجازات

قال ابن المفضل الحافظ سمعنا من السلفى جميع الصحيح باجازته من أبي مكتوم ابن أبي ذر وكان شيخنا أبو عبيد احمد بن زيادة الله الغفارى سمع بمكة من أبي مكتوم فسمعت عليه اكثره واجازلى ما بقى من آخره ، وآخر من حدث عن أبي مكتوم أبو الحسن على بن حميد بن عمار الانصارى ولى منه اجازة وقرأت الكتاب كله على شيخنا أبي طالب صالح بن سند بسماعه من الطرسوسى عن أبي الوليد الباجى عن أبي ذر — تذكره ج ٣ — ص ٢٨٦

الشهادات بقراءة الكتب

(١) ا — صف — الغنى عنه (٢) ا — صف — الاشتغال (٣) قلت ومن اعجب اعمال العلماء المتقدمين اشتغالهم بالحرف والصناعات =

الناس به ولكن يتحرى القيام بجميع شروطها .

محاسبة النفس على الفرائض

ويحاسب نفسه على ذلك ولا يحل(١) فى نفسه اذا طلب منه او وبخ(٢) عليه بل يعد ذلك نعمة من الله تعالى ويشكره عليه اذ وفق له من يكلفه القيام بما يخلصه (٣) من ربقة الحرام والاثم واللبيب من كان ذا همة عالية ونفس سامية .

الرابع

صفة سكنى المدارس

اذا حصر الواقف سكنى المدرسة على المرتبين (٤) بها دون غيرهم لم يسكن فيها غيرهم (٥)

= والتجارات مع الاعتناء الحقيقى بالافادات العلمية والتعليمات الشرعية فطابت لهم هذه الاشغال السنية وحسنت لهم المقامات العلية ـ لما كان هذا الامر اعظم فائدة لاسيما لاهل زماننا رجعت الى ان ارتب بابا لصناعات العلماء فى تبصرة هذا الكتاب والله الموفق للصواب ولكن قف على مثال لايخلو عن فائدة، قال الذهبي ـ ابو الوليد الباجى سليمان بن خلف القرطبى ذوالفنون ـ اقام بالموصل سنة على ابى جعفر السمنانى فأخذ عنه علم العقليات فبرع فى الحديث وعلله وفى الفقه وعوامضه ـ قال القاضى عياض آجر ابو الوليد نفسه ببغداد لحراسة درب وكان لما رجع الى اندلس يضرب ورق الذهب للغزل ويعقد الوثائق قال اصحابه كان يخرج الينا للاقراء وفى يده اثر المطرقة الى ان فشا علمه ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠

مثال اكتساب العلماء بالحرفة

(١) ا ـ ولايجد (٢) صف ـ ربح (٣) صف ـ يخصله ك ا (٤) **والراتب** عند المحدثين ما يقدم مكافأة لمن هو فى منصب او خدمة وبه المرتبون هم الذين يجرى عليهم ادرار من اوقاف المدرسة فيقيمون فيها ن ـ (٥) قلت وسكنى الطلبة فى منازل المدارس ورباطها من اهم الامور التعليمية لاحظها الحاذقون فى المهات التدريسية ــ

= والمتكفلون بامور التربية لكن اقامة الطلبة فى بيوت المساجد وغرفات الجوامع ودور الخوانك فى ايام التحصيل والتعلم كانت جارية قبل بناء المدارس وتعميرها فى البلدان بتأسيس الوزراء وتشييد السلطان لان العلماء القدماء كرهوا استعانة الامراء فى نشر العلوم وجمع الفنون قبل ذلك الزمان قف على أنفتهم الشديدة التى نجد لها نظيرا فى زمان

دأب الائمة المتقين فى نشر العلوم والقاء الدروس

نصر بن على الجهضمى حدثنى حسين بن عروة قال قدم المهدى فبعث الى مالك بالفى دينار او قال ثلاثة آلاف دينار ثم اتاه الربيع فقال ان امير المؤمنين يحب ان تعادله الى مدينة السلام (بغداد) فقال مالك قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والمال عندى على حاله ـ تذكره ج ١ ـ ص ١٩٦

قال الحسن بن الربيع قرئ كتاب الخليفة الى ابن ادريس وانا حاضر من عبدالله هارون الى عبدالله بن ادريس فشهق وسقط بعد الظهر فقمنا الى العصر وهو على حاله فاتيته قبل المغرب وصببنا عليه الماء فلما افاق قال انا لله وانا اليه راجعون صار يعرفنى حتى كتب الىّ اى ذنب بلغ بى هذا ـ

اعراض المتقدمين عن الولاة والامراء لصيانة العلم

وعن شيخ عن وكيع ان عبدالله بن ادريس امتنع من القضاء وقال للرشيد لا اصلح فقال الرشيد وددت انى لم اكن رأيتك فقال وانا وددت انى لم اكن رأيتك فخرج ثم ولى حفص بن غياث فبعث الرشيد بخمسة آلاف الى ابن ادريس فقال للرسول وصاح به مر من ها هنا فبعث اليه الرشيد لم تكرهاولم تقبل صلتنا فاذا جاءك ابنى المأمون فحدثه فقال ان جاء نامع الجماعة حدثناه وحلف ان لا يكلم حفصا حتى يموت ـ وابن ادريس هو عبدالله بن ادريس بن يزيد امام من ائمة المسلمين حجة مات سنة اثنتين وتسعين ومائة رحمه الله ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٦٠

قلت ـ هذا كان دأب الائمة المتقين فى القرون الاولى وازدحم الطلبة =

= عليهم حيث ما كانوا من اقصى البلاد غير محتاجين الى المساكن

اقامة الطلبة في الجوامع

والمنازل ولكن قف على سكنى الطلبة فى الجوامع فى القرون المتوسطة قال ابو زكريا التبريزى كنت اقرأ على الخطيب بحلقته بجامع دمشق كتب الادب المسموعة له وكنت اسكن منارة الجامع ـ تذكره ج ١ ـ ٣١٥

بناء الجامع الازهر

قال المقريزى ، الجامع الازهر اول مسجد اسس بالقاهرة والذى انشاه القائد جوهر الكاتب الصقلى مولى الامام ابى تميم معد الخليفة امير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع فى بناء هذا الجامع فى يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وكمل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلاثمائة ... واول جمعة جمعت فيه فى شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلاثمائة ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار بن المعز لدين الله جدد فيه اشياء وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سأل الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله فى صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفى كل واحد منهم من الرزق الناض وامرهم بشراء دار وبناءها فبنيت بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان

تعداد الطلبة في الجامع

تصلى العصر وكان لهم ايضا من مال الوزير صلة فى كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا ـ

وفى سنة خمس وستين وستمائة استجد به (الامير عز الدين ايدمر الحلى) مقصورة حسنة واثر فيه آثارا صالحة يثيبه الله عليها وعمل الامير بيلبك

درس الفقهاء في الجامع

الخازندار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ورتب فى هذه المقصورة محدثا يسمع الحديث النبوى والرقائق ـ الخطط ج ٢ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٥ =

= قلت لما فرغ السلاطين ووزراؤهم من تعمير المساجد وتشييد الجوامع وتزيينها فى البلاد والاماكن بالنفقات الخطيرة والقوالب الجديدة والمبانى الرفيعة بذلوا اعتناءهم الى تأسيس المدارس وتعمير المكاتب واجراء الاوقاف والوظائف للطلبة والعلماء فى المدن والقرى لنشر العلوم الشرعية واحياء المعارف القديمة وتدوين العلوم العصرية ـ

اعتناء الأمراء بتعمير المدارس

قال ابن خلكان فى ترجمة نظام الملك الطوسى وزير ملك شاه بن الب ارسلان ـ بنى المدارس والربط والمساجد فى البلاد وهو اول من انشأ المدارس فاقتدى به الناس وشرع فى عمارة مدرسته (النظامية الكبرى) ببغداد سنة سبع وخمسين واربعمائة ـ وفيات الاعيان ج ـ ١ ـ ص ـ ١٨٠ ـ

اول من انشأ المدارس

قال المقريزى واول من حفظ عنه انه بنى مدرسة فى الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها ايضا الامير نصر بن سبكتكين مدرسة وبنى بها اخوه السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها ايضا المدرسة السعيدية وبنى بها ايضا مدرسة رابعة وأشهر ما بنى فى القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة(١) قرربها للفقهاء معاليم وهى منسوبة الى الوزير نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحاق ابن العباس الطوسى وزير ملك شاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكال ابن سلجوق فى مدينة بغداد وشرع فى بنائها فى سنة سبع وخمسين واربعمائة وفرغت فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين واربعمائة ـ

اول مدرسة فى الاسلام

المدرسة النظامية الكبرى

ودرس فيها الشيخ ابو اسحاق الشيرازى الفيروز آباذى صاحب كتاب التنبيه فى الفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ورحمه فاقتدى الناس به من حينئذ فى بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفى بلاد =

(١) ونبحث ان شاء الله العزيز عن اول المدارس تاسيسا فى تبصرة الكتاب تحقيقا

= الجزيرة وديار بكر ثم قال ـ واول مدرسة احدثت بديار مصر

المدرسة الناصرية — المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق ـ الى ان قال ـ ولما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من بناء زيادة الجامع بنى هذه الدار (دار القلفل) شرطة فى سنة ثلاث عشره ومائتين ثم صارت سجنا تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فى اول المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وانشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة

اول مدرسة بمصر — مصر للخليفة العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهى اول مدرسة عملت بديار مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها ـ وهذه المدرسة عرفت اولا بالمدرسة الناصرية .

بناء المدارس بدمشق وحلب — واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فانه بنى بدمشق وحلب واعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر ـ الخطط ج ٢ ـ ص ٣٦٣

ثم ذكر المدرسة الكاملية

دار الحديث الكاملية — هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية انشأها الملك السلطان الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن ايوب بن شادى بن مروان فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهى ثانى دار عملت للحديث فان اول من بنى دارا على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوى ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ـ الخطط ج ٢ ـ ص ٣٧٥ ـ

قال ابن عساكر ـ قدم علينا (احمد بن محمد أبو طاهر السلفى) دمشق طالب حديث سنة تسع وخمسمائة صارت له بالاسكندرية وجاهة ـ

بناء المدرسة بالاسكندرية — وبنى له على بن اسحاق المعروف بابن السلار مدرسة بالاسكندرية ووقف عليها وقفا ـ ابن عساكر ج ١ ـ ص ٤٤٩ ـ

فان

فان فعل كان عاصيا(١) ظالما بذلك وان لم يحصر الواقف ذلك فلا بأس اذا كان الساكن اهلا لها (٢) .

حصر الاقامة للرتبين

واذا سكن فى المدرسة غير مرتب بها فليكرم اهلها و يقدمهم على

(١) ١ - غاصبا (٢) قلت - وهذا من طريقة الواقفين للدارس والجوامع والمعابد أن يشترطوا للاوقاف شروطا مناسبة لاحوال بلدتهم وروايات عشيرتهم واحتياجات ملتهم ودواعى مذهبهم فعلى من يلى نظر الاوقاف ان يهتم باغراضها اهتماما تاما وليحذر أن يكون خوانا اثيما - قف على مثل هذه الشروط والتعاهد عليها فى العهود -

التعاهد على شروط الاوقاف

قال المقريزى - المدرسة الخروبية -

شرط المدرسة الخروبية

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسى الجسر انشأها كبير الخروبية بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى التاجر فى مطابخ السكر - وشرط بدر الدين فى مدرسته ان لا يلى بها احد من العجم وظيفة من الوظائف فقال فى كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم - الخطط - ج ٢ - ص - ٣٧٩ -

ثم قال المقريزى المدرسة الجمالية هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علاء الدين مغلطاى جمال الدين وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاها للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين على بن عثمان التركمانى الحنفى وتداولها ابنه قاضى القضاة جمال الدين عبدالله التركمانى الحنفى وابنه قاضى القضاة صدر الدين محمد بن عبدالله بن على التركمانى الحنفى ثم قريبهم حميد الدين حماد وهى الى الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها اكابر فقهاء الحنفية وتعد من اجل مدارس القاهرة - الخطط ج - ٢ - ص ٣٩٢ -

صفة المدرسة الجمالية

آداب سكنى المدارس — نفسه فيما يحتاجون اليه منها ويحضر درسها لانه اعظم الشعائر المقصودة ببنائها ووقفها لما فيه من القراءة والدعاء للواقف والاجتماع على مجلس الذكر وتذاكر العلم فاذا ترك الساكن فيها ذلك فقد ترك المقصود ببناء مسكنه الذي هو فيه وذلك يخالف مقصود الواقف ظاهرا .

حضور الدرس لازما — فان لم يحضر غاب عنها وقت الدرس لان عدم مجالستهم مع حضوره من غير عذر اساءة ادب وترفع عليهم واستغناء عن فوائدهم واستهتار (١) بجماعتهم .

وان حضر فيها فلا يخرج فى حال (٢) اجتماعهم من بيته الا لضرورة ولا يتردد اليه مع حضورهم ولا يدعو اليه احدا او يخرج منه احدا

النهي عن التمشي فى المدرسة — ولا يتمشى فى المدرسة او يرفع صوته بقراءة اوتكرار او بحث رفعا منكرا اويغلق بابه او يفتحه بصوت ونحو ذلك لما فى ذلك كله من اساءة الادب على الحاضرين والحمق عليهم .

ورأيت بعض العلماء القضاة لاعيان الصلحاء يشدد النكير على انسان

الحذر من المرور فى وقت الدرس — فقيه مر فى المدرسة وقت الدرس مع أنه كان قيما بمريض فى المدرسة قريب للمدرس وكان فى حاجة له ــ

الخامس

ترك المعاشرة — ان لا يشتغل فيها بالمعاشرة والصحبة ويرضى من سكنها بالسكة والخطبة بل يقبل على شانه وتحصيله وما بنيت المدرسة (٣) له يقطع

═ المدرسة المسلمية انشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم البالسي

شرط واقف المدرسة المسلمية — افردلها مالا ووقف عليها دورا وشرط أن يكون فيها مدرس مالكى ومدرس شافعى ومؤدب اطفال وغير ذلك فكملها مولاه ووصيه الكبير كافور الخصي الرومي بعدوفاة استاذه ــ الخطط ج ٢ ــ ص ٤٠١

(١) صف ــ واستيثار (٢) صف ــ خلل (٣) المدارس

العشرة فيها جملة لانها تفسد الحال وتضيع المال (١) كما تقدم .

(١) قلت قف على عظمة معهد علمى ومعلم تعليمى ومرجع تحقيقى لا تكاد تجد مثله فى العهود الماضية ثم انظر الى ابطاله وخرابه لاسيما بيد المتعلمين والمجتنين اثماره العلمية بسبب فساد عقولهم وخبث عقائدهم وسوء معاشرتهم ومجانستهم واختيار مصاحبة من لاحظ له فى الاخلاق المرضية ولا نصيب له فى العلوم الشرعية وذلك خسران مبين ـ

قال المقريزى وكان بجوار القصر الغربى من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذى هو الآن يعرف بقبو الحرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضيرى الكائنة بدرب الخضيرى المقابل للجامع الاقمر ـ ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامرالله فاستمرت الى ان ابطلها الافضل بن امير الجيوش ـ (تاسيس دار العلم الملقبة بدار الحكمة)

قال الامير المختار عزالملك محمد بن عبدالله المسيحى وفى يوم السبت هذا يعنى العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب اليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمسه وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطباء بعدأن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل فى هذه الدار من خزائن امير المؤمنين الحاكم بامرالله من الكتب التى امربحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة مالم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك واباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن المأثورة ايضا التى لم يسمع بمثلها من اجراء الرزق السنى لمن رسم له بالجلوس فيها (صفة عظمتها العلمية)

اعمال الحاضرين في دار العلم

اعتناء الخليفة بهم

== والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها مايحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر ـ قال وفي سنة ثلاث واربعمائة احضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبدالغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ـ

ظهور الفساد في شركائها

تعطيل دار العلم

قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت توبة القصار وهي طويلة واولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى احدهما بركات والآخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبديعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جملتهم ان استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل فأمر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر ـ (وفي قصة موته اخبار وآثار فليراجع الخطط والآثار) ج ١ ـ ص ٤٥٩

مصرات المعاشرة المهلكة

فلما توفي الافضل امر الخليفة الآمر باحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعية ثم عاد حميد القصار المتنى بذكره وطهر وسكن مصر يدق الثياب بها ويطلع الى دار العلم وأفسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعرفه بان هذا قد تعرف بطرف من علم الكلام على مذهب ابي الحسن الاشعري ثم انسلخ عن الاسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف ==

عقله وقلت بصيرته فان الحلاج فى اول امره كان يدعى انه داعية المهدى ثم ادعى انه المهدى ثم ادعى الالهية وان الجن تخدمه وانه احيا عدة من الطيور وكان هذا القصار شيعى الدين وجرت له امور فى الايام الافضلية ونفى دفعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك — فساد عقول بعض شركائها

قلت — وكفى لك ايها الطالب مثالا فالحذر الحذر من مصاحبة مثل هؤلاء الطلاب الذين هم مفسدوا الدين والعقل مخربوا الاخلاق والمروءة ومضيعو آداب الامة وشعائر الملة •

قف على مثل هذا الارتقاء العظيم من العبودية الى المهدوية ثم الى الالوهية ان هذا الامن شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس لو تدبر وتفكر ونظر وتبصر لوجدا على الدرجات وحصل افضل الكمالات بالتحفظ على التعاليم الشرعية والتعاهد على الروايات الملية — رفعة المراتب للتعلم حقيقة

قال الله تعالى — نرفع درجات من نشأ وفوق كل ذى علم عليم —

قف على البلوغ فى العلم والبراعة التامة فى الادب والكمال الجلى فى حسن الخلق والمداراة للخلق والمرتبة العظيمة عند الحق الذى هو يبدئ الخلق ثم يعيده —

قال الذهبي — الغسانى هو الامام الحافظ الثبت محدث الاندلس أبو على الحسين بن محمد بن احمد الجيانى — كان من جهابذة الحفاظ البصراء بصيرا باللغة والعربية والشعر والانساب وصنف فى ذلك كله ورحل الناس اليه وعولوا فى النقل عليه وتصدر بجامع قرطبة وأخذ عنه الاعلام — وقال أبا ناعمه غير واحد ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والصيانة — مثال الارتقاء فى العلوم والآداب

وقال ابن بشكوال سمعت الحسن بن مغيث قال كان أبو على من اكمل من رأيت علما بالحديث ومعرفة بطرقه وحفظا لرجاله عانى كتب اللغة واكثر من رواية الاشعار وجمع من سمعه الرواية مالم يجمعه

المقاصد العالية في النزول بالمدرسة

واللبيب المحصل يجعل المدرسة منزلا يقضي وطره منه ثم يرتحل عنه فان صاحب من يعينه على تحصيل مقاصده ويساعده على تكميل فوائده وينشطه على زيادة الطلب ويخفض عنه ما يجد من الضجر والنصب ممن يوثق بدينه وامانته ومكارم اخلاقه في مصاحبته فلا بأس بذلك بل هو حسن اذا كان ناصحا له في الله غير لاعب ولا لاه.

الحرص على الاستفادة

وليكن له انفة من عدم ظهور الفضيلة مع طول المقام في المدارس ومصاحبة الفضلاء من اهلها وتكرر سماع الدروس فيها وتقدم غيره عليه بكثرة التحصيل وليطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها على ما حصله فيها ليأكل مقرره فيها حلالا.

مراعاة اصول المدارس

فان المدارس واوقافها لم تجعل لمجرد المقام والعشرة ولا لمجرد التعبد بالصلاة والصيام كالخوانك بل لتكون معينة على تحصيل العلم والتفرغ له والتجرد عن الشواغل في اوطان الاهل والاقارب، والعاقل يعلم ان

= احد وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره فكتبه حجة بالغة توفى الاستاذ أبو علي سنة ثمان وتسعين واربعمائة ـ تذكره ج ٤ ـ ٣١ ـ
قال الذهبي البغوي الحافظ المجتهد محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود

مثال الارتقاء في العلوم الشرعية والاخلاق الرضية

ابن محمد بن الفراء الشافعي صاحب المصابيح ـ
بورك له في تصانيفه لقصده الصالح فانه كان من العلماء الربانيين كان ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير وكان يأكل كسرة وحدها فعذلوه فصار يأكلها بزيت وكان ابوه يعمل الفراء ويبيعها وتوفى محيي السنة بمرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ـ تذكره ـ ج ٤ ـ ص ٥٢

وقال المولى طاش كبرى زاده كان (البغوي) اماما في الفقه والحديث وكان متورعا ثبتا حجة صحيح العقيدة في الدين ـ مفتاح السعادة ج ٢ ـ ص ١٨

ابرك

ابرك الايام عليه يوم يزداد فيه فضيلة وعلما ويكسب (١) عدوه من الجن والانس كربا وغما .

السادس

ان يلزم (٢) اهل المدرسة التي يسكنها بافشاء السلام واظهار المودة والاحترام ويرعى لهم حق الجيرة والصحبة والاخوة فى الدين والحرفة لانهم اهل العلم وحملته وطلابه .

مراعاة حقوق الساكنين بالمدرسة

ويتغافل عن تقصيرهم ويغفر زللهم ويستر عوراتهم ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (٣) .

التجاوز عن مسيئهم

فان لم يستقر خاطره لسوء جيرتهم وخبث صفاتهم اولغير ذلك فليرتحل عنها ساعيا فى جمع قلبه واستقرار خاطره واذا اجتمع قلبه فلاينتقل من غير حاجة فان ذلك مكروه للمبتدئين جدا (٤) واشد منه كراهية

---

(١) صف ـ يكبت (٢) ا ـ صف ـ يكرم (٣) قف على مثل هذه النصائح الجميلة ، ومن رغب فيها لتحفظ الدين والملة وصيانة العلم والمعلم نال رتبة عظيمة فى الاقران وحصل عزة منيعة فى عيون الاكابر والاصاغر ، ولكن الاسف ان فى زماننا الحاضر اكثر المدارس والمعالم كسدت اسواقها وخربت شؤنها وهدمت قصورها بمثل هذه العادات المذمومة الشائعة بين الطالبين والآخذين والمعلمين حتى فشا امرنا وانتشر جمعنا ، لانجد من المدارس الصغيرة والكبيرة والجامعات الشهيرة مصونة من تلك الامراض التعليمية والآفات العلمية والله خير حافظ لحياتنا المالية ـ

الامراض التعليمية للمدارس

(٤) قف على نكتة لطيفة مفيدة للمبتدئين والمنتهين ، وكثير منا غير لاحظين له وانماهو امرقدالتزمه ائمة المتقدمين واقتدى بهديهم جماعة من المتأخرين لان التنقل من مدرسة الى مدرسة والرجوع من استاذالى استاذوترك بلدةواختياربلدة اخرى ومثل هذه الامور كلها

الحذر من التنقل فى المدارس

مدة ملازمة الشيوخ في القرون الاولى

= مشوشة لخواطر الطالبين وموحشة لاذهان المتوقدين ومهلكة لاوصاف الخائضين في العلم ـ انظر الى اعمال السابقين الاولين ـ

قال ابن خلكان ـ عبد الله بن وهب المالكى صحب الامام مالك بن انس عشرين سنة ـ وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٣١٢

قال أبو عوانة صحبت يزيد بن زريع اربعين سنة يزداد في كل سنة خيرا

قال احمد بن حنبل قال غندر لزمت شعبة عشرين سنة .

قال أبو الوليد الطيالسى قلت ليحيى بن سعيد رأيت احسن حديثا من شعبة قال لا قال فكم صحبته قال عشرين سنة ـ تذكره ج ١ ـ ص ٢٣٦ ـ ٢٧٧ ـ ١٨٣

التعاهد عليها في القرون الوسطى

انظر الى الالتزام لهذا الامر في القرون الوسطى

قال ابن المغربي صحبت ابن حزم سبعة اعوام وسمعت منه جميع مصنفاته ـ تذكره ج ٣ ـ ص ٣٢٢

قال الحاكم سمعت ابا على الحافظ يقول ما في اصحابنا احد أفهم ولا اثبت من أبي الحسين انا القبه بعفان قال الحاكم هو لعمري كما قال أبو على .... صحبته نيفا وعشرين سنة بالليل والنهار فما اعلم اني علمت ان الملك كتب عليه خطيئة ـ أبو الحسين هو محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري المقرى العبد الصالح توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة ـ تذكره ـ ج ٣ ـ ص ٣٤١

قال ابن خلكان ـ أبو اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي ابا الطيب كثيرا (وقال في موضع آخر) قال الشيخ أبو اسحاق لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ـ لما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله ان يتولاها فولاها لابي نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم اجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى ان مات ... سنة ٤٦٧ ـ

تنقلهم من كتاب الى كتاب كما تقدم فانه علامة على الضجر واللعب وعدم الفلاح .

السابع

ان يختار لجواره ان امكن اصلحهم حالا واكثرهم اشتغالا واجودهم طبعا واصونهم عرضا ليكون معينا له على ما هو بصدده ومن الامثال الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق ، والطباع سراقة ، ومن دأب الجنس التشبه بجنسه (١) .

اختيار الجيران بالمدارس

والمساكن العالية لمن لا يضعف عن الصعود اليها اولى بالمشتغل واجمع لخاطره اذا كان الجيران صالحين (٢) وقد تقدم قول الخطيب ان الغرف اولى بالحفظ -

المساكن العالية اجمع لخاطر المتعلم

ــــ رحمه الله وفيات الاعيان - ج ١ - ص ٣

(١) ١ - من دأب الجليس التشبه بجليسه(٢) قف على اهتمام المشتغلين به - وقال محمد بن اسماعيل السلمى قال اسحاق بن راهويه اخبرنى عن ابى عبد الله (هو الامام احمد رحمه الله) بشىء فقلت له كنت انا وهو باليمن عند عبد الرزاق وكنت انا فوق فى الغرفة وهو اسفل - ابن عساكر ج ٢ - ص ٣٧

اعتناء القدماء به فى الاقامة بالمنازل

قف على الاعتناء به فى المدارس قال المقريزى - ثم جددت عمارته (اى الجامع الازهر) فى سنة احدى وستين وسبعمائة عندما سكن الامير الطواشى سعد الدين بشير الجامدار الناصرى فى دار الامير فخر الدين ابان الزاهدى الصالحى النجمى بخط الابا دين بجوار الجامع الازهر بعدما هدمها وعمرها داره التى تعرف هنالك الى اليوم بدار البشير الجامدار فاحب لقربه من الجامع ان يؤثر فيه اثرا صالحا . . . وبيض الجامع كله وبلطه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفا وجعل ــــ

الاعتناء به فى المدارس

المساكن السفلية للعلماء المسندين — واما الضعيف والمتهم ومن يقصد الفتيا(١) والاشتغال عليه فالمساكن السفلية اولى بهم ٠

والمراقى التى تقرب من البـاب او من الدهليز اولى بالموثوق بهم

من يكون اولى بالمراقى — والمراقى الداخلة التى يحتـاج فيها الى المرور بارض المدوسة اولى بالمجهولين والمتهمين (٢) ٠

ـــ له قارئا وانشأعلى باب الجامع القبلى حانوتا لتسبيل الماء العذب فى كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله العزيز ٠٠٠ ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرسهم لالقاء الفقه فى المحراب الكبير ـ الخطط ـ ج ٢ ـ ص ٢٧٦

(١) صف ـ للفتيا (٢) قلت ـ قف عـلى مثل هذا التقسيم والتعيين فى اماكن المدارس العـالية من جهة التدريس والاقامة والتعليم والافادة والتصنيف والافتاء للشيوخ العمرين والاساتذة المتكهلين والطلبة المستفيدين والاطفال المتعلمين ـ

والامر الاعظم منها فائدة ان مواضع الدرس كانت معينة وموسومة لكل شيخ ذى فن ما هو فيه يدرس هناك كل يوم فى ميقات معلوم واجتماع الطلبة عليه بالتزام الاوقات التدريسية والآداب الدرسية والفرائض التعلمية ـ

نظارة الشيوخ فى المدارس — واما اقامة الشيوخ الاجلة بالمدارس والزوايا المتصلة بها ليلا ونهارا المتعاهدين على احوال الطلبة والمعيدين والمبتدئين جميعا والملاحظين آداب المدارس العالية والمتوسطة والمكاتب الصغيرة والمتثبتين باصول الدين واحكام الشرع المتين والمعاونين للآخذين من سكان المدرسة خاصة والمتعلمين عامة فى العلم والادب والخلق وتزكية النفس والمحافظين على خدام المدرسة والمهتمين بها والناظرين الى الخارجين والداخلين فيهـا والقائمين بحفظ العمارات ، والزوايا والايوانات والجوامع ==

= والمحاريب والقبات وغيرها من الاوقاف والجرايات امر عظيم تتحير به العقول وتتعجب منه النفوس ولاولى الالباب فيه عبرة وبصيرة فاى ايات الله تنكرون ـ اوباى آيات العلم تكذبون ـ

قف على صفة مقامات التدريس وعظمة الدروس

قال ابن بطوطة ـ وفى آخره (سوق العجيبة ببغداد) المدرسة المستنصرية ونسبتها الى امير المؤمنين المستنصر بالله ابى جعفر بن امير المؤمنين الظاهر بن امير المؤمنين الناصر وبها المذاهب الاربعة لكل مذهب ايوان فى المسجد وموضع التدريس وجلوس المدرس فى قبة خشب صغيرة على كرسى عليه البسط ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار لابسا ثياب السواد معتما وعلى يمينه وعلى يساره معيدان يعيدان كل مايمليه وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الاربعة ـ رحلته ـ ج ـ ١ ص ١٦٧

المدرسة المستنصرية

صفة ايوان دروسها

المدرسة الناصرية

قال المقريزى ـ هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها كان موضعها حماما فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى بانشاء مدرسة موضعها فابتدئ فى عملها ووضع اساسها وارتفع بذؤها عن الارض الى نحو الطراز المذهب الذى بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الى مملكة مصر فى سنة ثمان وتسعين وستمائة امر باتمامها فكملت فى سنة ثلاث وسبعمائة، وهى من اجل مبانى القاهرة ـ

المدرسة الناصرية

واول من رتب فى تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكى ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرانى ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضى القضاة احمد بن السروجى الحنفى =

عظمة مقامات التدريس فيها

= ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقى والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة واجرى عليهم المعاليم ورتب بها اماما يؤم بالناس فى الصلوات الخمس وجعل بها خزانة كتب جليلة ، وأدركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها - الخطط ج - ٢ - ص - ٣٨٢ -

اقامة الطلبة فى البيوت

قف على صفة اقامة الطلبة بالحوانيت والزوايا المتصلة بالمدارس الكبيرة وهذه الزوايا كانت معمورة مزينة كدور الاقامات فى المعالم الجديدة على نظم حسن وترتيب عجيب -

المدرسة السيوفية

هذه المدرسة بالقاهرة وهى من جملة دار الوزير المأمون البطائحى وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب على الحنفية وقرر فى تدريسها الشيخ مجد الدين محمد ابن محمد الجبتى -

وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيقى - وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشرى شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقيها اثنين وثلاثين حانوتا بخط سويقة امير الجيوش - الخطط ج - ٢ - ص ٣٦٦ -

وقال المقريزى المدرسة الصاحبية البهائية - كانت من اجل مدارس الدنيا واعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم فى النزول بها ويتشاحنون فى سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من الطلبة والثلاثة - الخطط - ج - ٢ - ص - ٣٧١ -

تخصيص البيوت للطلبة

قال ابن بطوطة فى صفة الزوايا بمصر - وبشرقه الزاوية حيث كان =

= يدرس الامام ابو عبدالله الشافعي واما المدارس بمصر فلايحيط احدبحصرها لكثرتها -

ثم قال - واما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدتها خانقة والامراء بمصر يتنافسون فى بناء الزوايا وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء واكثرهم الاعاجم وهم اهل ادب ومعرفة بطريقة التصوف ولكل زاوية شيخ وحارس وترتيب امورهم عجيب - الاقامة فى الزوايا

ومن عوائدهم فى الطعام انه يأتى خديم الزاوية الى الفقراء صباحا فيعين له كل واحد ما يشتهيه من الطعام فاذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل انسان خبزه ومرقه فى اناء على حدة لا يشاركه فيه احد - اهتمام المطاعم فيها اخذ الطعام منفردا

وطعامهم مرتان فى اليوم ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومرتب شهرى من ثلاثين درهما للواحد فى الشهر الى العشرين ولهم الحلاوة من السكر فى كل ليلة جمعة والصابون لغسل اثوابهم والاجرة لدخول الحمام والزيت للاستصباح وهم اعزاب - اوقات الطعام التكفل بحوائج المقيمين بها

وللمتزوجين زوايا على حدة ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس والمبيت بالزاوية واجتماعهم بقية داخل الزاوية - رحلة - ج ١ ص ٢٣ - ٢٤ الزوايا للمتزوجين

قلت ، وهذه الزوايا كانت مخصوصة للفقراء المتصوفين العاملين باسوة المتقدمين تشبها باهل الصفة من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين -

قال المقريزى وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولى نظر هـذا الجامع (الازهر) الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب فجرت ايام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل فى هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلازمون الاقامة فيه وبلغت عدتهم فى هذه الايام سبعمائة وخمسين رجلا مابين عجم وزيالعة ومن اهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم ، فلايزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن = تعداد الطلبة المقيمين بالجامع الازهر

ودراسته وتلقينه والاشتغال بانواع العلوم والفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر الخ ـ الخطط ج ٣ ص ٣٧٦ ـ

اقامة الشيوخ بالمدارس — قف، على صفة اقامة الشيوخ الكبار بالمدارس مع التعاهد على الفرائض العلمية والدينية والمنصبية ـ

المدرسة الغزنوية — المدرسة الغزنوية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمى مملوك نجم الدين ايوب والد الملوك ـ واقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن يوسف بن على بن محمد الغزنوى البغدادى المقرى الفقيه الحنفى ودرس فعرفت به وكان اماما فى الفقه وسمع على الحافظ السلفى وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة وجمع كتابا فى الشيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن السخاوى وأبو عمرو ابن الحاجب ومولده ببغداد فى ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهى من مدارس الحنفية ـ الخطط ج ٢ ـ ص ـ ٣٩٠ ـ

مدرسة الجاى — مدرسة الجاى، انشأها الامير الكبير سيف الدين الجاى فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الحنفية وخزانة كتب . . . وهى من المدارس المعتبرة الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين البنانى الحنفى وكانت سكنه ـ الخطط ـ ج ٢ ـ ص ٣٩٩

المدرسة الناصرية بالقدس — وقال ابن خلكان وتولى (العلامة ابن الصلاح) التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى واقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ـ وفيات الاعيان ج ١ ـ ص ٣٩٣ ـ

وقال ابن خلكان ـ أبو الحسن على بن أبى بكر بن على الهروى الاصل ＝

والاولى

والأولى ان لايسكن المدرسة وسيم الوجه او صبي ليس له فيها ولي فطن وان لايسكنها نساء (١) في امكنة تمر الرجال على ابوابها اولها كوى تشرف على ساحة المدرسة .

النهي عن اقامة النساء بالمدارس

وينبغي للفقيه ان لايدخل الى بيت من فيه ريبة او شرا وقلة دين ولا يدخل اليه من يكرهه اهلها اومن ينقل سيئات سكانها اوينم

الحذر من الدخول على السفهاء

الموصلي المولد السائح المشهور نزيل حلب طاف البلاد واكثر من الزيارات وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيميا وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب واقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة وهو مدفون فيها وفي تلك المدرسة بيوت كتب على كل باب بيت منها مايليق به ورأيته كتب على باب الميضأة بيت المال في بيت الماء ورأيت في قبته معلقا عند رأسه غصنا وهو حلقة خلقية ليس فيها صنعة وهو أعجوبة وقيل انه رآه في بعض سياحاته فاستصحبه واوصى ان يكون عند رأسه ليعجب منه من رآه —

كتابات على ابواب المدارس

ورأيت في حائط الموضع الذي تلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن وكأنها كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصدا الديار المصرية فاحببت ذكرهما لحسنهما —

كتابة الابيات على ايوان الدرس

وهما

رحم الله من دعا لاناس ، نزلوا ههنا يريدون مصرا
نزلوا والخدود بيض فلما ، ازف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفي في شهر رمضان في العشر الاوسط سنة احدى عشرة وستمائة في المدرسة المذكورة ودفن في القبة رحمه الله تعالى — وفيات الاعيان ج ١ — ص ٤٣٧ —

(١) — قلت نبحث عنه ان شاء الله العزيز في تبصرة الكتاب لما فيه

عليهم اويوقع بينهم أويشغلهم عن تحصيلهم ولايعاشر فيها غير اهلها .

الثامن

آداب الدخول والخروج من للمدارس

اذا كان مسكنه في مسجد المدرسة اوفى مكان الاجتماع ومروره على حصيره (١) وفرشه فليتحفظ عند صعوده اليه من سقوط شيء من تعليه ولا يقابل باسفلهما القبلة ولاوجوه الناس ولاثيابه بل يجعل اسفل

صفة وضع النعلين فى المجالس

احدهما الى اسفل الاخرى بعد نفضهما ولا يلقيهما الى الارض بعنف ولا يتركهما فى مظنة مجالس الناس والواردين اليهما غالبا كطرفى الصفة بل يتركهما اذا تركهما فى اسفل الوسط ونحوه ولا يضعهما تحت الحصير فى المسجد بحيث تكسر (٢) .

خفة المشى

واذا سكن فى البيوت العليا خفف المشي والاستلقاء عليها ووضع ما يثقل (٣) كيلا يؤذى من تحته .

من الاهمية فى العصر الحاضر»

(١) ا ـ حصره (٢) ـ ا ـ الحصر فى المسجد بحيث تكسره

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) ومن السنة اذا جلس الرجل ان يخلع نعليه فيضعهما الى جنبه ـ الادب المفرد ص ١٧٢

آداب الاقامة بالمنازل العالية

(٣) ا ـ يثقل ـ قف على مراعاة مثل هذا الادب ـ

وقال محمد بن اسمعيل السلمى ـ قال اسحاق بن راهويه اخبرنى عن ابى عبدالله بشيء فقلت له كنت اناوهو باليمن عند عبد الرزاق وكنت انا فوق فى الغرفة وهو اسفل وكنت اذا جئت وضع اشتريت جارية فنزلت يوما فقلت يا ابا عبدالله نحن فوق وانت اسفل وربما تحركنا يعنى فشوشنا عليك فان رأيت ان تكون انت فوق ونحن اسفل فقال ذالك ارفق بي وانا يسرني ما انتم فيه ـ ابن عساكر ـ ج ٢ ـ ص ٣٧

وإذا اجتمع اثنان من سكان العلو وغيرهم فى اعلى الدرجة (١) بدأ اصغرهما بالنزول قبل الكبير والادب للتأخر أن يلبث ولا يسرع فى النزول الى ان ينتهى المتقدم الى آخر الدرجة من اسفل ثم ينزل فان كان كبيرا تأكد ذلك وان اجتمعا فى اسفل الدرجة للطلوع تأخر اصغرهما ليصعد اكبرهما قبله .

ادب النزول والصعود

التاسع

ان لا يتخذ باب المدرسة مجلسا بل لا يجلس اذا امكن الا لحاجة او فى ندرة لقبض او ضيق صدر ولا فى دهليزها المهتوك الى الطريق (٢) فقد نهى عن الجلوس على الطرقات (٣) وهذا منها او فى معناها لاسيما ان كان ممن يستحيا منه او ممن هو فى محل تهمة او لعب ولانها فى مظنة دخول فقيه بطعامه وحاجته فربما استحيا من الجالس او يكلف سلامه عليهم وفى مظنة دخول نساء من يتعلق بالمدرسة ويشق عليه ذلك ويؤذيه ولان فى ذلك بطالة وتبذلا .

النهى عن الجلوس فى باب المدرسة

ولا يكثر التمشى فى ساحة المدرسة بطالا من غير حاجة الى راحة او رياضة (٤) او انتظار احد ويقلل الدخول والخروج ما امكنه

الحذر من كثرة التمشى فى المدرسة

---

(١) ا ـ اعلاهم الدرجة (٢) صف ـ للطريق (٣) صف ـ فى الطرقات ـ

(٤) قلت ، وعادة المعلمين والاساتذة ان يتمشوا فى صحن المدرسة تفريحا او رياضة ومعهم جماعة من الطلبة يحدقون بهم ذهابا وايابا ـ وهذا الامر فشا فى زماننا هذا فى المدارس حتى فى الجامعات الشهيرة والمعالم الكبيرة والناس يستحسنونه كثيرا ، واطلم من ذلك إن من قوانين المدارس المشاركة فى الملاعب والتفرج والتمشى واجبة بين العالم والطالب ليقتدى باعماله ويختار اوصافه وتقع المحبة والاخلاص بين الاستاذ والمتعلم حتى يكونا متحابين فى اداء الاشغال المدرسية ، لكن هذا امر عجيب ، فالاولى ان يتفكر فيه المفكرون فى العلوم العالية وينظر =

ويسلم على من بالباب اذا مربه •

الادب فى حوائج الاقامة — ولا يدخل ميضأتها (١) العامة عندالزحام من العامة الالضرورة لما فيه من التبذل ويتأنى عنده ويطرق الباب ان كان مردودا طرقا خفيا (٢) ثلاثا ثم يفتحه بتأن ولا يستجمر بالحائط فينجسه ولا يمسح يده المتنجسة (٣) بالحائط ايضا •

فيه المبصرون فى علوم الآداب والمعاشرة الانسانية ـ قف على مثال العمل بما قال المصنف رحمه الله

قال ابن بطوطة فى ذكر بعض علماء مصر ـ منهم قوام الدين الكرمانى وكان سكناه بأعلى سطح الجامع الازهر وله جماعة من الفقهاء والقراء يلازمونه ويدرس فنون العلم ويفتى فى المذاهب ولباسه عباءة صوف خشنة وعمامة صوف سوداء ومن عادته ان يذهب بعد صلاة العصر الى مواضع الفرج والنزهات منفردا عن اصحابه ـ رحلة ج ١ ـ ص ٣٠

صفة رياضة القدماء — قلت لما وقفت على مثال العمل بهذا القول والتزام العلماء له فى الاحوال جميعا، فاقول لك قولا نافعا فيه ـ ان العلماء القدماء استنكروا الاختلاط بين الاساتذة والتلامذة حفظا لحرمتهم وعظمتهم فى قلوب الطالبين وقصدا ان يسترشد الطالب منهم فى العلم والادب بدل ان يشغل نفسه باعمالهم الرياضية وحركاتهم المنزلية، واستحسنه مهرة التعليم من هذا الزمان لما فيه من المنفعة العاجلة للطلاب فى انضباط القوى والافكار وقوام صحة الابدان الظاهرية المتمسكين باعمال المعلمين وطرق المدرسين وكل حزب بما لديهم فرحون

ونبحث ان شاء الله العزيز عن هذا الموضوع اللطيف فى التبصرة جامعا اقوال المتقدمين والمتأخرين واصول المجددين واشغال المتماجين مع الاختلاف فى طرق التلعاب بين الطلاب الصغار والكبار

(١) ـ والميضأة الموضع الذى يتوضأ فيه ـ ق (٢) ا ـ صف خفيفا
(٣) صف النجسة

العاشر

الحذر من النظر في البيوت

ان لا ينظر فى بيت احد فى مروره من شقوق الباب (١) و نحوه ولا يلتفت اليه اذا كان مفتوحا وان سلم سلم و هو مار (٢) من غير التفات ولا يكثر الاشارة الى الطاقات لاسيما ان كان فيهن نساء .

النهي من الاشارة الى الطاقات

ولا يرفع صوته جدا فى تكرار اونداء احد (٣) او بحث كيلا يشوش على غيره بل يخفضه ما امكنه مطلقا لاسيما بحضور (٤) المصلين او حضور اهل الدرس و يتحفظ من شدة وقع القبقاب (٥) والعنف فى اغلاق الباب وازعاج المشي فى الدخول والخروج والصعود والنزول وطرق باب المدرسة بشدة لا يحتاج اليها ونداء من بأعلى المدرسة من اسفلها الا ان يكون بصوت معتدل عند الحاجة .

المنع من التجرد عن الثياب فى المواضع المكشوفة

واذا كانت المدرسة مكشوفة الى الطريق السالك من باب او شباك تحفظ فيها عن التجرد عن الثياب وكشف الرأس الطويل من غير حاجة .

---

(١) قف على التهديد عليه وعن أبي هريرة (رضى الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اطلع رجل فى بيتك فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح ـ الادب المفرد ص ١٠٤

وعن انس قال اطلع رجل من خلل فى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فسدد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص فأخرج الرجل رأسه ـ الادب المفرد ـ ص ١٠٥

وكذلك ايها الخائض فى العلوم ان تلاحظ مثل هذا الادب عاملا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وامره لما فيه من منفعة لاصلاح ذات البين والاعتماد بين الاخوين .

(٢) د ـ فهو مار (٣) ا ـ نداء بأحد (٤) صف ـ عند حضور (٥) ا ـ رفع القبقاب ـ والقبقاب الحذاء من خشب

التجنب من العادات القبيحة

ويتجنب ما يعاب (١) كالأكل ماشيا وكلام الهزل غالبا والبسط بالنعل وفرط التمطي والتمايل على الجنب والقفا والضحك الفاحش بالقهقهة ولا يصعد الى سطحها المشرف من غير حاجة اوضرورة –

الحادى عشر

الحذر من حضور الدرس تأخيرا

ان يتقدم على المدرس فى حضور موضع الدرس ولا يتأخر الى بعد جلوسه وجلوس الجماعة (٢) فيكلفهم المعتاد من القيام وردالسلام وربما فيهم معذور فيجد فى نفسه منه ولا يعرف عذره (٣) .

---

(١) صف – يعاف (٢) ر – جلوس المعتاد (٣) قلت ، قف على هذه النصيحة النافعة – والذين يتأخرون فى حضور الدرس بعد جلوس الاستاذ اوتحلق الطلبة الحاضرين على مجالسهم يحصلون الندامة لانفسهم ويشقون على اخوانهم من الطلبة ويكلفونهم ، فالحذر من هذه العادة القبيحة التى نشأت فى زماننا فى جماعة الطلاب كثيرا –

ضبط اسماء الحاضرين فى القديم

انظر الى التزام الطلبة لحضور الدرس وضبط اسماء الحاضرين فى الزمن القديم –

قال السمعانى سمعت احمد بن محمد السرخسى يقول لما قدم عمر الرؤاسى حدث بسرخس وأملى فحضره جماعة كثيرة فقال انا اكتب اسماء الجماعة على الاصل بخطى وفى المجلس الثانى اذا حضرت الجماعة فاثبت اسماء هم كلهم عن ظهر قلب وما أحتاج ان اسألهم . وقيل كانوا نحوا من سبعين نفسا – والرؤاسى هو أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الحافظ الجوال ، قال عبدالغافر بن اسماعيل – الرؤاسى مشهور عارف بطرق الحديث كتب الكثير وجمع الابواب وصنف مات فى سنة ثلاث وخمسمائة رحمه الله – تذكره ج ٤ – ص ٣٥ –

قلت وكفى لك مثالا – ونبحث عن اهتمام المتقدمين بهذا الامر الجليل فى التبصرة – ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم –

وقد قال السلف من الادب مع المدرس (١) ان ينتظره الفقهاء ولا ينتظرهم وينبغى ان يتأدب فى حضورالدرس بان يحضره على احسن الهيئات واكمل الطهارات وكان الشيخ أبوعمرو(٢) يقطع من يحضر من الفقهاء الدرس محففا بغيرعمامة(٣) اومفكك ازرار الفرجية ويحسن جلوسه واستماعه وايراده وجوابه وكلامه وخطابه ـ

ملابس الطلبة فى الدرس

(ولايستفتح القراءة والتعوذ قبل المدرس ـ ٤) واذا دعاالمدرس فى اول الدرس للحاضرين على العادة اجابه الحاضرون بالدعاء له ايضا وكان بعض اكابر مشايخى الزهاد الاعلام يزبر (٥) تارك ذلك ويغلظ عليه .

اجابة الطلبة عند دعاء المدرس

ويتحفظ من النوم والنعاس والحديث (والضحك وغير ذلك مما تقدم فى ادب المتعلم ـ ٦) ولا يتكلم بين الدرسين اذاختم المدرس الاول بقوله والله اعلم الا باذن منه ولا يتكلم فى مسألة اخذ المدرس الكلام فى غيرها

التحفظ من العادات المكروهة فى الدرس

---

(١) صف ـ الدرس (٢) ابوعمرو هو المشهور بالشيخ ابن الصلاح العلامة تقى الدين احد ائمة المسلمين علما ودينا ـ جال فى بلاد خراسان واستفاد من مشايخها وعلق التعاليق المفيدة وورد دمشق ودرس بالمدرسة الصلاحية بالقدس ثم عاد الى البلاد ثم ورد دمشق مقيما مستوطنا وولى تدريس الرواحية والشامية الجوانية ومشيخة دارالحديث الاشرفية ـ توفى سنة ثلاث واربعين وستمائة ـ رحمه الله ـ طبقات الشافعية ج ـ ٥ ص ١٣٧ ـ

قلت ونبحث عن ملابس الطلبة والاساتذة فى التبصرة لما فيه من الاختلاف الواقع بين الامم والاديان فى كل زمن وتأثير الحوادث التى نشأت فى الاقوام والملل فى كل قرن ـ ونرجو من الله العظيم ان يعصم ارباب التعاليم الملية والخدمات الشرعية من حوادث الزمن والشرور والفتن ـ

(٣) صف ـ تخففا ـ ا ـ محففا من تغير عمامة ـ كذا (٤) سقط من ا ـ (٥) ا ـ يزجر (٦) سقط من ـ ا ـ

ولا يتكلم بشئ حتى ينظر فيه فائدة وموضعا (١) ويحذر المماراة فى

حث الطلبة على طهارة القلب

البحث والمغالبة فيه فان ثارت نفسه الجمها (٢) بلجام الصمت والصبر والانقياد لما روى عنه صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى اعلى الجنة فان ذلك اقطع لانتشار الغضب وابعد عن مهافرة القلوب ويجتهد كل من الحاضرين على طهارة القلب لصاحبه وخلوه عن الحقد وان لايقوم وفى نفسه منه شيء واذا قام من الدرس فليقل ماجاء فى الحديث .

دعاء ماثور لختم الدرس

سبحانك اللهم وبحمدك ولا اله الا انت أستغفرك واتوب اليك فاغفرلى ذنبى انه لا يغفر الذنوب الا انت .

تم كتاب الآداب بحمدالله تعالى ومنه والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

---

(١) صف — تواضعا (٢) صف — ا — لجمها —

قال الناشر الحقير —

كلمة من ناشر الكتاب

تم هذا الكتاب بعون الله الكريم وان كان صغير الحجم لكنه كبير المفاد غزير المواد عظيم المنافع جليل المقاصد لم اقدر بقلة بضاعتى على استيعاب معانيه واستكمال مطالبه واستيفاء فوائده واستخراج عوائده الا انى اجتنيت بعض اثماره حسنة اللون لطيفة الذوق وجمعت بعض ازهاره بهيجة المنظر طيبة الريحان تسر الناظرين وتفرح المعاصرين وتطيب الجامعين وتزين الآخذين من المنتهين والبارعين —

وكفى للتعلمين ان يقتفوا بآثار المهتدين ويختار واصفات المتورعين البالغين الى منازل المتقدمين والنابغين فى علوم الاولين والآخرين .

والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين شفيع المذنبين وعلى آله واصحابه الطاهرين اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس اسماء الرجال

المذكورين فى كتاب تذكرة السامع و الفوائد التي على الهوامش

(حرف الالف)

الابناء

الكنى

ابن

أبو القاسم



تصحيح ما وقع من الخطأ فى هذا الكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٠	رجلا	رجلان
١٢	٢	رصى	رضى
١٥	١١	آماناتكم	أماناتكم
٢٤	٢١	الردئية	الرديئة
٢٥	١١	يقمه	لم يقضه
٣٩	١٨	الحامع	الجامع
٤٦	١٠	المخطّى	المخطئ
٤٨	٢٢	للأخر	للآخر
٥٠	١٤	الرحوع	الرجوع
٥٨	٤	على لطول	على الطول
٦٨	٧	الاقرآن	الأقران
٦٩	٨	المكدر	المذر
٧٠	١	وبما	وربما
»	٢١	الكوفين	الكوفيين
٧٤	٩	من لدواب	من الدواب
٧٨	٢٤	لشيبانى	الشيبانى
٨١	١	بالوطى	بالوطء
٨٦	١٠	١٩١	١٩٠

تصحيح ما وقع من الخطأ في هذا الكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٨	٢٠	الحنان	الجنان
«	٢٢	شريك ابن	شريك بن
٩٠	١٩	ويجيء	ويحيى
٩٧	٤	رأها	رءاها
١٠٤	١	مل	مثل
١١٦	١٩	فيخطى	فيخطىء
١١٨	٢١	يا أبن اخى	يابن اخى
١٢٠	٢٣	بما	مما
١٢٥	١٢	تصحف	يصحب
١٢٩	٥	الساحى	الساجى
[illegible]	٢١	كتير	كبير
١٤٣	١٠	وان	ان
١٤٤	١٤	ابي حمره	ابن حمزة
١٤٨	١٦	احد	احدا
١٥٥	١٣	انجم	انجم
١٥٨	١٢	وقت	وقعت
١٦٣	١٢	الامام	(الامام)
١٨٤	١٢	لما	فلما

انتهى

﷽

تصحيح ما وقع من الخطأ فى هذا الكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
»	١٤	انت لو	انت
»	١٥	القاسـ	القاسم
١٨	٢٠	صقة	صفحة
١٩١	»	ويزبن	ويزين
»	٢٢	الصاحية	الصاحبية
٢٠٦	٧	ثلاثمائة	ثلاثمائة
٢١١	٥	التى نجد	التى لا نجد
٢١٢	٥	ج ١	ج ٣
٢١٩	٢١	نشأ	نشاء
٢٣٦	١٢	والآحرين	والآخرين



فهرس مطبوعات

التي اعتنت بنشرها الجمعية من الكتب القديمة

٢١ تهذيب التهذيب لابن حجر ج - ١٢
٢٢ لسان الميزان لابن حجر ج - ٦
٢٣ الجواهر المضيئة للمولى عبد القادر ج - ٢
٢٤ تذكرة الحفاظ للذهبي ج - ٤
٢٥ رسائل خمسة اسانيد
٢٦ دلائل النبوة لابي نعيم الاصفهاني
٢٧ الخصائص الكبرى للعلامة السيوطي ج - ٢
٢٨ مناقب الامام الاعظم رحمه الله للموفق بن احمد المكي ج - ٢
٢٩ شرح الفقه الاكبر للشيخ أبي المنتهى
٣٠ شرح الفقه الاكبر للماتريدي
٣١ شرح وصية الامام ابي حنيفة لملاحسين بن اسكندر
٣٢ كتاب الابانة لابي الحسن الاشعري
٣٣ جواب بعض الاسئلة عن الاشعري
٣٤ ضميمة لكتاب الابانة للمولوي محمد عناية علي الحيدرابادي
٣٥ الروضة البهية لابي عذبة
٣٦ السمط المجيد للقشاشي
٣٧ الصارم المسلول للعلامة ابن تيمية
٣٨ شفاء السقام للشيخ تقي الدين السبكي
٣٩ كتاب الروح للعلامة ابن القيم
٤٠ الذخيرة لعلاء الدين الطوسي
٤١ استحسان الخوض في الكلام لابي الحسن الاشعري
٤٢ الرسائل التسعة للعلامة السيوطي

٤٣ فتح المتعال فى مدح النعال للمغربى

٤٤ الاقتراح فى اصول النحو للسيوطى

٤٥ مصدق الفضل فى شرح قصيدة بانت سعاد للقاضي شهاب الدين الدولت آبادي

٤٦ الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى

٤٧ المغرب في لغة الفقه لابي الفتح الحنفي ج - ٢

٤٨ كتاب الازمنة والامكنة للمرزوقى ج - ٢

٤٩ النفائس الارتضائية فى البيان لارتضاخان المدراسي

٥٠ المنحة السراء في معانى اسماء الباري لارتضا خان

٥١ مفتاح السعادة للعلامة طاش كبري زاده - ج٢

٥٢ دستور العلماء للقاضي عبد النبي الاحمد نكرى - ج ٤

٥٣ شرح السير الكبير للسرخسي - ج ٤

٥٤ دول الاسلام للذهبى - ج ٢

٥٥ مرآة الجنان لليافعى - ج ٢

٥٦ التحفة النظامية فى الفروق الاصطلاحية للشيخ علي اكبر

٥٧ رسالة فى فضيلة العلم والصناعة للفارابى

٥٨ الفقه الاكبر للامام ابى حنيفة رحمه الله

٥٩ كتاب المجتنى لابن دريد

٦٠ المباحث المشرقية للامام الرازى - ج ٢

٦١ جمهرة اللغة لابن دريد - ج ٣

٦٢ السنن الكبري للبيهقى

٦٣ الحماسة لابن الشجري

تذكرة

ذكر بعض الكتب الحديثة رتبت بامر الجمعية

٨٨ تذكرة النوادر من المخطوطات العربية للسيد هاشم الندوى رفيق دائرة المعارف

٨٩ فهرست الجمهرة لابن دريد للاستاذ سالم الكرنكوى والفاضل السيد زين العابدين من رفقاه دائرة المعارف

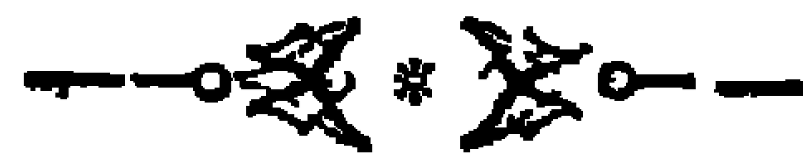
٩٠ نزهة الخواطر فى اعيان المائه الثامنة من اهل الهند جعلناه ذيلا للدرر الكامنة وهو جزء من كتاب بسيط فى تاريخ رجال الهند للعلامه عبدالحي المرحوم

٩١ معجم الامكنة لنزهة الخواطر للحاج معين الدين الندوى

٩٢ المقامات الذكيه للعلامه مامون

٩٣ نفحات النسيم الرحمانى للعلامة مامون

٩٤ كتاب الفلاحه لزكريا الرازى ترجمه الى اللغة الاردوية السيد هاشم الندوى



ذكر بعض الكتب الداخلة فى برنامج الجمعية واهتمت بطبعها ونشرها

١ صفة الصفوة لابن الجوزى
لخص فيه كتاب حلية الاولياء لابى نعيم وزاد عليه كثيرا من تراجم العلماء والصالحين واخبارهم ونصائحهم
٢ الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع للحافظ السخاوى
٣ احكام الوقف لهلال الرأى تلميذ الامامين ابى يوسف وزفر
٤ كتاب المعتبر لابى البركات البغدادى
وهو من اهم الكتب الفلسفية المنقحة تحري فيه مؤلفه التحقيق ونقد اقوال الفلاسفة
٥ جوامع اصلاح المنطق لزيد بن رفاعة
٦ التاريخ الكبير للامام البخارى
٧ المنتظم فى تاريخ الامم لابن الجوزى
من ابسط الكتب فى التاريخ الاسلامي المحتوي على اخبار القرون الماضية
٨ اعراب القرآن لابن حالويه
٩ كتاب الافعال لابن القطاع
١٠ كتاب الكفاية فى اصول الرواية للخطيب البغدادى
١١ معرفة علوم الحديث للحاكم
١٢ تتمة صوان الحكمة فى تراجم الحكماء لابي الحسن البيهقي
١٣ المناظرات للامام الرازى
١٤ شرح ارجوزة ابى نواس لابن جنى
١٥ رسائل ابن الهيثم فى الطبيعيات والرياضيات

اعلان

جس کتاب پر مجلس دائرة المعارف العثمانية کی مہر یا عهده دار متعلقه کے دستخط نه هون خریدار اسکو مال مسروقه سمجهن اور اسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط هرگز خرید نه فرمائین

المعلن
مہتمم مجلس دائرة المعارف